

رواية
علي سعيد

رواية

دومنيوم ٢

تأليف

علي سعيد علي

هذا الكتاب لا يتحدث عن الواقع بالضرورة

وكل الكلمات هي من وحي خيال الكاتب.

الفصل الأول

البداية

في سوق القرية الصغير، سمع الصبي بعض الرجال والنساء يتحدثون في ما بينهم عن امرأة تستطيع رؤية المستقبل وإيجاد الأشياء المفقودة ببراعة مذهلة. كان الصبي ينصت باهتمام شديد إذ أراد معرفة كل صغيرة وكبيرة عن تلك المرأة.

بطبيعة الحال لم يقتنع الصبي بهذا الهراء والسخافات.

ولكن الحديث الشيق عن تلك المرأة بدأ يحوز على اهتمامه، فقد قيل أنها امرأة جميلة بشكل يحبس الأنفاس، وقيل أنها امرأة بشعة بشكل لا يوصف، وقيل أنها فتاة صغيرة بريئة تسحر العقل من فتنتها، والبعض قال أنها عجوز بشعة .. اختلف الجميع عن وصف شكل المرأة. فكل شخص يدَّعي أنه مصح والآخر هو الكاذب حتى كادوا يتعاركون فيما بينهم.

والمدهش أن تلك المرأة التي يتحدثون عنها لم تدخل القرية مطلقاً، بل تظل جالسة خارج القرية تحت ظل شجرة **مريمرية سوداء**.

كانت تجلس على مقعد وأمامها طاولة متهالكة، وترخي على وجهها خمار شفاف لا يكشف سوى عن عينيها التي لا يتذكر أحد شكلها

او لونها. ومع ذلك جميعهم يتذكرون شعرها الأسود الطويل الذي يلامس الأرض.

بدا كل شيئاً عجيب.

شعر الصبي بفضول عجيب ينهشه من كل ذلك. كيف يمكن أن تجلس تلك المرأة لأيام تحت ظل الشجرة دون أن تبدي أي حركة. والغريب أنها لا تأخذ من أحد شيئاً من المال... هناك شيئاً غريب يحدث في هذه القرية المضجر دون شك.

تحرك الفتى بين الناس بخفة لص محترف حتى صار في منتصف دائرة النقاش الحامية.

قام الفتى الذي لم يتجاوز الثالثة عشر من العمر بسؤال المتحدثين عن مكان تلك المرأة. ضحك الجميع من غباء الفتى إذ لم يكن هناك سوى شجرة **مريمرية سوداء** واحدة في القرية.

غادر الفتى حانقاً غاضباً من سخريتهم فهم دائماً ينظرون إليه بازدراء. وفي فورة غليان تلك مشاعر، أخذ يمشي دون وجهة معينة.

وبعد لحظات شعر الفتى بالدهشة فقد أخذته قدميه مباشرة إلى تلك المرأة دون وعي منه.. شاهدها من بعيد. كانت تجلس كما قيل تماماً.. اقترب منها بهدوء. فإن كانت تبدو غريبة الأطوار فسينطلق هارباً كالبرق. ولكن.. ذهل الصبي من جمالها.

شعر أسود حريري يتموج مع نسمات الرياح الدافئة، ثوب أسود يلمع من شدة السواد كالليل، خمار مخرم ينسدل تحت عينيها الساحرتين الحادتين، وشاح أبيض يرتمي على كتفيها بأناقة، بدت خلابة كنساء المدينة التي سمع عن حسنهنّ البديع.

ومع ذلك كان هناك شيء غريب يحيط بهذا الجمال، وهو أنها بدت كدمية لا تتحرك ولا تطرف حتى بعينيها الأرجوانيتين.

وحين وقف الصبي أمامها كي يمتص بعينيه منظر هذا الجمال الذي لم يره سوى في خياله، ارتعش الفتى وكاد يصرخ من الرعب.

المرأة الجميلة استحالت أمام عينيه إلى عجوز شمطاء في لحظة خاطفة، حتى الخمار أسفل عينيها تلاشى كي يُظهر البشاعة الفريدة.

حدق الفتى إلى العجوز بنظرات ملئها الفزع والدهشة والعجب، ومع ذلك لم يستطع إبعاد عينيه عنها رغماً عنه إذ بدت بشاعتها شيء غريب وفريد بالنسبة إلى الفتى. ظل ينظر إليها تلك النظرة التي ينظر بها الشخص إلى شيء عجيب يشاهده لأول مرة.

استحال شعرها الأسود الطويل إلى شعر رمادي خفيف كشعر الجرذ، وكان شعرها يظهر فراغات كبيرة من صلعتها الامعة كسطح بحيرة، وجه مليء بالدمامل المتقيحة يتهدل كعجينة لزجة، ملابسها الجميلة استحالت خرق بالية ممزقة.

ظهرها الممشوق انثنى على نفسه في مقعده حتى كاد وجهها يلامس الطاولة الخشبية.

وحين استوعب الفتى مظهرها لم يشعر سوى بالاشمئزاز والقرف.

رفعت العجوز عينيها من على الطاولة ورمقت الفتى بعينيها الحولاء وقالت بصوت بدا كصوت معزة كسيحة:

-" هل جئت لترى جمالي ياولد؟".

-" ما هذا؟!.. ما هذا؟!.. لقد خدعتني ياماكرة!. كنت أعتقد أنك امرأة. كيف فعلتي ذلك يابشعة؟!".. وبابتسامة ضامرة كشفت عن سنة وحيدة مسوسة قالت:

-" وهل تراني رجل أيها الفتى؟".

-"أنتِ بشعة.. بشعة بشعة. عودي إلى قبرك فمنظرك يؤذي عيني!". وضحكت العجوز بصوت بدا كفحيح الأفاعي كاشفة عن لسان أخضر كطحلب.

ارتعش الفتى إذ فاحت رائحة كريهة بشكل يُعمي جعلت عيني الفتى تدمع.

-"يا الله!". صرخ الفتى وأخرج منديل ووضعه على أنفه واستمر يقول بصوت متقزز مكتوم وعينين محتقنة:

-" أنت ميته ولا تعلمين ذلك!.. فقد سمعت أن هناك موتى لا يعلمون أنهم كذلك".

-" أه.. صحيح أيها الفتى النتن، فهناك الموتى مثل **أبناء القبور، وجلود المساء، والنساء المشنوقات،** والكثير من البشاعة السوداء،

ولكن أنا لست كذلك.. ولا يجب أن تتحدث عن هذه الأشياء في هذا الوقت، فستراهم فيما بعد أيها النتن".

فكر الصبي بالعودة إلى منزله أو ربما الذهاب إلى حافة النهر كي يختلس النظر إلى الفتيات التي تنقل جرار الماء، ولكن هل عليه العودة هكذا.. ألن يكون هذا شيئاً يتباها به أمام أصدقائه، فهل يجرؤ أحد بالجلوس مع هذه الشمطاء دون أن يهرب مفزوعاً. أليس هذا دليلاً على شجاعته..

-"هل تريد رؤية ما يخبئه لك الزمن أيها العفن؟". وبامتعاض قال:

-" نعم أيها الجرذ الميت!". فحت العجوز ضاحكة بسعادة وهي تقول:

-" لماذا تريدون شيئاً لا تمتلكونه أيها الحمقى.. فلا أحد يستطيع تغيير الزمن ".

-"إذاً ماذا تفعلين هنا.. فأنت تبيعين بضاعة فاسدة.. لابد أنكِ لصة. لن أعطيك قرش واحد يا نتنة!"

-" أنت لا تملك قرشاً واحد سوى الخاتم الذي سرقته من أبيك.. يالك من عفن يا **ليونار!**". وقهقهت العجوز حتى اختنقت وكاد تسقط ميتة فوق الطاولة.

-"ليتك اختنقتِ وأرحتِ بصر الأحياء من رؤيتك ياشمطاء". وضيق عينيه ثم رمق العجوز بنظر كريهة واستمر يقول:

-"كيف؟.. كيف عرفتي اسمي ياساحرة؟"

-" تقصد كيف عرفت الخاتم الذي في جيبك.. تسرق أباك المسكين الذي قتل أمك لأنها رمت بابنتها تحت عربة السادة**!**".

مط **ليونار** رأسه وقال هامساً:

-" القرية بأكملها تعتقد ذلك، ولكن أنتِ لا تعرفين شيئاً.. لهذا سوف أخبرك الحقيقة. فأختي كانت عاهرة، لهذا قتلتها أمي**!**". مطت العجوز عنقها المترهل فوق الطاولة كي تقترب من الفتى، وقالت وهي تغمض عينها اليمنى وتحدق بعينها الحولاء المتبقية:

-" عاهرة وعمرها سبع سنوات.. يالك من نذل **ياليونار**.. فلاشك أنك تشبه أمك التي أنجبتك من صلب غير أبيك**!**.. يالها من عائلة

بشرية نتنة. لهذا الشياطين تحب لحمكم ودمكم كقرابين، فالنتن يعشق الأنتن". ركل **ليونار** الطاولة بحنق وقال وهو يخرج سكين من جيبه ويشير به نحوها:

-"سأقتلك بهذا إن لم تسكتي!". تنهدت العجوز وقالت بهدوء:

- "ما زلتُ شابة ولا أرغب بالموت!". فغر **ليونار** فاه من وقع الصدمة :

-"أنتِ.. لقد بلغ بكِ الخرف.. ألم تشاهدي نفسك بالمرآة؟ ".

-"اه. طيب لا تهتم. ألا تريد معرفة حظك في المستقبل.. تعال اقترب. لن أقوم بعضك يانتن". اقترب **ليونار** من الطاولة بحذر وكأنه يعتقد أن العجوز ستبدأ بالنباح في أي لحظة. وحينما شعر أن العجوز البشعة لن تتحرك قال ساخراً:

-"هيا قومي بعملك.. ماذا تريدين؟ قطرة من دمي أو أقوم بالتبول عليكِ كي تصيري أجمل!". تنهدت العجوز وهي تقول:

-"نتن". وأدخلت إصبعها في فتحة أنفها وأخذت تحفر في داخلها كمن يبحث عن كنز في حفرة ضيقة. انقبض وجه الفتى من هذا

المشهد ومازدا المشهد بشاعة هو فحيح ضحكاتها ولسانها الأخضر المتدلي. حينها قالت العجوز بفرحة:

-"اه. لقد وجدتها!". وأخرجت دودة صفراء كبيرة من فتحة أنفها. كانت الدودة تتلوى وقطرات ذهبية لزجة تتساقط منها. انبثقت نافورة كريهة من فم **ليونار**. تقيئ **ليونار** إفطاره كاملاً دفعة واحدة. وانثنى على نفسه ممسكاً بطنه وهو يقول بصوت أنهكه الغثيان:

-" بشعة.. بشعة.. عليك اللعنة! ".

-" وماذا تريد أن يخرج من أنفي المسكين؟.. الذهب والجواهر؟". ووضعت الدودة على الطاولة. رفع **ليونار** عينيه إلى الدودة ويكاد يجزم أن الدودة تصرخ كطفل رضيع.

وبيد معروقة كالدودة نفسها سحقت العجوز الدودة بضربة قوية أدهشت **ليونار**.

انفجرت الدودة من قوة يد العجوز وتناثرت أحشاء الدودة على الطاولة، وبدأت أحشاء الدودة تستحيل إلى أحرف **اللغة العربية** وأخذت الحروف تسبح كأسماك حمراء في بحر من الخشب العفن.

مط **ليونار** رأسه كي يشاهد هذا الشيء العجيب وقال بدهشة انسته البشاعة مندو لحظات :

-"ما هذه الأشياء؟". وبضيق قالت العجوز دون أن تبعد عينيها عن الطاولة:

-" ألا تعرف أحرف **لغة السحر القديم**؟. ألا توجد مدرسة في هذه المكان البائس؟".

-"اه. تذكرت إنها.. مثل ما قلتي.. صحيح. لقد تعلمتها مندو فترة".

-"كاذب!. أنت لم تدرس قط أيها النتن". وضحكت العجوز حينما شاهدت وجهه **ليونار** يحمر من الغيظ. وعادت تنزل مقلتيها إلى الطاولة، وبدأت تتجهم ثم اسود وجهها وبدأت ترتعش حتى خيل إلى **ليونار** أنها سكرة الموت.

رمقت العجوز الفتى بعينين استحال بياضها إلى سواد دامس ككهفين.

دبت القشعريرة في جسد **ليونار** حتى كاد يشعر بها في عظامه. انطلق **ليونار** هارباً كعصفور مذعور. ركض وركض وركض، حتى أنه لم يعرف كم مضى من الوقت.

شعر بألم مبرح في كليتيه، ومع ذلك لم يتوقف عن الركض. مر من بين أشجار وبساتين وحقول.. وأنهار وغابات. لم يعرف شيئاً عن هذا المكان. بدا مشهداً عجيب بالنسبة إليه. ثم لاحت جثث متكومة كالجبال، وأخذت الجثث تضحك وهي تمسك أحشائها المتدلية.

صرخ **ليونار** يطلب المساعدة، ولكنه لم يسمع سوى تلك الضحكات البشعة. لم يتوقف عن الركض زاد من سرعته حتى خيل إليه أنه يطير.

أضاءت السماء بآلاف من الشهب والنيازك، وتساقطت على أكوام الجثث لتحيلهم جثث متفحمة متطايرة، وسبحت الجثث المتفحمة في الهواء وهم يضحكون بتسلية ويعبثون بأمعائهم المتدلية.

ركض **ليونار** في سعار حتى أصبحت البحيرات صلبة تحت قدميه. انبعث الدخان حتى استحال عليه الرؤية..

وتنامى إلى سمعه صوت بكاء غريب، وكان صوت البكاء يرتفع مع كل خطوة من خطوات **ليونار**.

توقف **ليونار** ليلتقط أنفاسه، وبدأ الدخان ينقشع ليبكي **ليونار** من الخوف والفزع. مئات من **النساء المشنوقات** تسبح في سماء من الدم يغطيها **سحاب** من الدخان التي بدت كجماجم مهشمة، وكانت النساء المشنوقات تبكي نائحات على أبنائهنّ الموتى.

انزلقت قدم **ليونار** في بحيرة صغيرة من الدم، وفي تلك البحيرة مئات من الجماجم التي كانت تبتسم إلى **ليونار**.

لم يكن يعرف كيف يمكن أن تبتسم الجماجم. ولكنه أخذ يركض خائفاً في البحيرة وبدأت عشرات الأذرع العظمية تتشبث به كي تغرقه.

صرخ **ليونار** وأخرج سكينه الذي التمع بضوء برتقالي جعله يشعر ببعض القوة. أخذ **ليونار** يضرب كل شيء. يسحق كل شيء أمامه. تبعثر العظام وتطاير في كل مكان كالمطر، حتى استحالت البحيرة إلى بحيرة من فتات العظام.

خرج من البحيرة لاهثاً، وشاهد نار من بعيد، ركض إليها دون توقف.

كان هناك شيئاً عجيب لم يشاهده مطلقاً.

كان هناك **هيكل عظمي** يقوم بشواء قطعة من اللحم، وبأصابعه العظمية يقوم بتقليب الجمرات. لم يشعر **ليونار** بالخوف منه، كان تركيزه ينصب على قطعة اللحم المشوية فقد كان الجوع ينهش بطنه كذئاب جائعة.

اقترب **ليونار** منه بهدوء وأشار بصمت إلى قطعة اللحم التي كانت تهسهس فوق الجمرات بصوت لذيذ. لم يقل **ليونار** شيئاً **بعد ذلك**.. ظل ينظر إليها واللعاب يسيل من جوانب فمه كزيت اللحم المشوي نفسه.

تنهد **الهيكل العظمي** وهو يقلب اللحم على جهته الأخرى، وقال بصوت دافئ محبب:

-"الحياة صعبة يا فتى.. فالحياة صارت رخيصة، واللحم يباع بالمجان!". دهش **ليونار** من كلمات **الهيكل العظمي** فقد كان اللحم باهضاً ولا يستطيع الفقراء شراءه إلا إذا سرقوه كما يفعل **ليونار**.

-"اللحم ليس رخيصاً". أشار **الهيكل العظمي** بأصبعه إلى كومه هائلة من اللحم. وقال:

-"أنه كثير ورخيص.. كل يوم يزيد ويتكاثر ويرخص، حتى مللنا من رؤيته".

-"إن هذا لعجيب.. فنحن لا نستطيع الحصول عليه إلا حينما يتصدق علينا السادة.. هل أنت من السادة؟. ولكن أنت **هيكل عظمي** فكيف يمكن أن تأكل هذا اللحم؟".

-"أنه ليس لي. بل هو من أجلك **ياليونار!**". تراجع **ليونار** وقد أدهشته هذه الكلمات. ولعق **ليونار** لعابه وقال:

-"أنت تعرفني؟". تنهد **الهيكل العظمي** بشكل متعب وقال:

-"جميعنا نعرفك ياعزيزي". وأشار بأصابعه البيضاء الناصعة إلى السماء الحمراء كي يشير إلى **النساء المشنوقات**. ولوحت النساء المشنوقات إليه ببشاشة وهن يقلنَّ في وقت واحد:

-"نعرفك جيداً أيها النذل.. يا سارق أباك وقاتله.. ألم تقم أنت وأمك بقتل أختك من أجل المال**!**". وأخذن يضحكن كنباح كلاب مسعورة.

كانت **النساء المشنوقات** بشعات بشكل يسبب الرعدة إذ كانت أجسادهن منتفخة متورمة كجثث متعفنة متقيحة وحول أعناقهن حبل وسخ تحمله أيادي خفية كي تجعلهن يطفون كالأشباح الملعونة.

لم يكن الفتى في مزاج يسمح له بالنظر إلى هذه الكوابيس.

اختطف **ليونار** قطعة اللحم وانطلق هارباً كالسهم، ومن خلفه سمع صوت **الهيكل العظمي** يقول:

-"ما زلت سارق أيها النتن.. تسرق أباك حتى هنا". وصرخت الجماجم في البحيرة الدامية تقول بصوت واحد كسمفونية جهنمية:

-"سارق أيها النتن.. سارق أيها النتن.. سارق أيها النتن!".. وبدأت **النساء المشنوقات** تطارده وهي تقول:

-"سارق أباه.. قاتل أباه.. قاتل أخته.. نذل. نذل نذل!". التهم **ليونار** اللحم المشوي وهو يركض كالبرق. ركض ليالي وأيام طوال دون توقف، دون أن يشعر بالتعب، وكانت قطعة اللحم تكبر كلما أكل منها حتى أنه وضعها على ظهره حينما أصبحت كجوال من دقيق.

رفع **ليونار** عينيه إلى السماء على وقع سقوط جماجم من السماء. ركض ليحتمي تحت شجرة يابسة وأخذ يراقب الجماجم الدامية التي تسقط من السماء كالمطر.

تفجرت الجماجم على الأرض الترابية واستحالت نباتات وفي لحظة استحالت النباتات إلى أشجار ضخمة لامست السماء الدامية، ومن الأشجار تدلى الأطفال الرضع كفاكهة ناضجة.

أخذ الأطفال الرضع يهتفون:

-"لقد جاء النذل.. لقد جاء النتن. لقد جاء النذل!".

انفجر **ليونار** بالبكاء وأخذ يتشبث بالشجرة كي يستشعر ببعض الأمان. ولكن الشجرة صفعته بإحدى أغصانها وفرت هاربة وهي تضحك كامرأة مجنونة.

وبدأ الأطفال الرضع بالضحك وهم يتساقطون من فروع الأشجار كالثمار الناضجة.

غرقت عيني **ليونار** بالدموع وأخذ يقفز هنا وهناك كي يحمي نفسه من سقوط الأطفال الرضع. ولكن الأطفال الرضع كانوا يتساقطون كالمطر. ارتطمت جثث الأطفال الرضع بالأرض وانفجرت كفاكهة فاسدة، ولم ينجو **ليونار** إذ تساقط الأطفال الرضع على رأسه وانفجروا ببشاعة، وتشبث بعضهم بعنق **ليونار** وهم يضحكون ضحكات هستيرية كمجموعة قرود مسهم سلك كهربائي.

كان مذعوراً حتى الموت، وألقى لكمات وصفعات مسعورة على الأطفال الرضع. تدحرج وتخبط على الأرض حتى يتركوه، ولكن الأطفال الرضع كانوا يتركوه بعد أن تنفجر أحشائهم بوجه. لقد كانوا مروعين.. أماتوا **ليونار** رعباً.

غرقت الأرض باللحم المسحوق والرائحة الكريهة.

ومرت أيام طوال وبدأ **ليونار** يشعر بالتعب، بدا وكأنه عجوز بجسد فتى من كل هذه الرعب.

استراح على شجرة سوداء ذات أوراق بيضاء ناصعة.. للحظة حدق يتأمل جمالها.. وأخذ يتساءل هل كانت أشجار **المريمرية السوداء** جميلة من قبل هكذا؟. لم يعرف في الحقيقة، فربما لأنه لم يراها منذو مدة طويلة جعلته يدرك الجمال البديع أمام ناظريه. ومع ذلك بدت هذه الشجرة مألوفة إليه بشكل غريب.

حينها شعر ببعض العطش، ومال على البحيرة التي كانت بجانب الشجرة، وعلى الرغم من ظلام الليل الدامس فقد شاهد انعكاس وجهه بوضوح وكأن الشمس مشرقة.

لم يتعرف على هذا الوجه. لم يكن وجهه. كان ينظر إلى رجل لديه شارب كثيف ولحية شعثاء قذرة. لم يهتم كثيراً بهذا الشيء. وقبل أن يشرب من الماء سمع ضحكات بشعة مألوفة.

نظر إلى مكان الصوت ليجد أن قطعة اللحم التي كان يحملها على ظهره قد استحالت عجوز شمطاء.

قفز **ليونار** من مكانه فزعاً حتى انزلقت قدميه وسقط في البحيرة. ورمق العجوز بنظرة أنهكتها المشاهد المفزعة. خرج من البحيرة مترنحاً وقال بصوت متعب:

-"عليك اللعنة أيتها الشمطاء!، ماذا فعلتي بي ؟.. ماذا تريدن مني بحق الله؟!".

أشارت العجوز بأصبع راجفة إلى الغابة، واشتعلت نار هائلة تلك اللحظة، وبدأت النار تقترب وهي تزمجر كتنين هادر.

صرخت الأشجار كالرجال وانطلقت تعدوا هاربة على أغصانها وجذورها كالخيول. ضحكت الغربان وهي تركض على أقدامها وتحمل على رؤوسها أعشاشها.

ومن بين الأشجار ركضت مئات من **حوريات الغابة** وهن يحملن بين أيديهن **هياكل عظمية**. وأخذت واحدة من الحوريات تولول:

- " **أين زوجي؟.. أين زوجي؟"**. أشارت العجوز إلى الحورية في أن تأخذ **ليونار** مكانه. وقفت الحورية لبرهة تتفحص بعينيها المغرية **ليونار** ثم أطلقت ضحكة فاسقة وهي تقول:

-"لا. إنه نتن!". وألقت الحورية صفعة قوية جعلت **ليونار** يعود إلى البحيرة طائراً كحجر رماه صبي في نهر. ولحقت بأخواتها مولولة:

-"**أين زوجي!؟ أين زوجي؟!"**.

وارتفعت ضحكات العجوز حتى استحالت نعيق غراب بشع.

داعبت البرودة والخوف جلد **ليونار** وكأنها أصابع من جليد. انتصب في منتصف البحيرة وهو يقول:

-"ماذا هناك؟.. ما كل ذلك؟ ما هذا الجنون أيتها البشعة؟!".

-" لقد اقترب. لقد جاء".

-"من؟.. من؟".

-"من يزرع الزرع ويحصده!.. من ينبت الشجر ويحرقه!.. شفاهه تأمر وأطرافه تطيع. أصابعه تأمر وأتباعه تطيع.. الملك عنده حقير، والحقير أمامه ملك".

-"ما الذي تخرفين به ياشمطاء؟ من الذي سيأتي؟!"

-" من يجعل العبيد ملوك والملوك عبيد". وأشارت العجوز إليه مقهقهة واستمرت تقول:

-" إني أحدثك فل تصغي، لن تتجاوز الخامسة والعشرين.. لأنك أخترك أن تقف أمام الملك!".

-"أنا لم أقف أمام أحد أيتها البشعة!!".

-"لا تصرخ أيها النتن!.. فبفضلك شاهدت النبوءة تتحقق، كن شاكراً في أن جسدك سيكون علف البداية!. ولكن لا. لابد أن أتحقق وأتأكد بنفسي فربما يكون خطئاً ما.. لا تقلق سأكون حاضرة يوم تموت أيها النتن!.. والآن انهض أيها النتن. انهض من النوم أيها القائد!". للحظة لم يفهم **ليونار** شيئاً من كل ذلك. ظل يتعجب من صوت العجوز الذي استحال صوتها إلى صوت رجل وهي تقول:

-"أنهض أيها القائد.. انهض. فلدينا أوامر جديدة كي نقبض على فاسقات **مملكة آيرم!**".

ووجد **ليونار** نفسه يرتفع إلى السماء وكأنه لا يزن شيئاً. ومن خلف رأسه ارتفعت ضحكات انثوية بشعة. أطلق **ليونار** صريخ حيواني إذ التفت ليجد أن ثلاث من **النساء المشنوقات** يحملنه إلى السماء. لم يستطع الحركة مطلقاً. ظل يصرخ حتى استحال صراخه إلى نباح كلب مسعور. حينها فقط أفلتته **النساء المشنوقات** وهنَّ يضحكن ببشاعة.

هوى **ليونار** من السماء كالحجر، وفي لحظة اقترابه من الأرض شاهد العجوز الشمطاء تضحك بوحشية وهي تقول بصوت رجولي:

-"انهض أيها القائد... انهض. فلدينا أوامر كي نقبض على فاسقات **مملكة آيرم**". انفجر **ليونار** في مزيج من الضحك والبكاء الهستيري وهو يقول:

-"بشعة.. بشعة!..". واحتضنته الأرض بلا رحمة. ارتطم **ليونار** بالأرض وانفجر كفاكهة ثقيلة تم رميها من مكان مرتفع.

نهض **ليونار** مفزوعاً من نومه، رفع عينيه المبللة بالدموع ليجد **بنبار الأعور** يقف أمامه وهو يقول من خلف لحيته :

- " انهض أيها القائد.. انهض. فلدينا أوامر جديدة كي نقبض على فاسقات **مملكة آيرم** ،ونقوم بشحنهنّ!".

غمغم **ليونار** في قلبه:

لقد مرت اثنا عشر سنه وما زلت أرى هذا الكابوس.. اللعنة عليكِ أيتها العجوز الشمطاء!.



الفصل الثاني

إنتوس

١

تتساقط الأمطار من السحاب... صحيح.

لماذا؟..

تتكون الأمطار من بخار المسطحات المائية وتستحيل غيوم في السماء.. شيء طبيعي ومفهوم يعرفه الأبله!. هذه هي طبيعة العالم.. ولكن، هل هذا صحيح؟!..

ماذا لو كانت هذه المعلومات خاطئة تماماً.. ماذا لو أن السحاب يتكون بشكل أكثر عجائبية!. ليست أمور فلسفية أو علمية مضجرة، بل هي حقيقة مطلقة، وهو أن السحاب لا يتكون من بخار المسطحات المائية!.

في هذا العالم؛ يسخر الخيال من المنطق ويستهزئ به.

-"إذن من ماذا يتكون السحاب؟.. ولماذا لم أرى أي سحابة في السماء؟". من الطبيعي أن يسأل **ليناس** هذا السؤال، فمنذو عودته في العالم- أكثر من أربعون يوماً لم يرى سوى سماء زرقاء صافية. لم يرى سحابة واحدة في السماء أو حتى خيط من سحاب يتلاشى في

زرقة السماء. سحابتين فقط شاهدها تسبح في السماء مندو عدة أيام وشك حتى في أنها سحاب إذ كانت تسبح عكس اتجاه الرياح بشكل عجيب.

- "**صانع السحاب** لم يأتي إلى هنا أو يمر في أي مكان من أرضنا". جاء جواب **إنتوس** سريعاً وهي تحمل نظرة غريبة وكأنها تقول: **حتى الأشجار تعلم ذلك، هل أنت بخير؟.** ومن الطبيعي أن ينظر إليها **ليناس** نظرة بلهاء. هل يمكن أن يكتفي بهذا الجواب العجائبي الذي يبدو أنه قيل من فم امرأة فقدت عقلها؟.. لقد كان شيئاً سخيفاً تماماً.

بطبيعة الحال لم يكتفي من هذه الإجابة، وسأل الجميع بشكل يوحي بالمعرفة كي لا يضحك أحد من جهله العجيب كما هو يعتقد. كان يتحدث بمواضيع مختلفة ثم يسأل:

-"المطر تأخر هذه الفترة ألا تعتقد هذا؟". وتأتي الإجابة:

-"اوه.. صحيح. **صانع السحاب** لم يزرنا مندو سنوات طوال ياسيدي. ياله من حشرة بائسة". كانت تلك **إليفيا** التي كانت تقف

بجانب المكتب الخاص بسيدها **ليناس** وبيدها مكنسة صغيرة من ريش **طيور النار البحري**، وبحركة آلية كل عشرة ثوان تقوم بمسح الطاولة بتلك المكنسة وكأنها ترغب بجعلها تلمع أكثر.

كمية السعادة التي تشتعل في عينيها جعلت **ليناس** يتوقف عما كان يرغب بقوله إذ كان سيطلب منها أن تتوقف عن مسح الطاولة بهذا الشكل.

ولوكان **ليناس** رجل مخبول (وهو بدا يشعر أنه كذلك فعلاً) لقام بخنق **إليفيا** وضرب رأسها في الجدار عدة مرات وهو يصرخ: قولي الحقيقة!، قولي الحقيقة!.

حتى يهرس رأسها في الجدار، ولوفعل حقاً لقالت له نفس الإجابة عن السحاب.

تجاهل **ليناس** هذه الأمور الغرائبية العجيبة، وأخذ يقرأ الأوراق المكدسة أمامه باهتمام إذ كانت معلومات تفصيلية عن كل شخص من العشيرة الذين ظهروا من العدم كالقلعة نفسها. بمعنى أدق، هي

المعلومات عن الأتباع الذين صنعوا من السحر والذين يدَّعون أنهم ولدوا هنا.

وحينما يفرغ من امتصاص ورقة واحدة في عقله يضعها بعيداً عن الكومة، وبحركة رشيقة تقوم **إليفيا** بترتيبها فوق بعض بشكل مرتب، وبلهفة أقلقت **ليناس** تنتظر الورقة القادمة بطريقة بدت كقطة تستعد للقفز على عصفور.

توقف **ليناس** عند ورقة وأخذ يتأملها طويلاً بضيق. كانت المعلومات التي قدمها **سيريوس** دقيقة بشكل يجعل **الحاسوب** ينتحب من التفاصيل.

تنهد ثم رمى الورقة إلى **إليفيا** التي التقطت الورقة قبل أن تستريح على أخواتها. وغمغم في قلبه: **هذا القلعة خرجت من كابوس**.. هل من الممكن أن تكون امرأة طبيعية شعرها وعينيها مصنوعة من نار مستعرة كنار موقد؟ وهي تخفي جسدها بأجنحتها الهائلة التي بدت كعباءة جلدية!.

في الحقيقة كان **ليناس** قد شاهدها سابقاً، وحينما شاهدها شعر بشيء واحد فقط، وهو أن هذه المرأة ليست سوى **إبليس** نفسه**!**. الفرق بينهما أن **إبليس** يغوي الناس بعكس **صوفيا** الصامتة والتي كانت تذيب الناس من حرارة شعرها فقط**!**.

لهذا بدا يشعر أنه عاد صبياً من جديد. صبياً لا يعرف شيئاً عن العالم.. أشياء لم تكن موجودة او ربما أختلط العقل والمنطق بالجنون. حياته **كسالم** وحياته **كليناس** تتصارع في رأسه.. في بعض الأوقات وبشكل عجيب ينظر شارد العقل إلى رفاقه وأتباعه وكأنه في حلم.

وفي كل مرة ودون أن تدرك **إليفيا** يقوم بمحاولة إمساك أجنحتها المشتعلة. ولكن دون جدوى. كانت أجنحتها تتراقص بين يديه دون أدنى شعور أنه يلمسها. كانت مثل ألسنة نار بنفسجية، ولكن دون حرارة. هل يمكن أن يمسك أحد النار بيديه وكأنه يستطيع امساكها كشيء ملموس؟.

بطبيعة الحال كانت **إليفيا** تدرك تماماً ما يفعله سيدها خلف ظهرها، وتتظاهر أنها تعمل حتى ينتهي سيدها عما يفعله بأجنحتها ثم تعود

وتلتفت إليه وتقوم بعملها وهو مسح الغبار الغير موجود في المكتب.

لم تكن **إليفيا** تفهم هذا الفعل. لماذا لا يعطيها أمر ويجعلها تقف وظهرها إليه حتى يفعل ما يريد؟. فلو طلب لقامت ببتر أصابعها ويديها وساقيها وشقت حلقها وجعلت الدماء تنسكب في صحفة حتى لا يبقى قطرة واحدة في عروقها. ولقدَّمت كل ذلك إلى سيدها وهي تلفظ آخر أنفاسها دون ذرة ندم.

كانوا جميعاً مجانين ذلك الجنون الذي يرافق الشياطين في القصص المروعة. فلطالما تم ربط الجمال بالوحوش. فكلما زاد جمال المرء زاد معه الشعور بالقلق.. والجمال بهذا الشكل ينذر بوحوش مروعة تحت الجلد الرقيق.

هذا ما كان **لينياس** يعتقد، والدليل على ذلك هو **ريفيريا**. من الوهلة الاولى لن يصدق أحد أن هناك امرأة بهذا الجمال، بل ربما يذرف الدموع من وقع الصدمة الملائكية، ولكن ما أن يقترب من **ريفيريا** حتى يدرك أنه يقف أمام كابوس يمشي على قدمين.

وفي الحقيقة كانت **إليفيا** تبجله تبجيلاً عظيماً مخيفاً، وتعشقه بشكل مخيف، ليس عشق امرأة لرجل بل ذلك العشق الذي تجاوز مرحلة التعصب الجنوني والذي يصيب المحبوب بالخوف والذعر. جميعهم كانوا كذلك..

قد يتساءل أحد.. لماذا لم تفكر إحدى النساء **في** أن تكون امرأته او ترتمي عليه إذا كنَّ يحببنه لهذه الدرجة .. قد يتساءل البعض صحيح لماذا؟. لأجابت النساء أن مجرد التفكير بهذا الشيء هو تدنيس لسيدهم، فقد كانوا عبيد. فكيف يمكن للعبد الوضيع أن يفكر بهذا السخف. وإن فعلت إحداهن ذلك لمزقتها **إنتوس** تمزيقاً كحيوان بري مسعور...

استمر **ليناس** بقراءة الورق بصمت. حينها مدت **إليفيا** يدها وقامت بأخذ شعرة بيضاء من على كتفه. وعندما نظر إليها رفعت الشعرة لتريه إياها وكأنها تقول **شعرة سقطت من شعرك، لا شيء كبير**. وبحركة سريعة دستها بجيب بين طيات فستانها. كانت مجرد شعرة ومن الطبيعي أن تقوم **إليفيا** بإزالتها فقد كانت مهوسة بالنظافة. ومع ذلك لم يفهم لماذا بدت سعيدة بشكل يوحي إلى الناظر

بأنها ستختنق من فرط سعادتها. **إنها مصابة بمرض النظافة.. مسكينة.**

فكر **ليناس** بهذه الكلمات، وعاد يقرأ الأوراق. ثم تذكر شيئاً شاهده سابقاً في المستوطنة.. شيء يلغي هذه السخافات المتعلقة بالسحاب. وقال محدثاً **إنتوس** التي كانت تجلس بالجهة المقابلة من طاولة المكتب، وكانت تقطب حاجبيها وهي مستغرقة بقراءة عدة أوراق بدت مربكة ومحيرة بالنسبة إليها. كانت تلك الأوراق تحتوي على المعلومات التي قدمها **ليناس** عن ذلك العالم الآخر.

-"إذاً كيف كان يوجد برك ماء سوداء؟... هناك.. اليس هذا غريباً؟". رفعت **إنتوس** عينيها وقالت شاردة العقل:

- "لم أفهم؟".

- "لم تفهمي السؤال أم الورق؟". **أي سؤال.. لم أسمع شيئاً.. هذه الأوراق المليئة بالكباش أحرقت دماغي. لم أفهم منها شيئاً!.**

وكادت تبصق على الورق من الإشمئزاز. تكاد تجزم أن الورق

يتصاعد منه رائحة نتنة من شدة الغدر والخيانة. واستمرت تقول بعذوبة:

- "السؤال طبعاً". كرر **ليناس** السؤال وأجابت **إنتوس:**

-" هناك بئر قديمة تخص الكباش القديمة".

- "متى ستتحدثين بشكل طبيعي؟!". تراجعت **إنتوس** على مقعدها بدهشة وكأنها تقول ما هو الشيء الغير طبيعي في ما قلته.

حنت **إليفيا** رأسها الجميل بحيث مس شعرها البنفسجي ذراع **ليناس** وقالت:

-" السيدة **إنتوس** تقصد أن تقول أن البئر القديمة كان يستخدمها الصراصير القديمة الذين نالوا بركة **السيد الكبير**(الموت).. ياهم من صراصير محظوظة .. ذلك البئر يحتوي على مياه وسخة، ولابد أن عبيدك كانوا ينقلوه كي يبقوه على مقربة منهم فهو بعيد بعض الشيء بالنسبة إليهم".

هزت **إنتوس** رأسها بالرضى وهي تقول:

-"نعم.. هذا ما أردت قوله مع أني أختلف مع **إليفيا** ببعض التسميات". خبط **لينياس** طاولة المكتب بضيق وكأنه يقول يكفي سخافات. وأخذ يقرأ ورقة جديدة، وحينما فرغ منها كورها بيديه ورماها بقوة بين عيني **إنتوس،** وارتدّت الورقة لترتطم بأنف **إليفيا** التي أجفلها هذا الفعل، وطارت الورقة الكروية عالياً بحيث كادت تلامس الثريات الكرستالية. قفزت **إليفيا** قفزة تجعل بطل رياضي عالمي يشعر بالخجل من تفاهته.

أمسكت الورقة وفتحتها وقامت تضعها على أخواتها. اعتقد **لينياس** أنه سيكون هناك بعض الضحكات مما حدث، ولكن لا. **إليفيا** كان لديها وجه جاد، **ولينياس** لديه وجه جامد يوحي أنه لا يقبل المزاح مطلقاً. فقط **إنتوس** عاودت القراءة بوجه محمر.. وربما من الخجل.

ياله من ثلاثي كئيب قاتل للمرح. فكر **لينياس** بذلك وضحك رغم عنه. ولكن ما قالته **إنتوس** بعد ذلك جعل **لينياس** يشعر بضيق كاد يخنقه إذ قالت:

-"هناك شخص دخل إمبراطورية **لافاليا**، ويقترب من مدينة **الخراب**.. الأتباع يقولون أنه من شعب مملكة **آيرم**. عرق **تيليس** على

وجه الدقة... على كل حال أوامرك قيد التنفيذ بمنع أذية أي شخص أياً كان إلا دفاعاً عن النفس... سيدي هل أنت بخير؟.". وضع **ليناس** مرفقيه على الطاولة وشبّك أصابعه أمام وجهه وقال:

-"ماذا تعتقدين أنه يريد؟.. لماذا يجازف بدخول هذه الأرض المليئة بالوحوش البرية لوحده؟". أخذت **إنتوس** تقلب الورقات المكدسة أمامها باهتمام مصطنع وقالت:

-"لا أعرف.. ربما بعض الطعام".

-"لا أستطيع.. لا أستطيع اعطاء الرجل ما يريد".

-"إنه ليس برجل". لو لم يكن **ليناس** يعرف **إنتوس** كراحة يده لقال أنها تسخر او تتهرب من إعطاء الإجابة الصحيحة، ولكنها كانت تتحدث كلمات صادقة من القلب. وناولته ورقة كي يقرأها. وحينما قرأها أدرك تماماً ما تعنيه، وقال بصوت أدهشته جرئة الشخص القادم:

-"مجرد صبي؟".

-"نعم".

-"ربما ليس كما يبدو.. هارب من الحرب نوعاً ما".

-"ربما.. أما عن الوحوش البرية". ونفخت **إنتوس** صدرها بفخر، وقامت تمط كل حرف وكأنها كانت تريد أن يسمعها شخص ربما يتجسس:

-"بصفتي.. **سكرتيرة** الخاصة بالإمبراطور.. المبجل.. قد أصدرت أوامري لمرأة.. بشعة شمطاء.. لا أريد أن أذكر اسمها.. كي تزيل الوحوش من أرضنا.. أقصد الإمبراطورية". ونظرت إلى سيدها وكأنها رغبت في أن يمتدحها. **السكرتيرة لا تصدر الأوامر لأحد.. على الأقل يجب أن تخبريني فيما تفعلينه. فأنا لست بلوح من الخشب.. بدأت أعتقد أنها تخطط لتسيطر علي أو ربما ترغب بركلي عن عرشي لتجلس مكاني.. ممم.** حدق إليها، كانت تنظر إليه بعينين مليئة بالحب.

-"هوه. هذا شيء جيد.. لقد قرأتِ أفكاري تماماً. ولكن ماذا فعلتي بالضبط؟". أخذت **إنتوس** نفساً عميقاً تقيلاً وكأنها رغبت في أن تمتص كلمات المديح من منخريها وقالت:

-"طلبت من تلك الحيزبون أن تذهب وتزيلهم، ولكنها رفضت ذلك، وقالت أن من الأفضل أن نرسل بعض الأتباع كي يخيفوا الوحوش ويعودوا إلى الغابة".

شيء جيد.. إرسال بعض الكوابيس الحية كفيلة بجعل الوحوش البرية يموتون خوفاً.. وبطبيعة الحال لن يعودوا مرة أخرى. لقد فكرت ريفيريا بشكل جيد. فكر **لينياس** بهذه الكلمات ومع ذلك وجد تناقض غريب يحدث. كيف يمكن أن ترحم الحيوانات ومع ذلك لا يوجد رحمة للبشر. **هل الحيوانات أكثر قيمة من البشر؟**.

-"وهل قمتم بتنفيذ هذا الأمر؟".

قالت **إنتوس** بلهجة من تتصنع الانزعاج:

-"فعلت ذلك طبعاً.. ولكنها لم تنفد أوامري، وجعلت الأتباع تذهب دون أن تذهب بنفسها.. أعتقد أن هذا يخالف الأوامر الإمبراطورية". مال **ليناياس** على الطاولة وقال:

-"أوامر إمبراطورية؟". **لست سوى إمبراطور لكشك سجائر محروق يا عزيزتي.**

-"طبعاً أوامر إمبراطورية ياسيدي. لهذا يجب أن تكون خادمة ركل". برقت عيني **إليفياء** البنفسجيتان حينما سمعت نوع جديداً من الخدم. وقالت باحترافية تليق برئيسة خدم، بحيث لا تكون كلماتها توحي بالفضول غير العملي:

-"يبدو نوعاً غير مألوف؟". وبلهجة الفيلسوف الذي لا يفهم شيئاً قالت **إنتوس**:

-"نوع جديد من الخدم. حيث يقف الخدم بجانب سيده مثلك تماماً، وكلما شعر السيد بالضيق او الانزعاج يقوم بركل الخادمة لتفريغ غيظه". وحينما انتهت من الحديث نظرت إلى سيدها. ولكن **ليناياس** كان قد شعر ببداية صداع قادم مندو ذكرت اسم خادمة

ركل وأخذ يتأمل المعلومات عن الصبي الخاص بشعب **آيرم.** واستمرت **إنتوس** تقول وهي تراقب سيدها يتأمل الورق:

-"عقاب **لريفيريا** يجب أن تكون خادمة الركل الخاصة بي لمدة عشر سنوات على الأقل. كي تدرك أخطاءها مستقبلاً، وكي تمتنع عن عصيان أوامر من في القمة والذين هم الأقرب لصاحب الجلالة مثلي". ابتسم **ليناس** وهو يحدث نفسه مازحاً: **عليكِ ألا تزعجي ريفيريا يانتوس. هذا إذا كنتي ترغبين بالعيش طويلاً. أنت تلعبين بالحبل مع الموت.**

وبشكل غريب ابتسمت **إنتوس** رداً على ابتسامة سيدها وقالت:

-" سأقتل تلك العجوز إن حاولت فعل ذلك يوماً". رجفة. ارتجف **ليناس** من تلك الكلمات حتى كادت الورقة تسقط من يده، وأخذ يتنحنح ليخفي ذعره. لقد تكرر هذا الشيء بحيث بدا يعتقد أن لديها موهبة في قراءة أفكاره.

غمغمت **إليفيا** وهي تمسك ذقنها متجاهلة ما يحدث حولها:

-"خادم ركل.. هذه فكرة ممتازة. فعلى **السيد الكبير** أن ينفس عن غضبه كلما رغب بذلك. مع أني أتمنى في أن يفرغ غضبة على صراصير العالم.

ولكن ماذا إن أحرق العالم في لحظة.. فمن سيحكم إن ماتوا جميعاً. لهذا يجب أن يكون هناك خادم ركل. هذا واجبنا الجديد".

الدهشة والذهول مما قيل جعل فم **ليناس** فاغراً حتى كاد فكه السفلي يلامس صدره. ولكن نظرة السعادة البالغة التي كانت تلقيها **إنتوس** على **إليفيا** بدت وكأنها شاهدت منافستها **ريفيريا** النحيلة وقد استحالت سمينة كخيمة في لحظة. كانت تدرك تماماً أن الأتباع الجدد كانوا مجانين بشكل يعجز عن الوصف. ومع ذلك كان ذلك شيئاً ممتعاً بحيث يجعلها دائماً تنفجر من الضحك.

قالت **إنتوس**:

-"أ.. إلي.. **إليفيا** لقد كانت طرفة.. أقصد معلومات مهمة.. لذلك يجب أن تهتمي بهذه المهمة المجيدة".

-"صحيح.. إنها ممتازة. سوف أضعها في خطة العمل". قفزت **إنتوس** من مقعدها وهي تمنع نفسها من الضحك:

-" يجب أن تكون **ريفيريا** ضمن هذه الخطة!". وحينما حركت عينيها لتنظر إلى سيدها لم تفهم ما به إذ كان **ليناس** يغطي وجهه بكفيه وكأنها تعرض لضربات مبرحة في دماغه.

وأخذت **إنتوس** تراقب **إليفيا** بإعجاب حينما أخرجت دفتر صغير وبدأت تضع الخطط بوجه لا يقبل النقاش:

-"قرعة.. ثم.. من الغد.. واحدة تكفي.. لا. ربما لن تحتمل. وسطعت عيني **إليفيا** بوهج جنوني واستمرت تقول:

-"لهذا **السيد الكبير** ابتكر سحر إعادة الموتى". وقهقهت ببهجة وكأنها اكتشفت أحد السرار الحياة.

قفزت **إنتوس** منتزعة الدفتر من بين يدي **إليفيا** وأخذت تبحث عن اسم **ريفيريا** بابتسامه شيطانية، ورمقت **إليفيا** بضيق إذ لم تجد الاسم:

-"أين اسم **ريفيريا**.. لماذا ليست ضمن الخطة؟".

وبصرامة قالت **إليفيا**:

-"هذا مناسب تماماً.. فالسيدة **ريفيريا** ليست من الخدم..." لم تكمل **إليفيا** كلماتها إذ أغلقت **إنتوس** فمها بيديها وهي تقول:

-"أرجوك توقفي عن هذا.. فأنا من أعطيتك هذه المهمة.. ويجب عليك طاعتي وإضافة **ريفيريا** إلى القائمة". تمتمت **إليفيا** في قلبها: **ماهذا الألم.** وأبعدت يدي **إنتوس** عن فمها بلطف وتنهدت وهي تقول:

-" طاعتك واجب يا سيدة **إنتوس،** ولكن لا يمكن أن قوم بإعطاء أوامر لأحد القادة الكبار.. ناهيك عن تغيير وظيفته.. لا تغضبي ياسيدتي أرجوك فهذا ليس من صلاحياتي.. ولكن إن وافق **السيد الكبير** فهذا شيء آخر"...

-" انسي هذا الشيء تماماً!". قال **ليناس** بصوت بارد. وانزلقت من **إنتوس** صرخة مذعورة إذ كان سيدها يحدق إليها من خلال الشق بين أصابعه بعينين ذهبيتين تومض بالغضب. انطلقت **إنتوس** هاربة كالرصاصة. اصطدمت بالباب وسقطت على بطنها ونهضت من الأرض مترنحة واختفى صوت وقع حذائها في الممر.

تحركت تلك العينان إلى **إليفيا** التي شحبت كمنديل ورقي في لحظة، ودون وعي تراجعت إلى الخلف حتى خبط ظهرها الجدار، وظلت ترتجف كورقة. لم ترى مثل هذا الغضب المشتعل قبلاً. حتى عيني **سيريوس** التي تشع حقداً وتجعلها ترتجف في بعض الأوقات لم تكن مثل هاتين العينين. بدت وكأن الموت يلعقها من خلال تلك العيون.

وفكرت **إليفيا** في نفسها: **لن أحتمل ركلة واحدة لاريب.** ولكن واجبها يحتم عليها أن تحقق رغباته بكل حب. للحظة كرهت نفسها؛ في أنها ذعرت من سيدها الحبيب وفقدانها احترافيتها. تنهدت لتطرد أفكارها المضطربة، واستعادت هيبتها في لحظة وقالت:

-"هل يرغب **السيد الكبير** بالركل!.

أراد **لينياس** أن يبكي من شدة الألم الذي يضرب رأسه كالمطرقة. ولكنه تجاهل طلب **إليفيا** وأعطى أوامره وهو أن يذهب أحد نواب القادة كي يحضر الصبي **وحورية الغابة** إليه.. فمن المعلومات التي اطّلع عليها؛ أن هناك حورية ألتقت بالصبي عند الحدود وقامت ترافقه في رحلته، لهذا ظلوا يراقبوهم إذ كانت **حوريات الغابة**

مسموح لهم الدخول إلى **لافاليا**. ومع ذلك قامت الحورية بقتل رسولين قادمين إلى **لينياس** دون سبب ، وهو شيء ممنوع في هذه الأرض، ولكن **لينياس** لم يشعر بأدنى ضيق من قتل هؤلاء الأنذال.

واستعاد مزاجه السعيد حينما أخذ يفكر فيما ستقوله **حورية الغابة** دفاعاً عن نفسها. كان **لينياس** يعرفها جيداً لذلك لاشك أنها ستقول:

لقد كانوا شهوانيين ياصاحب السيادة.

٢

ارتفعت ضحكات **سيريوس**

بإحدى الغرف الخاصة بنائب الإمبراطور الموجودة في الطابق التاسع.

كانت غرفة تليق بملك. الثريات تضيء وتلمع بكل الألوان. السجاد القرمزي المزخرف بالذهب يرتمي على الرخام الأبيض المصقول. ستائر قرمزية من الحرير تحيط بالجدران. طاولات وكراسي فاخرة مصنوعة من عظام **التنانين** المصقول. ريش طيور على الطاولة تستخدم من اجل الكتابة. أكوام من الأوراق التي ختمت بشعار العشيرة الذهبي. عشرات علب من الحبر الفارغة والتي توحي أن صاحب المكان قد استنفذها تماماً.

وفي منتصف الغرفة؛ طاولة مزخرفة بنقوش معقدة بديعه، حولها عدة مقاعد مبطنة بجلد **تنين** أصفر. وعلى تلك الطاولة والمقاعد وسط الغرفة والتي تم تصميمها من اجل الراحة والابتعاد قليلاً عن

العمل. جلس عليها **سيريوس** تقابله **ريفيريا** وهي ترتشف عصير **هيلموس** المثلج.

-"من بقي كي ترسل إليه؟".

-"لا أحد.. البلدان المحيطة فقط وقد انتهيت من ذلك".

-"والبقية؟".

-"ريفيريا.. عليكِ تشغيل عقلك قليلاً.. وستفهمين". قهقهت **ريفيريا** وهي تقول:

-"البداية تبدأ بخطوة بطيئة.. لم أولد البارحة.. إني أفهم. ولكنك لم تجبني عن سؤالي. كيف فعلتها؟".

-"لم أفعل شيئاً بعد". وضحك ضحكة خبيثة تخفي الكثير. ضيقت **ريفيريا** عينيها القرمزية وكأنها تقول لن أصدق هذا. هز **سيريوس** كتفيه وكأنه لا يهتم وقال:

-"صُبّي لي واحداً. حتى الشياطين تشعر بالتعب". صبّت له كأس عصير **هيلموس** وانحنت فوق الطاولة كي تعطيه الكأس. رفع **سيريوس** الكأس وحدق إليه بحنين. كان العصير بلون الدم، وبدا

العصير وكأنه يغلي في داخل الكأس إذ كانت فقاعات صفراء تتفجر كالحمم البركانية دون توقف، ومع كل انفجار فقاعة في العصير يرتفع صوت نحيب كنواح المعذبين .. يرافقه بخار أسود مشئوم.

-" شعور الحنين.. إنه يذكرني بالجحيم العزيزة". وانفجرت **ريفيريا** تضحك حتى تناثر بعض العصير على الطاولة. وقالت:

-"الجحيم العزيزة.. أنت وكلماتك السخيفة.. انتظر لحظة. لا تعبث معي حتى تجعلني أنسى السؤال أيها الشيطان الخبيث!". رفع **سيريوس** ساق فوق أخرى وشرب العصير دفعة واحدة ثم وضع الكأس الفارغ على الطاولة وقال:

-"لماذا لا أذهب إلى ذلك العالم.. سمعت أن جميع الحكام يعبدوني.. على الأقل سيعاملونني كملك". ورمق **ريفيريا** بعينين متوهجة كجمرتين.

-"أي عالم؟.. عن ماذا تتحدث؟".

-"العالم الذي أخبرنا عنه القائد.. **عالم الخمازير**". وضعت العصير على الطاولة وقالت:

-"لا تعبث معي.. توقف عن اللف والدوران. ماذا تستفيد من هذا؟.. ألا تريد أن تخبرني بذلك؟". تنهد **سيريوس** كرجل عجوز وقال:

-"لقد أخبرتك. لم أحضر الصيادين البائسين.. وفوق كل ذلك أجعلهم يهاجموا القائد.. لقد فقدتي عقلك حقاً. ألستِ أنتِ؟".

- "لا. أقسم أني لم أفعل.. وبطبيعة الحال إذا لم يكن أنت.. فهذا يعني أن هناك جاسوس جعلهم يدخلون؟". نظر **سيريوس** إليها نظرة متعبة دون أن يجيب. ولكنها فهمت هذه النظرة جيداً وقالت:

- "لا تعتقد أن هذا صحيح".

-"ربما **إنتوس** فعلت ذلك.. إنها الخائنة". أطلقت **ريفيريا** شخير وقالت:

-"أنت مجنون!".

-"مجرد سؤال.. من هو أذكى شخص في العشيرة ياجميلة؟". ودون تردد قالت:

-" أنت هو.. هل تتباهى بذلك؟".

-"جميعكم تعتقدون ذلك، ولا أفهم لماذا تفعلون". وغير وضعية جلوسه إذ وضع مرفقيه على الطاولة وقال:

-" ماذا عن **إلفام**؟..إنه المخطط والمسؤول الحربي".

-"هو إذن.. هذا ما تريد قوله. ولكن أعتقد أنه لا يفهم شيئاً فهو لا يجيب بكلمة واحدة بشكل سليم حينما أقوم بسؤاله. إنه طفل أبله... مابك؟. لماذا تنظر لي وكأني حمقاء؟".

- " أنتِ غبية ولست حمقاء إذا كنتِ تعتقدين ذلك... إنه خجول فقط وليس أبله.. هل تعلمين من هو الأشد مكراً والأشد دهاء.. إنهم الأشخاص الصامتون والذين لا تعرف بماذا يفكرون حينما تنظر إليهم. وفي ذات الوقت تجد أن منظرهم لا يوحي بخبث وعبقرية. فقط من لديه بصيرة يرى حقيقتهم من أعينهم". رمت **ريفيريا** ظهرها على مقعدها وقالت بعينين متسعة:

-"أنت تخرف.. لا يمكن أن يكون!".

-"وهل تعتقدين أنه غبي؟".

-" لا تمزح. فمن الأحمق الذي سيعتقد ذلك. ولكن، إنه.. لا يمكن أن تتوقع منه هذه الأفعال.. أنا لا أصدق هذا الهراء!.. لابد أنك صرت غبياً!".

-"اسمعي.. حينما حدث ذلك الفعل لم أفهم شيئاً. للحظة شعرت أني أمام خصم مخيف. تجاوز كل أتباعي دون أن أدرك ذلك.. وفوق كل ذلك في منطقة محتشدة بأتباعي الخاصين.. ولكن، حينما شاهدت الرمح السخيف يقترب ادركت أن شيئاً خاطئ يحدث. وبسرعة فكرت بأحد القادة الكبار". وأشار إلى **ريفيريا** بأصبع محذرة واستمر يقول:

-"كنت أعتقد أنه أنتِ.. وكنت على وشك إتخاذ أشياء صارمة بحقك.. كيف يمكن أن تفعلي شيئاً بهذه الخطورة دون أتخبريني".
غمغمت **ريفيريا** بكآبة:

- " كيف يمكن أن تتوقع مني هذا الفعل.. هذا الاتهام يؤلمني حقاً يا أحمق!".

-"لا تسيئي فهمي.. اوه. **ريفيريا** بربك لا تزعلي. هذا ما شعرت به حينها. على أي حال بعد أن قابلت تلك الديدان أدركت خطئي من جديد.. ولم أعرف الإجابة إلا حينما عادت **سنوريا** من **مملكة آيرم**".

مالت **ريفيريا** على الطاولة وقد عادت تبتسم بمكر. فلطالما كانت الأشياء المليئة بالمكر والخداع يسلب لبها. وقالت بهدوء:

-"ما هو دليلك؟ وكيف فعل ذلك؟ فأنت تعلم أنه لم يغب عن أبصارنا لحظة".

- "شيئين أثنين.. وهو أن أتباعي ليسوا أتباعي على وجهه الخصوص. شخص واحد يستطيع تجاوزي دون أن يعلم أحد شيئاً. بطبيعة الحال فلو قال لهم امسحوا ذاكرتكم لفعلوا دون تردد لحظة، ولما علم أحد شيئاً.. ثانياً. حينما قمت بسؤال الأتباع أخبروني أنهم لا يعرفون كيف حدث هذا.

وهذا سخيف من وجهة نظري... إنه ماكر **ياريفيريا..** جميعنا كنا العوبة بين يديه مندو البداية.. تمنّعه ورفضة ليس إلا تمثيل مخيف. ما زلت أضحك كلما تذكرت سقوطي بخطته المثالية. ولكن ما يسبب

لي رعشة في عمودي الفقري هو متى بدأ بكل هذا.. فأنتِ التي اقترحتِ الحفل الملكي. وجميعنا كنا كالمهرجين! " لم تفهم **ريفيريا** شيئاً من هذا الحديث. بدا كل ما يقوله لغز غير محلول. وبدأت تفكر بجدية بكلمات **كلكامش** في أنها غبية او ربما **سيريوس** يمتلك ذكاء وحشي بحيث يجعل المستمع إليه يدرك أنه محض غبي. قررت أنه محق فقد بدأ دماغها يحترق من محاولة فك الألغاز.

-"ولكن ما دخل **سنوريا** بهذا؟".

-"صُبّي لي واحد آخر.. أه الجحيم العزيزة". وأخذ رشفة من عصير **هيلموس**. وأكمل كلماته وهو ينظر إلى الفقاعات والبخار المتصاعد من الكأس:

-"غبائها هو السبب.. بسببها أدركت كل شيء. لقد ذهبت إلى مملكة **آيرم** لأول مرة. ومع ذلك ذهبت سريعاً وعادت سريعاً جداً..".

قالت:

-"بالتأكيد قامت باستخدام سحر التنقل يا أغبى الأذكياء!". وجد هذه الكلمة ممتعة وألقى العصير في جوفه مع الكأس، وأخذ يطحن الزجاج بأسنانه. وأصدر الزجاج صوت جعل **ريفيريا** تقشعر.

- "توقف!.. مندو متى تأكل الزجاج يا متوحش؟!".

-"أغبى الأذكياء.. اسم جميل..". وابتلع الكأس بعد طحنه واستمر يقول:

-"إنه سكر وليس زجاج. فقد صنعته بنفسي من أجل قتل الملل.. أما عن سؤالك السخيف فلا يمكن أن يستخدم أحد سحر التنقل دون أن يعرف الوجهة التي يرغب بالذهاب إليها. عليه أن يعرف المكان أو كان فيه من قبل كي يعمل السحر. إنه من البديهيات...

وهذا يعني أنها ذهبت إلى هناك من قبل كي تقوم باستخدام الديدان التي قامت بمهاجمتنا.. والمحبط أنها قامت بشراء أدوات سحرية لهم كي ينجزوا العمل بشكل مقبول، تلك المرآة التي تدعى النظر عن بعد أو شيئاً ما. وتلك الرماح.. هل فهمتي الآن؟.. وتقولوا عني شيطان!".

وانفجر يضحك من أعماق قلبه.

-"حتى ولو كنت محق فلن يصدقك أحد.. هذا سخافة من وجهة نظري، فالقائد رجل مستقيم نقي كماء المطر".

-"المرأة.. المرأة. مهما كنتِ تبقين امرأة ولا تفهمين ما يفكر به الرجل.. القائد يرغب باستعادة أرضه دون أن يعلم أحد بما يفكر به. على الأقل في الوقت الحالي".

-"أرض **سِموس** لم أنسى **ياسيريوس"**. تذكرت **ريفيريا** سنوات سحيقة واعتراها غضب فظيع وكأن تلك الذكريات أيقظت كراهية بشعة.

التفت **سيريوس وريفيريا** إلى وقع خطوات تقترب من الباب لتدخل **إنتوس** بوجه مليء بالذعر، وارتمت على أحد المقاعد. حدقت إلى **ريفيريا** وقالت:

-"أنتِ السبب ياحيزبون؟. فإذا حدث شيئاً ما فسأقول أنك السبب. أعلمي ذلك جيداً". امتعض وجه **ريفيريا** من كلمة

حيزبون، فلطالما كانت التشبيهات القبيحة تزعجها. ولكن حينها فقط لمعت فكرة في رأسها وقالت بابتسامة خبيثة:

-" هل هناك معلومات جديدة أيتها البغلة؟..".

-"لا يوجد جديد أيتها الحيزبون".

-"لهذا قلت لك أنكِ بغلة". وقهقهت **ريفيريا** واستمرت تقول:

-" اعملي دون توقف حتى تطحني نفسك، ومع ذلك لن تكوني سوى بغلة لا تفهم شيئاً.. لا. لن تكوني سوى كلب مخلص لمرأة ".

-"من واجبي أن أخدم سيدي بكل ذرة من كياني!!... ماذا.. كلب مخلص لمرأة؟ ". وضيقت **إنتوس** عينيها واستمرت تقول:

-"ما سبب كل هذه النتانة التي تتسرب من فمك هذا الصباح؟".

لقد ابتلعت الفتاة الساذجة الطُعم. حدث **سيريوس** نفسه بتلك الكلمات ونهض عن مقعده ليذهب إلى مكتب العمل ويقرأ المعلومات الجديدة عن الصبي القادم إليهم.

فقد وضع **سيريوس** مراقبة شديدة على الصبي من أجل الحماية، بطبيعة الحال لم يعد هناك وحوش مفترسة، ولكن هذا لا يعني أن

الوحوش لن تعود. ومع ذلك كان سبب الحراسة هي الحورية التي ترافقه فقد كانت غريبة الأطوار وربما تحاول قتل الصبي في نزوة، والحراسة كانت لمنع ذلك من الحدوث دون قتل الحورية.

صرخت **ريفيريا** بصوت مليء بالقهر والكرب:

-" لا تفهمين.. أنتِ تيس لا يفهم سوى النطح... لا تنظر لي بحقد أيها التيس.. كلما ما هنالك أنكِ سوف تصبحين قريباً عانس!!".

-" ألست تتحدثين عن نفسك ياشمطاء!".

-"القائد سيتزوج ملكة بائسة خلال أيام قليلة!!.. قومي بسؤال **سيريوس** إن كنتي لا تصدقينني!". انتصبت **إنتوس** وحدقت إلى **ريفيريا** كوحش كاسر. وفي لحظة خاطفة أمسكت الطاولة الكبيرة ورمتها على **ريفيريا** بقوة وحشية.

رفعت **ريفيريا** ساقيها كي تصدها. انفجرت الطاولة إلى مئات القطع وتناثرت في الغرفة. وشهقت **ريفيريا** إذ تحطم مقعد في وجهها، واتبعته **إنتوس** بمقعد آخر، ولكن **ريفيريا** رفسته بعيداً. استخدمت **إنتوس** كل المقاعد والطاولات كي تفرم وتسحق **ريفيريا**، وكانت

ريفيريا تجلس على مقعدها رافعة ساقيها كي ترفس كل قطعة خشب تقترب إليها.

ظلوا كذلك حتى لم يبقى شيء سليم سوى الطاولة التي عليها **سيريوس**. امسكت **إنتوس** بوتد خشبي ورمقت **ريفيريا** بعينين استحال بياضها إلى دم وهي تقول :

-هل يخيفك هذا الوتد الخشبي؟.. سأقتلك أيتها البشعة". وقفزت على **ريفيريا** مستهدفة قلبها بالوتد. امسكت **ريفيريا** الوتد وهي تقول بصوت مزمجر كنمرة وبوجه محمر من الإنفعال والجهد المبذول:

-" لا يمكن قتلي بواسطة عود أسنان أيتها العانس!". صرخت **إنتوس** كوحش جريح وهي تدفع الوتد إلى صدر **ريفيريا**. وفي المقابل كانت **ريفيريا** تزمجر وهي تطحن أسنانها كي تدفع الوتد بعيداً عنها.

كانت ريفيريا قوية بشكل وحشي، ولكن ذلك لا يعني أن إنتوس كانت ضعيفة أبداً... مم لقد صارت إنتوس قوية أيضاً.. ليست

بقوة ريفيريا طبعاً فهي تلعب معها.. ومع ذلك ألا يجيب هذا عن السؤال المحير.. هل النساء وحوش أم نساء عشيرتنا هكذا فقط؟. أعتقد أني سوف أعرف الإجابة قريباً جداً. وقهقه **سيريوس** بصوت مكتوم بعد تلك الأفكار وعاد يكتب بعض الأورق. **لماذا أعشق الصراعات الوحشية؟.**

-" أنتِ لعنتي **ياريفيريا**.. سأقتلك والتهم.. قلبك.. بنفسي يانسل البعوض النتن!". انزلقت ضحكة مخنوقة من فم **ريفيريا** وهي تقول:

-" ليس البعوض من أقربائي... أيها التيس الأعرج!".

-" جميعكم.. جميعكم تمتصون الدم.. أقرباء مقززون.. انظري إلى الوتد إنه يقترب من صدرك الضامر.. أيتها العجوز.. الشمطاء!!".

-"لا يمكن قتلي بوتد خشبي يابهيمة.. هذا فقط في القصص المضحكة.. لهذا أنتِ تيس.. تصدقين الأشياء الغبية!". وتحطم الوتد من قوة الضغط في ذات اللحظة التي تحطم فيها مقعد **ريفيريا**. وأخذوا يتصارعون على الأرض كقطتين وحشيتين.

توقف **سيريوس** عن الكتابة وحدق إلى القتال الوحشي الذي استحال إلى ارتطام رؤوس ببعضها كمناطحة كباش هائجة، يرتج جسد كل واحدة منهنّ مع كل نطحة.

من الممتع أن نطلق هاتين المرأتين على ملكة مملكة آيرم ونرى نظرة الجنون التي تعتريها.. أيتها الملكة المسكينة، ليتك تفهمين أنك ستصبحين خرقة بالية إن وضعتي نفسك بين هاذين الرأسين. ولكن لماذا لم تستعلم إنتوس عن هذا الحديث قبل أن تجن هكذا؟.. ممم.

هل تستشعر بذلك؟ هل إحساسها ينبئها بذلك؟ ولهذا السبب هي تفرغ الغيظ والقهر وتصبه على ريفيريا..؟ أو ربما ريفيريا فعلت ذلك كي تفرغ غيظها المكبوت.. في كلتا الحالتين ليس هذا بشيء طبيعي تفعله النساء.. أو ربما هو شيئاً طبيعي؟!.



الفصل الثالث

حورية الغابة التي عشقت القمر

١

أشجار تراقصت أغصانها من الرياح الباردة، بدت وكأنها أيادي وحوش جائعة، وتناثرت أوراقها كجثث الرجال المتساقطة، أنهار تلألأت تحت أشعة شمس الصباح كمئات من العيون التي تنظر بفضول. عوت الرياح البارد كقطعان من الذئاب الجائعة. وتراقصت الحشائش والزهور مهللة مع نعيق الغربان والوحوش الجائعة. بدت أرض موحشة. مقفرة. تسكنها الأرواح البائسة.

***

لن يجرؤ أحد في المرور بجانب **الغابة المظلمة** الموحشة. أي شخص لديه حس سليم يدرك تماماً أن **الغابة المظلمة** ترسل إشارات منذرة محذرة. ولكن **محمود** لم يكن يمتلك خياراً آخر. فقد كانت الحدود متخمة بالأعداء. ولا يمكن أن يمتلك أحد الشجاعة الكافية كي يعسكر في طريق **الغزلان** الملتصق بأطراف الغابة المظلمة والمؤَدي إلى مملكة **فيرنا** الضائعة. هذا ما كان يعتقده **محمود**، ولكن للأسف كان عشرات الجنود مرابطة في ذلك المكان.

ولم يكن لدى **محمود** حل آخر سوى تجاوز هذا المعسكر مثل كل المعسكرات السابقة.

تسلل في ظلمة الليل، ومن حسن حظه أنها كانت ليلة مظلمة دون وجود أي قمر في السماء. كان هناك بعض التعاويذ التي تسمح بالرؤية في الظلام الدامس، ولكن للأسف لم يكن **محمود** يمتلك مثل هذه التعاويذ السحرية. ومع ذلك، وبسبب ألسنه النار البرتقالية المحيطة بالمعسكر، شاهد **محمود** كل شيئاً بوضوح نسبياً. أبناء بلده، أبناء شعبه، تم رميهم في أقفاص خشبية كالبهائم. أطفالاً. فتيات. نساء. فتيان. رجال. بدوا جميعاً موتى.. جلد على عظم ومضرجين بالجروح والكدمات.

لم يستطع **محمود** تحمل هذا المشهد البشع. كان مشهداً وحشياً بالنسبة إليه. تدفقت الدموع الغزيرة من عيني **محمود**.. بكى بصمت كما لم يبكي من قبل.

ربي ألا ترحمنى بنصرك.. ألم نكن شعباً أراد السلام.. ربي أنت ترى حالنا وماصرنا إليه.. حيوانات.. تباع وتشترى. أنقذنا يارب.

ومسح **محمود** دموع القهر إذ سمع صريخ نساء بدا وكأنه صريخ حيواني قادم من أحد الخيام.

لم يكن يحتاج إلى التفكير كي يدرك ما يحدث. ترجل عن حصانه وتسلل مستلاً سيفه. لم يكن هناك أحد خارج الخيام في المعسكر الصغير، ولو شاهد أحدهم **محمود** لما شعر بشيء منه، وربما أخذوا يتحدثوا معه ببشاشة وكأن **محمود** رفيقهم.

كان **محمود** يستخدم السحر كي يخفي أذنيه وذيله لهذا السبب بالذات، وبسبب هذه التعويذة أو الحيلة التي ألقاها **ساحر آيرم** العجوز على **محمود** نجح في التوغل عميقاً حتى بدأ يقترب من الحدود التي تفصل بين **آيرم وفيرنا**.

وبالطبع قتل العديد من الأعداء كلما سنح له الوقت والفرصة.

نظر من ثقب الخيمة الممزقة واحتقنت عينيه وبدأت دمائه تغلي في شرايينه إذ كان هناك ستة رجال يغتصبون عدة فتيات لم يتجاوزنَّ سن الصبى.

كان المشهد جهنمي إذ وضع أحد الرجال سكين على حلق الصبية كي تتوقف عن المقاومة، ولكن الصبية تلقت لكمة قوية حطمت أسنانها وبعثرتها على الحصيرة القذرة إذ امسكت الصبية السكين في محاولة عقيمة، وكادت تشق حلقها بنفسها. واما الباقيات كن يرتعشنَّ بين الحياة والموت إذ هشمت وجوههم حتى توقفن عن المقاومة أخيراً.

اخترق **محمود** الخيمة كسهم. قطع رأس أضخمهم بضربة واحدة من سيفه. للحظة حدقوا إلى تدحرج رأس رفيقهم على الأرض الترابية. ولكن هذه اللحظة القصيرة كانت أكثر من كافية بالنسبة **لمحمود** وأدرك أن هؤلاء لا يعرفون شيئاً عن حمل السيف.

وبحركة سريعة شق حلق واحد. وغرز سيفه في قلب آخر. وبقر بطن آخر. والبقية تدحرجت رؤوسهم مع رفيقهم بضربة قوية من سيفه . بدا **محمود** وكأنه يتراقص مع سيفه ببراعة مذهلة.

كان **محمود** شاب صغيراً في السن، بدا وكأنه في الخامسة عشرة من العمر. طويل القامة، ولديه شعر أزرق داكن يميل إلى اللون الأسود

يتدلى أسفل ظهره، ولديه عينين سوداوين واسعتين تميل إلى اللون الأخضر الداكن.

امتلك **محمود** وجه جميل قد يعتقد الناظر من الوهلة الأولى أنه صبية حلوة ذات قسمات وجه حنونة، ولكن ما أن يقتربون منه ويشاهدون عينيه الصلبة الرجولية وذقنه الخفيف الذي بدأ ينمو حتى يتبخر هذا الاعتقاد.

يرتدي **محمود** سترة جلدية أرجوانية من فرو الغزلان، والمطعمة بصفائح معدن **إستيليو** المسحور، والتي كانت تحمي مناطقة الحيوية مثل الصدر والكليتين. ويرتدي سروال جلدي أسود، وحول خاصرته حزام ذهبي يتدلى منه غمد سيفه الرمادي المبرقش بالذهب. نقش على صدر سترته شعار **مملكة آيرم** وهو تاج يقف عليه غراب.

وعلى الرغم من صغر سن **محمود** إلا أنه كان فارساً ملكي. ولا يمنح هذا اللقب إلا لشخص قد بلغ أعلى مهارات الفروسية والقتال.

من تقاليد **مملكة آيرم**؛ أن كل أمير يحق له أن يختار فارس واحد له طوال حياته. ويقسم الفارس أن يكون فارس الأمير إلى الأبد.

وبعد أن يقع الاختيار على الفارس من قِبَل الأمير وتتم مراسم التنصيب عبر احتفالات تدوم ثلاثة أيام متواصلة.

بعد ذلك يخضع الفارس إلى أقسى وأفضل أنواع التدريب، حتى يصير مهيئً لهذا المنصب الرفيع.

ومع ذلك كان صغر سن **محمود** سابقة لم تتكرر من قبل. كان الجميع قلقاً، وكي تعم السكينة والطمأنينة إلى قلوب العائلة المالكة التي كانت قلقة على ولي عهد البلاد، تم إخضاع **محمود** لمهمات صعبة لا يقدر عليها سوى خيرة الفرسان. الفارس الصغير **محمود** أنجزها ببراعة أذهلت فرسان العرش أنفسهم، وهم فرسان لايمكن أن يذهلوا بسهولة.

وبما أن **محمود** كان صغير بالسن وبنفس سن الأمير نمى شيء بينهما أكثر من الطاعة والولاء والشرف وهو الصداقة المتينة.

ولكن هذا لا يعني أن **محمود** هو أبرع المحاربين والفرسان.

كان هناك شخص لا يمكن أن يضاهيه أحد بالفروسية او بالقوة او بالذكاء. كان ذلك الشخص أسطورة حية ولا يمكن تجاوزها في هذا العصر. كان شخص يحمل أعظم لقب يمكن حمله في المملكة، وهو لقب **فارس آيرم**. كان ذلك الشخص يدعى **ميكور.**

حدق **محمود** إلى الجثث المرتعشة تحت قدميه. للحظة لم يعرف ما يصنع. لم يعرف ما يفعل. لم يستطع فعل شيء سوى هذا، كان لديه مهمة لا تقبل التأخير، مهمة قد تخفف معاناة شعبة. من وجهة النظر هذه كان **محمود** يضيع الوقت الثمين بهذا الفعل.

ولكن هل من الممكن أن يرى المرء شعبه هكذا دون أن يفعل شيئاً. كان الأمر أشبه بشخص يقبض على سيف من جمر دون أن يستطيع ترك السيف. كان شعور لا يحتمل. حدث نفسه.

ماذا أصنع الآن...إن تركتهم هكذا فسيقتلون بأبشع الطرق معتقدين أن الفتيات هنَّ من قتل هؤلاء الحقراء. وبسرعة خطرت له فكرة بسيطة قد تحل هذا الشيء.

قام يتسلل إلى خيمة أخرى كانت مليئة بالسجناء. الفرحة التي اشتعلت في داخل الخيمة جعلت **محمود** قلق من أن يسمعهم أحد.

كان **محمود** معروفاً بين الشعب. طلب منهم أن يخفضوا أصواتهم ثم أخبرهم ما ينوي فعله، وهو إحضار الفتيات إلى هذا المخيم وكأنهم من الأسرى هنا، وإن تساءل أحد السجانين عنهنَّ فعليهم أن يقولوا أن أحد الحراس جاء بهم. وافقوا جميعاً في لحظة بل كانوا يشعرون بلذة حينما أخبرهم أنه قتل بعض الأعداء.

وعلى هذه الخطة تحرك **محمود** وقام يحضر كل واحدة على حدى.

ولكن المعضلة هي وجوههم المشوهة، فقد يتساءلون عن ذلك ويفتضح الأمر بسهولة.

-"هل يستطيع أحدكم استخدام سحر الشفاء؟". وأدرك أن هذا السؤال كان سخيفاً تماماً، فلو كان أحدهم يستخدم السحر لما تم القبض عليهم مندو البداية. وحتى مع ذلك لم يكن استخدام سحر الشفاء يسيراً.

حتى **محمود** والذي كان لديه خيرة المعلمين المشرفين على تدريبه لم يستطع سوى الوصول إلى سحر **الشفاء البدائي**، وهو من أدنى مستويات سحر الشفاء اي أنه سحر من الطبقة الأولى.. كان سحر مفيداً بالنسبة إلى المحاربين. ومع ذلك كان يستطيع شفاء شخص واحد في كل مرة.

ولكم تمنى الآن أنه كان يستطيع استخدام أعلى طبقات السحر مثل **ساحر آيرم** والذي وصل إلى أعلى قمة السحر وهو سحر **الطبقة الخامسة**، والتي قيل أنها تستطيع شفاء عشرة إلى عشرين شخص في المرة الواحدة!.

-"لا يوجد خيار آخر إذن". قال **محمود** ثم استخدم سحر **شفاء البدائي** عدة مرات. بطبيعة الحال لم يكن سيئاً أبداً فقد تم شفاءهم وعادوا كما لو لم يمسهم سوء.

تدفق العرق البارد على جبين **محمود** بسبب استنفاذه كل قوته السحرية.

وقبل أن يخرج من الخيمة أدرك أن من حقهم أن يتم الإجابة عن تساؤلاتهم.

-"أنا آسف لا أستطيع إنقاذكم فعندي مهمة ويجب أن استمر بها".
وابتسم **محمود** ابتسامة ملئها الألم وهو يقول:

-"إني ذاهب إلى **فيرنا** من أجل بعض الأمل. وربما سوف أصبح طعاماً للوحوش.. فلا تحقدوا علي". ولكن النظرة التي رمقوه بها جعلت **محمود** ينثني على نفسه وكأنه تلقى عشرات الطعنات في قلبه. كانت نظرات قد تقبلت مصيرها دون أن تلوم أحد.

وحينها تساءل بعض الرجال عن حال العائلة المالكة. أخبرهم **محمود** دون أن يخفي الحقيقة المريرة.

-"ولي العهد سيلتقي قريباً بالأميرة.. فأيامه معدودة للأسف الشديد".

-"إن الله رحيم.. فإن وقع بيد الأعداء لجعلوه عبداً يتسلوا به إلى الأبد!". كانت تلك فتاة بسن **محمود** وربما قالت ذلك حينما شاهدت **محمود** يوشك أن يبكي بحرقة او ربما كانت تواسي نفسها.

-"صاحبة الجلالة رمت بنفسها من فوق قصرها". كان وقع الكلمات مروعاً. وربما أدركوا أخيراً وضع المملكة الرهيب. أجهش الجميع بالبكاء..

-"إذن لقد أصبحت أرضنا غباراً تجرفه الرياح!". كانت تلك هي نفس الفتاة السابقة التي بدت الآن وكأنها شاخت في لحظة، فقد كانت في أعماقها تتعلق بأمل بسيط في نهوض المملكة من جديد. إخوتها الصغار. أمها. أبيها. قد أصبحوا عبيداً وقد تم شحنهم مندو أيام إلى البلدان المختلفة.. لهذا كانت ترجوا أن تعود المملكة إلى سابق عهدها وتستعيد عائلتها يوماً. أما الآن فغرقت الفتاة في اليأس.

قال لها **محمود**:

-"مازال هناك أمل.. الملكة لم تمت، فقد أنقذتها **ميرين** تلميذة **ساحر آيرم** إذ شاهدت الملكة تهوي وهي في الحديقة... صمتاً.. هناك أحد يقترب". وبعد ذهاب الصوت أجاب على تساؤلاتهم قدر المستطاع.

وحينما شعر أن الوقت مناسباً ألقى كلمات الوداع وانطلق خارج الخيمة. وقفز على حصانه. تجاوز عدة أقفاص وتدلى رأسه بين كتفيه إذ رفع من في الأقفاص أيديهم. لم يطلبوا منه إنقاذهم قط، بل رفعوا أيديهم في تحية لمملكة ضائعة. لقد عرفوه.. لقد عرفوا من هو. ولهذا ربما لم يطلبوا منه المستحيل. **القوة هي كل شيء.. إني العن نفسي لضعفي. فلو كان ميكور مكاني لتفجرت الهتافات الحارقة، وتطايرت الرؤوس كالمطر. لم يخشى ميكور أحد.** وأخذ يتذكر **ميكور** رافعاً سيفه وهو يقول:

-"لا يهان شعب **آيرم** و فارس **آيرم** على قيد الحياة!". وتدفقت الدموع من عينيه وهو يحدث نفسه: **إني في مهمة.. إني في مهمة.** وارتفع صريخ جديد:

-"دعوا بناتي!.. سأكون لكم عاهرة. فقط دعوا بناتي يذهبون. أرجوكم أتوسل إليكم!". وأطلق **محمود** صرخة كالصاعقة دون وعي منه، ربما كي لا يسمع صريخ المرأة.. أو ربما روحه هي التي صرخت، لم يعرف حتى هو نفسه لماذا صرخ.

ولكنه أنطلق كالسهم إلى **فيرنا** والدموع تتطاير من عينيه. عليه أن يكمل المهمة فقد تأخر الوقت والشمس بدأت تشرق.

-"أسرع أيها الحصان خذني إلى الأمل او الموت!".

وبدأت صفحة السماء تبيض مبشرة بشروق شمس الصباح.

وحينها لمح رجلاً من بعيد، رجلاً يرتدي بدلة سوداء وعلى كتفيه معطف أسود ترفرف به الرياح.

لم يميز قسمات وجهه ولكنه كان يمتلك شعراً ذهبياً وبين شفتيه وميض قرمزي. أدرك **محمود** أنها سيجارة. ومع ذلك لم تكن ملابس الرجل غريبة عنه إذ كانت تلك الملابس يرتديها تجار البهارات وتجار الملح. وفكر في قهر:

تاجر لعين جاء يشتري شعبي كالبهائم.. عليك اللعنة يا هذا!!.

التفت الرجل إلى **محمود** للحظة ثم اختفى الرجل أمام عيني **محمود** الحاقدة في لحظة خاطفة. ارتعش **محمود** من الذعر. فلم يستشعر أي سحر قادم من الرجل حينما اختفى؛ مثل الوميض أو شعور من القوة السحرية التي تصاحب التعاويذ.

شياطين. شياطين الغابة المظلمة.. لقد ظهروا. وصفع ظهر حصانه بوحشية كي يسرع أكثر ويبتعد عن المكان، فلديه مهمة لابد أن ينجزها ثم بعد ذلك لابأس في أن يناله الموت.

ارتفعت من خلفه صرخات بهيمية مخيفة. ولايمكن أن تخرج تلك الأصوات إلا من أقسى أنواع الموت.

-"إنهم يموتون لاريب.. على الأقل هناك رحمة في هذا العالم.. أسرع أيها الحصان!".

****

-"إنها **فيرنا** اللعينة!". هتف **محمود** في فرح. ومع ذلك لم يبعد عينيه عن **الغابة المظلمة**. وتنامى إلى أذنيه ضحكات نسائية جميلة كرنين أجراس من الفضة.

ارتفع الحذر والتوتر إلى حده الأقصى. فقد سمع الكثير عن هذه الضحكات المغوية.

-"لاشك أنهن **حوريات الغابة"**. وعلى هذه الكلمات ابتعد كثيراً عن محاذاة الغابة إذ وصل إلى **نهر الأفاعي**. وشعر ببعض الأمان فقد

كان النهر يفصل بين **محمود والغابة المظلمة**. كان **محمود** يسير إلى الأمام والغابة المظلمة إلى يساره والآن أصبح نهر الأفاعي يفصل بينهم. كان هذا مريحاً فإذا خرج وحش من الغابة يريد تمزيق **محمود** فعليه أولاً أن يتجاوز النهر وهذا سوف يعطيه بعض الوقت للاستعداد، حتى وإن كان سيموت على كل حال. الحذر واجب.

فعلى حد علمه لا يمكن لأحد أن يهزم **حوريات الغابة**.

-"امرأة لا يمكن لأحد هزيمتها". وضحك رغم عنه. ولكنه ارتجف حين سمع صوت يدعوه باسمه قادم من **الغابة المظلمة:**

-"محمود.. محمود.. محمود". كان صوت أنثوي بديع تجرفه الرياح إلى أذنيه. وحينما نظر إلى مصدر الصوت تجمد. كانت امرأة تقف بجانب الشجر ملوحة بيدها البيضاء وكأن **محمود** كان أحد الأعزاء.

لم يستطع تمييز ملامحها جيداً من هذه المسافة، ولكن كان لديها شعر أخضر، وعليها ثوب يكشف عن ساقين بيضاء.

وتحت عيني **محمود** أخذت المرأة تركض على أطراف الغابة كي تلحق **بمحمود** الذي كان ينطلق بحصانه سريعاً كالسهم. تملك

محمود الرعب. ليس بسبب سرعة المرأة بل بما كانت تفعله إذ كانت تركض وتمر بالأشجار التي تعترض طريقها، تدخل وتخرج منها ثم تدخل في شجرة وتخرج منها وكأن الأشجار كانت أبواب مفتوحة أو ربما كانت المرأة كائن مثل الأشباح.

- "وحش!". وبعد تلك الكلمات شعر ببرد. برجفة. برعشة. خليط من الخوف والرعب والقلق والتوتر. وفي الأخير لم يستطع **محمود** أن يتحرك بدا كتمثال منحوت من الجليد.

المرأة التي كانت تركض في الطرف الآخر أصبحت الآن تجلس في أحضان **محمود** وبين ذراعيه الممسكة بلجام الخيل الذي تبلل من العرق في لحظة.

بدا المشهد كأمير يحمل أميرته وينطلق بها نحو البراري الجميلة.

- "**محمود** أنت ظريف". وضحكت المرأة بعذوبة. كانت جميلة بحيث كاد **محمود** يذرف الدموع من وقع الصدمة الهائلة. عينين زمرديتين واسعتين تشع إغراء يذيب الحجر. أنف صغير. شفتين

قرمزيتين كوردة. وجه مستدير شاحب كالقمر يلتمع كذرات الذهب. شعر أخضر بدا كآلاف من أوراق الأشجار.

وكانت ترتدي ثوب من فرو حيوان أبيض. وكان الثوب يكشف عن ساقين رفيعتين بشكل عجيب. بدت المرأة بين العشرين والأربعة والعشرين من العمر.

ارتمت المرأة على ظهرها فوق عنق الحصان وكأنها لاتزن شيئاً كزهرة، ووضعت ساق على أخرى، وأخذت تداعب ذقن **محمود** بأصابع قدميها إذ كانت حافية القدمين وهي تقول:

-"لماذا أنا وحش **يامحمود**؟". لسبب ما تذكر كلمات **ميكور**: إن جمالهم مخيف. حينما سمع تلك الكلمات وجدها سخيفة، كيف يمكن أن يكون الجمال مخيف. أما الآن أدرك الحقيقة المروعة.

قفزت المرأة من مكانها وجلست بوضعية الجنين في الهواء في تحدي كامل للجاذبية. ذقنها على ركبتيها وذراعيها حول ساقيها. أمام وجه **محمود** تحديداً، وبدأت تدور حول نفسها وشعرها الأخضر يلطم وجه **محمود** المذعور مع كل دورة. وقالت في تسلية:

-"**ميكور** هذا.. لا يفهم شيئاً... إذن **يامحمود** ماذا تفعل هنا؟.. يقتلني الفضول كي أعرف. فأنا فضولية بطبعي..". وبحركة سريعة أمسك **محمود** مقبض سيفه، ولكنه لم يستطع الحركة وقد شُلت حركته في لحظة.

مطت المرأة شفتيها كطفل منزعج وأخذ شعرها يصفع **محمود** من كلتا الجهتين وكأن شعرها كان حانق من فعلته.

- "**محمود**.. أريد إجابتك لا سيفك.. توقف عن التفكير بهذه الأمور. يالك من رجل غريب تريد قتلي فقط.. ماذا فعلت لك؟". وضحكت من جديد وهي تقول بمرح:

-" هل تعرف ماذا تقول العاهرات؟.. لماذا لا تجيب.. اوه. لقد نسيت، أسمح لك بالحديث **يامحمود"**. ومن تلك الكلمات شعر أنه يستطيع الحركة بشكل طفيف، وأدرك بذعر أنه كان مقيداً بالسحر.

-"هذا صحيح بدا دماغك الثخين بالتفكير.. إذن ماذا تقول العاهرات؟".

-"دعيني.. دعيني وشأني أرجوك فأنا لا علم لي".

-"كاذب. يقولون أرني سيفك أيها الفارس!". وضحكت في تسلية ثم قالت:

- "لم أكن حتى أعرف ماذا تعني عاهرة.. هل تعرف كيف عرفت؟". هز **محمود** رأسه بالرفض على أمل أن تتركه وشأنه.

-"بسبب رجل مثلك.. ممم. مندو مئة سنة كانت الحركة كثيرة هنا. العديد من الفرسان والمحاربين المضحكين يمرون من هنا ولا يعودون أبداً.. لابد أنهم كانوا شهوانيين. مساكين. ومع ذلك بدأت أضجر من الحديث مع الحيوانات.. عشرات السنوات لم اتحدث سوى مع الحيوانات.. ممم.. السادة لا يحتسبون..

لهذا طرت من الفرح حين رأيتك". تنهدت المرأة وكأنها تعاني من مشاكل عصية عن الحل واستمرت تقول في مرارة:

-"السناجب صدَّعوا رأسي ، كل ما يفكرون به هو الطعام. وفوق كل ذلك يطلبون مساعدتي كي أحضر لهم الطعام. مساكين، ليسوا شهوانيين لهذا اساعدهم دائماً. ومع ذلك لا يشبعون أبداً، وحينما أخبرهم أني متعبة دعوني وشأني، يصرخوا بوجهي ويشتموني حتى

يصدعوا رأسي.. ليس لي خيار سوى مساعدتهم وإلا سيلحقون بي في كل مكان.

إنهم مفاجيع **يامحمود**. لا تصدق ذلك.. ماذا تعرف عن السناجب **يامحمود؟**.. لا شيء على الإطلاق. لهذا أنا أخبرك الحقيقة.. أخبرتهم أنهم مفاجيع.. وشتموني على ذلك، قالوا لي عاهرة!،هل تصدق ذلك؟.. سنجاب مفعوص.. سنجاب مفجوع يقول لي عاهرة!".

قتلتي سناجب!. ضحكت المرأة من أعماق قلبها بسبب أفكار **محمود** واستمرت تقول مقهقهة:

-"أنهم سناجب مساكين وليسوا شهوانيين، لهذا لم أقتلهم.. في الحقيقة لم أكن أعلم ماذا تعني تلك الكلمة.. وحينما علمت معناها لم أقتلهم فهم ليسوا شهوانيين. ومع ذلك ما زلت غاضبة منهم ولم أعد أدعوهم سناجب بل مفاجيع عقاب لهم.

على أي حال. ذلك الرجل أخبرني كل شيء وعرفت معنى عاهرة منه.. مسكين لقد مات، كان رجل شهواني.. إني أكره الشهوانيين

يامحمود". ارتعش **محمود** إذ أدرك أنه أمام وحش جميل يقوم بقتل الأشخاص والحيوانات لأنهم شهوانيين.

توقفت المرأة عن الدوران واستمرت تقول وهي تلقي نظرة تذبل الزرع على **محمود**:

- "هل أنت شهواني **يامحمود؟!"**. وبصوت مرتعش قال:

-"لا.. لست كذلك**!"**.

-"إذن لما تنظر لي هكذا **يامحمود**؟.. أنت تكذب **يامحمود**.. أنت شهواني **يامحمود**.. وأنا لا أحب الشهوانيين**!"**.

أني ميت لا محالة. وأغمض عينيه منتظر الميتة السريعة، فلو كان يستطيع الحركة لربما قفز عن الحصان أو ربما قام يقاتل في قتال عقيم.

ومع ذلك لم يشعر بشيء. فتح عينيه ليجد وجه المرأة أمام وجهه بحيث كادت شفتيها تلتصق بشفتي **محمود** التي ازرقت من الخوف.

ظلت هكذا وكأنها دمية متلألئة، فقط شعرها يتراقص من سرعة انطلاق الحصان. ومع ذلك حملت عينيها فضول غريب. فلم تشعر بذلك الشعور المألوف يصدر عنه.. ذلك الشعور الذي تستشعره

من كل رجل. وأدركت أن الرجل أمامها لا يحدق إليها أو يفكر بها بشكل شهواني. وهذا شعور لم تشعر به أبداً..

-" لماذا تنظر لي هكذا **يامحمود؟**.. لماذا لم تجب عن سؤالي يامحمود؟.. ربما أنت شهواني **يامحمود؟"**. شعر **محمود** أن دماغه بدأ يذوب من فرط البحث عن جواب ينقذ به حياته. ضاعت الكلمات والأفكار وتبخرت كفقاعات الصابون.

-"من الصعب.. من الصعب ألا انظر إليك وأنتِ أمام وجهي!!".

-" لا تصرخ **يامحمود** فأنا أسمعك.. ولكن كيف من الصعب ألا تنظر لي **يامحمود**؟.. إني فضولية **يامحمود** وأريد أن أعرف وإلا سوف تعاني إلى الأبد.. ستصبح لعبتي إلى الأبد حتى أعرف الإجابة **يامحمود!"**.

- "لأنه.. لأنه.. من الصعب أن يبعد المرء عينيه عن القمر!". تلك الكلمات التي انزلقت دون وعي من فم **محمود** المذعور كان تأثيرها رهيباً بحيث كاد **محمود** يقفز عن حصانه من الرعب.

تنهدت المرأة تنهيدة عميقة وكأن تلك الكلمات كانت خنجر نفذ من بين ضلوعها واستقر في قلبها.

ذابت المرأة كالهلام. رمت ظهرها على ظهر الحصان. بحيث التصق لوح كتفيها في بطن الحصان، من الجانب الأيمن. وباطن فخذيها وساقيها التصقت في الجانب الأيسر من بطن الحصان. كانت وضعيتها تشبه حرف U مقلوب.

ماتت. انكسر عمودها الفقري. ومع قفزات الحصان السريعة لا يوجد أمل كي لا ينكسر عمودها الفقري. هذا ما خيل إلى **محمود**. ولكن المرأة ظلت تتنهد دون توقف وهي تنظر إلى **محمود**.

لم أكن أعلم أن هناك مخلوقات عظامها صنعت من عجين.

كان **محمود** ينتظر الخاتمة. الموت البشع او الموت السريع أو ربما الموت الشهواني!.

ولكنه لم يكن يعلم أن تلك الكلمات اسكرتها ولم يسكرها أحد قط. كانت تعشق القمر والشعر.

٢

لم يشعر **محمود** بهذا القدر من الراحة والطمأنينة مندو أيام. عدة أيام قد مرت مندو دخوله أرض **فيرنا.** لم يكن يعلم عن **مملكة فيرنا** شيئاً بطبيعة الحال.

كل المعلومات التي اعطيت له كانت أن يسير مع مجرى **نهر الأفاعي** حتى ينتهي ثم يسير دون هدى إلى أن يجد شيئاً ما. للأسف كانت مملكة **آيرم** منغلقة على نفسها مندو قيام المملكة. تعاملات بسيطة مع التجار، والمعاملات الأساسية التي يتخذها أي بلد وهذا كل شيء. كانت **مملكة آيرم** مكروهة، لهذا السبب انغلقت على نفسها.

ومع ذلك كانت مملكة سعيدة ذات خيرات لا تنضب. عاشوا بعيداً عن كل الصراعات والحروب.. كانت مملكة **آيرم** كالجنة بالنسبة إلى شعبها والشعوب المتربصين بها. وربما بسبب الحقد تكاتفوا عليها حتى يسقطوها، ويمتصوا كل ما فيها.

ومع ذلك كان **محمود** يوقن أنه سيصل إلى المكان الموعود سريعاً فقد كان لديه شخص يعرف المكان كراحة يده.. كانت حورية غابة تدعى **رورا.**

جلس **محمود** على حافة النهر بجانب حصانه، وظل يراقب **رورا** وهي تركض خلف الأسماك في النهر، وقد كان النهر الجاري يصل إلى مستوى ركبتي **رورا** التي كانت تسابق السمكة وكأنها الريح. بدت سعيدة بشكل يعجز عن الوصف. تمسك السمكة الكبيرة و تضحك حينما تتخبط السمكة بين ذراعيها وهي تقول:

-"انظر **يامحمود** سمكة كبيرة.. مسكينة ليست شهوانية لهذا اساعدها". ثم تقوم برميها في النهر وتعيد الكرّة في سمكة أخرى. وحينما طلب منها **محمود** أن تعطيه سمكة واحدة. مطت شفتيها وقطبت حاجبيها بانزعاج طفولي وهي تقول:

-"إنها سمكة مسكينة **يامحمود**.. ولكن أنت جائع **يامحمود**". ورمت له بواحدة. امسك **محمود** السمكة، وأخذ يزيل أحشائها بخنجر ثم يقوم بتقطيعها إلى قطع صغيرة ويضعها على صخرة كبيرة، وبدأت الصخرة تسخن حينما ألقى عليها **محمودة** تعويذة.

وقال وهو ينظر إلى **رورا**:

-" القليل من الوقت حتى تبدأ الصخرة بإعطاء الحرارة المطلوبة ثم سنأكل". ولكن نظرة الاشمئزاز التي ارتسمت على وجه **رورا** جعلت **محمود** يعود إلى مراقبة الشواء بصمت.

-"أنت مقزز **يامحمود**.. كيف تستطيع أكل السمكة المسكينة؟.. جميعكم شهوانيين.. وأنا لا أحب الشهوانيين..". ثم خرجت من النهر وظلت تراقب الدخان المنبعث من قطع الأسماك بفضول غريب.

-"إنها مجرد سمكة أقوم بشوائها مثل كل الخلق، وليس هذا شيئاً يجعلك تنظرين إلي مندهشة إلى هذه الدرجة.. ليس وكأني سأقوم بأكلك **يارورا**". قفزت **رورا** مذعورة إلى الخلف بحيث تعثرت وسقطت في النهر وقالت وهي تشير إلى **محمود** بأصبع مرتجف:

-"أنا لست سمكة مسكينة **يامحمود**.. أنا أحذرك **يامحمود**. إن حاولت أكلي سأقتلك وأن لا أريد قتلك **يامحمود!**".

-"إنها طريقة الطهو على الصخور.. أليست طريقة بديعة؟". قال **محمود** ذلك كي يخفي دهشته وخوفه، فلم يكن يعلم هل كانت تمزح أم لا. نهضت **رورا** من النهر واقتربت من **محمود** وهي تقول:

-"سوف أضعك على هذه الصخرة ثم أراقب جسدك يدخن، وسوف نرى إن كانت هذه طريقة بديعة أم لا.. على الأقل ستعرف شعور السمكة أيها الشهواني!". ابتعد **محمود** عن الصخرة رغماً عنه. وقال كي يغير مزاج **رورا** الذي بدا يراقب السمكة بحزن.

-"ماذا تأكلين **يارورا**؟". وبضيق قالت:

-"آكل أصابعي حين أجوع". اتسعت عيني **محمود** كصحنين من هذه الإجابة المروعة. تنهدت **رورا** وقالت:

-"أنت أحمق **يامحمود**". وتحت نظر **محمود** أخرجت **رورا** أصابعها من جيب ثوبها، وأخذت تقضمها بلذة. زفر **محمود** زفرة مليئة بالراحة وقال:

-"إنها مجرد جزرات. وليست أصابعك". ردت **رورا** وهي تقضم قضمة أخرى:

-" إنها أصابعي".

-"بل جزر".

-"أصابعي!".

- "طيب أصابعك". وافقها **محمود** مضطراً فلا يريد منها أن تغضب ويموت موته شهوانية.

كانت **رورا** كائن خطر يستخدم السحر القديم وقد تم ذكر **رورا** في كل كتب التاريخ بالعديد من الأوصاف. ولكن الوصف الأكثر أهمية هو أن **حوريات الغابة** من الكائنات النادرة التي تتمتع بالخلود و تعرف أسرار العالم.

في الحقيقة لم يعرف **محمود** ماذا يقول حينما قالت أنها تعرف المكان وسترشده إليه.

كان خائفاً منها، ومع ذلك كان عليه إنجاز المهمة. لهذا وافق بابتسامة مذعورة. ولكنه ظل يتساءل ماذا تريد منه؟ وما الذي تهدف إليه؟.

وبما أن **رورا** كانت تكره انتظار تحرك الأفواه كي تسمع محدثها، فقد كانت تستخدم سحر قراءة الأفكار لتقتل الفضول الذي يقتلها. لهذا نظرت إلى **محمود** بانزعاج وهي تقول:

-"أنت أحمق **يامحمود**.. فلا أريد منك شيئاً سوى قتل الملل". بطبيعة الحال فكر **محمود** دون وعي منه: **هل هذا صحيح حقاً**؟. واكفهر وجه **رورا**، وأخبرته أنها لا تكذب أبداً وبدأت تقص على مسامع **محمود** حكايتها العجيبة.

ومن منظرها وطريقة سردها للقصة أوحت إلى **محمود** أنها تكاد تموت كي تتحدث مع أحد غير الحيوانات.

أخبرته أن رفاقها تخلوا عنها وهجروها لأنها كانت مختلفة عنهن إذ كانت تكره الشهوانيين. ورفيقاتها كن يحببن إغواء الرجال ثم يجعلوهم يدخلون الغابة حينما يسيل لعابهم. وحينما يدخل الرجال إلى الغابة يدخلوهم في شجرة ويموت الرجال في لحظة إذ لا يستطيعون التنفس.

ونظرت إلى **محمود** بصرامة وقالت له:

-" إذا قامت إحداهن بغوايتك فلا تستجيب لهن وتدخل الغابة، وسوف يتركوك وشأنك لأنهم يحبون الشهوانيين. وبطبيعة الحال إنهن لا يحببن الخروج من الغابة".

واحمرت غيظاً كتفاحة حينما سمعت أفكار **محمود**، وزمجرت بحيث شحب **محمود** كمنديل ورقي:

-"لقد كنت أطلب منك أن تتوقف من أجل أن تتحدث معي قليلاً أيها الشهواني!، ولكنك لم تتوقف. وجعلتني أركض خلفك كما تفعل المفاجيع معي(السناجب). وفوق كل ذلك دعوتني وحش.. كنت أريد أن أنتقم منك لهذا السبب!".

اعتذر لها **محمود** من قلبه فإن كانت صادقة فقد قام **محمود** بإهانتها. قبلت اعتذاره بفرحة لا توصف.

وحينما تساءل **محمود** لماذا يدخلون الرجال في الأشجار؟. أجابت **رورا** ممتقعة أنه من اجل الزواج. لم يفهم **محمود** هذه العجائب التي لم يسمع عنها من قبل. وبطبيعة الحال سمعت **رورا** أفكاره،

وقالت له أنه شهواني وهي لا تحب الشهوانيين. وظلت جالسة أمامه على ظهر الحصان دون أن تقول كلمة واحدة لمدة طويلة. ولكن بما أنها تموت كي تتحدث معه.. استدارت كي تواجهه وهي تجلس على ساقيها وكأنها تجلس على حصيرة.

وأخبرته أن الشجرة تموت حينما يدخلون فيها الرجل، وحينما تتيبس الشجرة يقمن بإخراج الرجل ليجدوا أنه قد أصبح هيكل عظمي. وفي ذلك الوقت يقمن بالتزاوج مع الهيكل العظمي حتى يتفتت مع مرور الزمن ويبحثن عن آخر.

استحالت دماء **محمود** إلى أنهار جليدية. هذه المعلومات الغير معروفة قد تقلب العالم رأس على عقب فقد كانت **حوريات الغابة** إحدى الكائنات السحرية التي يستحيل التحدث معها والعيش بعد ذلك، كانت كائنات مزاجية قد تقتل أي شخص كان لمجرد العبث وقتل الملل. وبطبيعة الحال لا يعلم عنها أحد شيئاً سوى القشور. ولكن أحد التساؤلات المحيرة قد كشف عنه، وهو لماذا يأخذون الرجال فقط وأين يذهبون بهم.

ومع ذلك كان خوف **محمود** مبرراً إذ كان يقف أمام وجهه مثل هذا الكائن الأزلي الموحش.

بصقت **رورا** بقرف وهي تقول:

-"لم أكن أعرف أنهن عاهرات **يامحمود**.. إنهن شهوانيين وأنا لا أحب الشهوانيين".

-"ليست.. ليست قضية عاهرات أو شيئاً مثل ذلك.. بل هو شيء أكثر شيطانية". وتلقى **محمود** صفعة قوية في وجهه ثم زجرت **رورا**:

-"أنا لست شيطان أيها الشهواني". على الرغم أن **محمود** لم يعد مقيد بالسحر إلا أنه لم يرى الصفعة قادمة. كانت سريعة.

إني أعامل كالعبد من قبل ساحرة. وعلى حصاني!. رمقته بنظرة ثاقبة وكأنها تقول هل تريد صفعة أخرى أيها العبد.

حينها قامت تطلب من الحصان أن يتوقف، وتوقف الحصان طائعاً بشكل يبعث على الدهشة. وحينما شاهدت **رورا** الانزعاج على وجه **محمود** قالت وهي تقفز من على ظهر الحصان:

-"إن الحصان المسكين متعب". وضيقت عينيها الزمرديتين وهي تقول:

-"هل تريد تعذيب حصانك **يامحمود**؟.. يبدو أني كنت مخطئة **يامحمود**. أنت شهواني **يامحمود**. وأنا لا أحب الشهوانيين!". ولم يكن لدى **محمود** سوى أن يطيع ويتوقف بجانب النهر كي لا يموت مثل الشهوانيين!. المساكين!.

وبعد أن أكل **محمود** السمكة بشراهة حتى انتفخ بطنه، لف المتبقي بقطعة قماش وأدخلها في الحقيبة الجلدية الموجودة على ظهر الحصان. وأشار **محمود** إلى **رورا** أنه جاهز، ولكن **رورا** كانت تحدق إلى الحقيبة الجلدية بضيق، أرادت أن تصرخ وتقدم احتجاجها على الوحشية الغير مبررة. فقد ماتت السمكة وأكل **محمود** حتى شبع. إذاً لما يقوم بالعبث بالسمكة هكذا؟. هل هذا إحسانه بسمكة قدمت حياتها من أجله. وقبل أن تقول كلمة **شهواني** سمعت وقع حوافر خيول قادمة من حيث أتو. وقالت **لمحمود** الذي يرجو منها أن تسرع:

-"هناك شخص يقترب **يامحمود**..". وأشارت إلى المكان. لم يسمع **محمود** شيئاً، ولكن هذا لا يعني أن **رورا** لم تسمع. انتصب **محمود**

على ظهر حصانه ونظر إلى حيث أشارت. واتسعت عينيه بدهشة إذ شاهد سحابة من الغبار تقترب. وقفز عن حصانه برشاقة فارس وهو يقول:

-"لا أعتقد أنه يمكن أن تكون خيول في هذا المكان.. لابد أنهم وحوش". واستل سيفه بصمت. إحمر وجه **رورا** حتى خيل إلى **محمود** أنه سينفجر وقالت:

-"إنهم خيول **يامحمود**". من ذلك الوجه أدرك على الفور أنها بقمة الحنق، ولا يوجد شيء يمكن أن يجعلها هكذا سوى شيء واحد، وذلك الشيء كان **محمود** يدركه تماماً، وقال بحذر كي لا تفرغ حنقها فيه:

-"هل هم شهوانيين؟". لم تجب أو تنفي السؤال بل أجابت إجابتها التي لا تفارق شفتيها:

-"لا أحب الشهوانيين **يامحمود**". وظل **محمود** يترقب قدومهم وهو يعتصر مقبض سيفه، فإن كانوا كائنات تحمل السيف فهذا شيء

يمكن أن يتعامل معه بكل قوة من سيفه ، أما إن كانوا خلاف ذلك...

****

لاح راكبي الخيول.. كانوا رجلين من البشر يوحي مظهرهم القاسي أنهم يكسبون لقمة العيش من القسوة والقتل دون رحمة.

وقفوا أمام **محمود** و **رورا** الذي بدا وجهها يعكس اشمئزاز فظيع وكأن رائحة الرجلين نتنة بشكل يعمي.

-"صبي.. و....". وأشار الرجل إلى رفيقه الذي كان يرمق **رورا** بشهوانية بهيمية وكأنه يلعقها بتلك العيون القاسية واستمر يقول:

-"هل أنا أحلم؟ أم أن هذه الصبية سقطت علينا من السماء؟". لعق رفيقه شفتيه وهو يقول:

- "إنها ذات جمال ملائكي.. ولاشك انها هدية من الله على أعمالنا المقدسة، فقد كنا نزيل **الزنادقة** بكل إخلاص وتفاني". وأنزل عينيه إلى ساقيها وشعر بضيق يجثم على صدره.

هناك شيء خاطئ في هاتين الساقين الرفيعتين التي بدت مطابقة لساقيّ هيكل عظمي، وتلك القدمين العاريتين الكبيرتين أو ربما بدت كبيرتين بسبب نحافة ساقيها. ولكن شعرها كان الأشد غرابة بالنسبة إلى الرجل إذ كان مصنوع من ورق الشجر. آلاف من ورق الشجر رصت فوق بعضها والتصق بفروة الرأس. أدرك الرجل أن فيها شيئاً مألوف..

قطع **محمود** أفكار الرجل إذ وقف أمام **رورا** وهو يرفع سيفه.

كان الواجب يحتم عليه أن يقاتلهم.. **رورا** ربما لم تكن مثلما قيل وربما كانت مختلفة بالنسبة إلى رفاقها، فلم يشاهد تلك الوحشية التي سمع عنها وهو يرافقها مندو عدة أيام. وربما لا تجيد حتى الدفاع عن نفسها.

-"أيها الصبي.. لا وقت لدي للعب معك. أريد هذه الجائزة فقط وأنت تحجبها عن عيني". ابتسم **محمود** بهدوء وهو يقول:

- "جميعهم قالوا ذلك قبل موتهم.. ولكن ماذا تفعلون هنا.. هل لحقتم بي أيها المرتزقة الأوغاد؟". تجاهل الرجلين **محمود** وكأنه فلاح على جانب الطريق. واستمر الرجل ذو العينين الشهوانية يقول:

-"لابد أن هذا الصبي لا يحسن العناية بك جيداً.. لا تقلقي سنقضي على جوعك ونجعلك تكتسبين المزيد من اللحم".

رد الرجل على رفيقه مقهقهاً:

-"ستنالين البركة!". وانفجر الرجلين بالضحك بشكل شهواني بالنسبة لشخص ما، ولكنهم خنقوا ضحكاتهم البهيمية حينما طار الصبي أمام أعينهم.

خطت **رورا** خطوتين لتقف خلف **محمود** ثم أمسكت **محمود** من ياقته ورمته إلى الخلف. طار **محمود** وكأنه ورقة شجرة عصفت بها الرياح حتى ارتطم بحصانه الذي صهل بقوة وكأنه يصرخ من الألم.

أشارت **رورا** إلى الرجلين الذين بدأوا يحدقون إلى أصبعها الصغير بدهشة وقالت:

-"انتم شهوانيين.. وأنا لا أحب الشهوانيين!". للحظة بدأ الرجلين يتذكرون منظر هذه الفتاة.. يكادون يجزمون أنهم شاهدوها أو سمعوا بها في مكان ما. حينها شهق الرجلين بصوت واحد وكأن الفكرة ذاتها لمعت في داخل جماجمهم المظلمة... أدركوا أنهم يقفون أمام كابوس.

ولكن كان الأوان قد فات حتى كي يشعروا بالألم، فلم تكن **رورا** تشير بإصبعها إليهم عن عبث.

الرجلين العضليين ودروعهم الخفيفة وخيولهم انفجروا كقنابل بشرية. لحم. عظم. شحم. أمعاء. أحشاء. دم. ملابس. ذروع. أسلحة. سحقت جميعاً وامتزجت في خليط بشع، وتناثر الخليط كمعجون أحمر ساخن في كل مكان كعاصفة جهنمية من الدم واللحم.

لم يعد بالإمكان معرفة لحم الخيول من البشر. ولكن الأسماك على النهر لم تكن تهتم بذلك، فقد تصارعت في قتال دامي في ما بينها من أجل اللحم المفروم. للحظة أصبح النهر بلون الدم ثم جرف التيار البقعة الحمراء بعيداً ليستمر القتال مع الأسماك البعيدة.

وقف **محمود** كالجثة غارقاً بأحشاء الكوابيس.. لقد تجاوز هذا المشهد مراحل الخوف الطبيعي. كان يكره الرجلين. كانوا أعداءه. ومع ذلك كان مشهد موتهم يلقي الرعب في النفوس.

رمقت **رورا محمود** بنظرة مسودة كظلمة تلمع من عيني شيطان، ورفعت إصبعها تجاه وجه **محمود**:

-"أنا لا أحب الشهوانيين!".

رفع **محمود** ذراعيه مستسلماً بقبول المصير. ومن ذراعيه وكتفيه ووجهه وصدره تساقطت أحشاء الشهوانيين في دليل واضح أن هناك امرأة لا تتورع في هرس أي رجل تسول له نفسه في النظر إليها بشهوانية.

ولو سمع **محمود** صوت أحد يقول: **وما شئن الخيول المسكينة؟**. هز **محمود** رأسه وهو يقول: **لقد كانوا شهوانيين.. مساكين لهذا أقتلهم.**

-"أنت أحمق **يامحمود**.. اذهب وأغتسل فأنا لا أحب الشهوانيين".

وصرخت تدعو حصان **محمود** الذي فر هارباً كي يعود:

-"ليس هناك ما تخشاه!.. فقد ذهب الشهوانيين!". ولكن **محمود** يدرك تماماً أن الحصان لم يكن خائفاً من الشهوانيين.

ذهب **محمود** كي يغتسل وهو يفكر: **لماذا لا يوجد قطرة دم واحدة سقطت على رورا.** وحينما التفت إلى **رورا** التي كانت ستجيب على أفكاره لولا تدخل **محمود** نفسه الذي قال:

-"لأنهم كانوا شهوانيين!". وضعت يديها على خاصرتها وهي تقول بفرحة وكأن **محمود** أحد سناجبها المفاجيع:

-"بدأت تتعلم سريعاً **يامحمود"**.

إني أمقت هذا العالم الموحش!!.

-"لماذا **يامحمود**؟...." وتلقى **محمود** صفعة جديدة.

إني أكره الشهوانيين!!!!.

٣

تقدم الحصان بخطى بطيئة بين مدينة متهدمة بدت كأطلال بديعة من عصور سحيقة.

كانت **رورا** تأرجح ساقيها بمرح وهي تركب على كتفي الحصان. وكان **محمود** يركب خلفها ممسكاً بلجام الخيل وهو يراقب المدينة بدهشة. كانت النباتات والأشجار تكسوا كل مكان أمام ناظريه، بدت المدينة وكأنها صنعت من خضرة الطبيعة العجيبة.

بيوت متهدمة أصبحت مثوى حيوانات. عشرات من **أشجار الشيطان** تستقر في المكان وتغرز جذورها عميقاً في التراب ثم تبدأ بالتوهج بألوان جميلة.

نهر صغير يجري بنعومة تجلب السكينة. عشرات من الحيوانات تشرب من النهر وبعضها يستلقي تحت الظلال. زقزقة العصافير تنتشر في صمت المكان.

غزلان بيضاء ناصعة ذات قرون ذهبية متلألئة تسير بخطى صغيرة. سناجب تركض على الجدران والأشجار وترفرف بأجنحتها

الصغيرة البيضاء المصنوعة من الريش حينما تتواثب من مكان إلى آخر. أرانب زجاجية تتقافز من تحت الجدران وبعضها يخرج رؤوسها كي يلقي بنظرات فضولية إلى القادمين.

-"إنها **مدينة الخراب**". واستمرت تقول بسعادة:

-"أحب هذا المكان **يامحمود** إنه جميل".

وافقها **محمود** بصدق وهو ينظر إلى أشجار الشيطان المتوهجة:

-"نعم.. إنه مكان يأسر العقل.. أليسوا خائفين منا.. هذا أكثر من العجب". وأخذ ينظر إلى الحيوانات التي يمر من بينها دون أن تجفل او تهرب. كانت الحيوانات تمشي بسكينة وكأن **محمود وروا** لم يكونوا سوى حيوانات مثلهم.

وعاد يرمق الغزلان البيضاء بتعجب فلم يسمع عن غزلان بيضاء كتلك أبداً.

وكأني في قصة عجيبة من قصص كتاب "سيد السحر". فكر **محمود** بتلك الكلمات وأنزل عينيه إذ تقافزت عدة سناجب على

ساقي **رورا** وأخذوا يتسلقون كتفيها ورأسها. مطت **رورا** شفتيها وقطبت حاجبيها وهي تقول بصوت مكتوم منزعج:

-"دعوني وشأني، فأنا مشغولة الآن..". وأخذ السناجب ينظرون بأعينهم الصغيرة بفضول عجيب إلى **محمود،** ثم يعودوا ينظرون إلى **روار** وكأنهم يتساءلون من هذا الذي خلفك.

-"إنه **محمود** صديقي الجديد الحقيقي". برقت عيني السناجب بوميض غريب من تلك الكلمات، وظلوا يتهامسون في ما بينهم وهم ينظرون إلى **محمود**.

أفلت **محمود** يده اليمنى عن لجام الحصان ورفعها في تحية إلى السناجب؟ وقال بوجه يكافح كي لا ينفجر من الضحك:

-"مرحباً.. أنا **محمود..** سررت بلقائكم أيتها المفاجيع". ودون أن تنظر **رورا** إلى **محمود** قالت:

-"لا تسخر من أصدقائي **يامحمود**.. أنا من يحق له قول هذا لهم.. وعلى كل حال فهم لا يفهمون ماذا تقول".

-"إنهم سناجب ويتساءلون عني.. فمن الصعب أن أمنع نفسي عن الضحك. هذا جنون **يارورا..** فلن يصدقني أحد إن أخبرتهم عن هذا". تجاهلت **رورا** كلمات **محمود** وكأنها فهمت ما يعنيه، وقالت وهي تحدّث السناجب التي نزلت عنها واستقرت على رأس الحصان:

-"إنه بشري أبله وليس شهواني، ولكن لديه رائحة مختلفة عنهم.. أليس هذا غريباً؟"..

-" هل تستطيعين التحدث مع أشجار الشيطان **ياروار؟**". أدارت **رورا** رأسها إلى **محمود،** ورمقته بضيق دون أن تقول كلمة واحدة وكأنها كرهت أن يقاطع حديثها مع أصدقائها الصغار.

-"أنا آسف لقطع حديثك مع المفاجيع.. ولكن يعتريني الفضول الشديد **يارورا".** تنهدت وقالت:

-" إنها تتحدث لغة السحر القديم **يامحمود..** لغة ضائعة مندو مئات ومئات آلاف السنين.. إنها لغة صعبة ومعقدة.. بالكاد أستطيع النطق ببعض كلماتها **يامحمود**...".

-" ولكن على حد علمي **يارورا** فهي أشجار لا تخرج من **الغابة المظلمة** أبداً.. ".

-" أنت لا تفهم شيئاً **يامحمود**.. لقد وُلدت **أشجار الشيطان** هنا على أرض **سِموس..** لذلك هي تحب العودة إلى مكان الولادة. قديماً.. بعدما تلاشت **سِموس** لم يعد بإمكانهم الدخول.. ولكن مندو أكثر من مئة عام جاء صاحب **السيادة ملك الغابات** وطلب من **أشجار الشيطان** الدخول إلى هذه الأرض كيفما تريد".

امسك **محمود** ذقنه مفكراً:

سِموس؟.. ملك الغابات؟.. الأشياء تزداد غرابة.. لم أسمع عن هذه الأشياء من قبل. حتى في الكتب القديمة.. ومع ذلك ملك الغابات هذا قام يدعوهم إلى هنا.. هل هو الشخص الذي يسيطر على هذه الأرض؟.. هل هو الشخص المطلوب؟. قطعت رورا افكاره قائلة:

-" ليس هو من يمتلك هذه الأرض.. ولكنه المسؤول عن هذه الأرض".

هل هذا لغز ما؟.

-" إن صاحب **السيادة ملك الغابات** هو أحد أتباع **السيد الكبير**".

-"**صاحب السيادة**؟.. **السيد الكبير**؟. لا أعرف عن ماذا تتحدثين". أشارت **رورا** إلى الأفق البعيد وهي تقول:

-" هذا.. انظر إلى ذلك.. لقد اقتربنا". لم يفهم **محمود** شيئاً من ذلك وقال:

-"جبل أحمر.. لدينا في أرضنا جبل أبيض كذلك، ليس هذا بغريب.. ولكن هل تقصدين أن المكان المطلوب بجانب الجبل الأحمر".

ابتسمت **رورا** ابتسامة كاملة كشفت عن أسنان مرصوصة **كاللآلئ،** ولكن بعيداً عن هذه الابتسامة التي لم يراها سابقاً. بدا وجهها يعكس خليط غريب من المشاعر المعقدة.

إن كان **محمود** يمكن أن يبدي رأيه عن تلك المشاعر الغريبة لقال عنها: أنها مشاعر من النشوة واللذة والإثارة ممزوجة مع الرعب الخالص.

-" إنه ليس جبل **يامحمود**. إنه المكان الذي تريد أن تصل إليه.. هذا بيت **السيد الكبير!**". خيبة أمل رهيبة عصفت **بمحمود** وتلاشى فتات الأمل من قلبه.

رجل يعيش في جبل لا يمكن أن يجلب الأمل.. ولكن يجب أن أنهي مهمتي. وأطرق بعينيه إلى أسفل في قهر. غرق **محمود** في يأس عظيم من كل ذلك، ثم رفع عينيه إلى الجبل الأحمر البعيد وفكر أنه سيستغرق ثلاثة أيام على الأقل كي يصلوا إلى ذلك الجبل. وحرك عينيه إلى **رورا** والتي كانت ماتزال تنظر إليه بذلك الوجه المليء بالمشاعر المعقدة. وقالت بحماسة أذهلت **محمود**:

-" هذا ليس جبل **يامحمود**.. إنه قصر **السيد الكبير يامحمود!!**". للحظة لم يفهم، ظل ينظر إليها شارد العقل زائغ البصر. فرقعت **رورا** أصابعها المتحمسة وظهرت من بين أصابعها وميض سحري من كل الألوان ثم اختفى سريعاً واستمرت **رورا** تقول:

-" هكذا **يامحمود**.. بحركة من أصابع **السيد الكبير** صنع هذا القصر ومسح كل المخلوقات من على هذه الأرض... صاحب **السيادة**

ملك الغابات أخبرني ذلك بنفسه!.. مرحباً بك في **لافاليا يامحمود**..
لافاليا أرض العجائب!!".

اعترت **محمود** فورة ضحك جنونية حتى سقط عن ظهر حصانه وفقد الوعي من الرحلة الطويلة التي استغرقت عشرون يوماً دون نوم. فقد كان الأمل هو من يعطيه القوة أما الآن فقد استسلم لليأس وانقض عليه التعب... غرق العالم بالظلام الدامس.

الفصل الرابع

مبعوث الملكة

١

داعب أنف **محمود** رائحة زهور بديعة، وعلى هذه الرائحة فتح جفنيه لتغمر عينيه أضواء متلألئة تحبس الأنفاس من أناقتها وجمالها. للحظة حدق في جمود إلى الثريا الهائلة فوق رأسه والتي كانت تنشر الألوان وكأنها تنبعث من أجمل الأحلام.

اعتدل على السرير الكبير ونظر حوله في دهشة، ثم عاد ينظر إلى نفسه في حيرة إذ كان يرتدي ملابس بيضاء ناصعة من الحرير. قميص وسروال. ولاشك أن هناك من قام بتغيير ملابسه، وفوق كل ذلك قاموا بغسل جسده أيضاً.

وعاد ينظر إلى الغرفة الواسعة في مزيج من الدهشة والعجب. لم يكن **محمود** بسيط التنشئة، فقد كان من أسرة مرموقة وثرية، وفوق ذلك عاش سنوات طويلة في قصر الملك، وشاهد القاعات الواسعة والغرف البديعة، ولكن لم تكن كل تلك المشاهد الجميلة تشبه هذه الغرفة الساحرة.

-" هل أنت مستعد الآن!". والتفت **محمود** خلفه، إلى مصدر الصوت الرقيق لتزحفت برود قارسة في عموده الفقري تلك اللحظة. ثم سرت فيه رعدة ورجفة وبدأ العرق البارد يتصبب من كل من مسامات جسده.

لم يستوعب **محمود** شيئاً من وقع الصدمة، شعر أن دماغه قد توقف عن العمل، لم يستطع سوى النظر إلى صاحب الصوت بعينين متسعتين كصحنين.

في طرف الغرفة وقفت امرأة لا يمكن أن يقال عنها سوى أنها ملاك، وأقل ما يقال عنها أنها القمر.

بشرتها البيضاء تكاد تضيء كمصباح من الكريستال. عينيها فضيتين واسعتين تتوهج بنعومة ساحرة. شعر أبيض طويل يتموج دون توقف كأمواج بحر صنع من الحريري. أنف دقيق. شفتين ورديتين تكشف عن ابتسامة عذبة تكاد تشفي الأمراض المزمنة.

وكانت المرأة فارعة الطول، رشيقة الجسد كساق زهرة، بدت أصغر من **رورا** وكأنها بين السادسة عشر والتاسعة عشر من العمر.

كان جمالها يسبب رجفة عنيفة في نفوس الناظرين وكأن النفوس لا يمكن أن تتقبل وتستوعب مثل هذا الجمال دفعة واحدة.

تلاشت **رورا** أمام هذا الجمال وكأنها حجر على جانب الطريق يقف أمام جوهرة نادرة تحبس الأنفاس.

كانت **رورا** تجلس على ساقيها فوق السجاد القرمزي المبرقش بالذهب، يديها تقبض على ركبتيها وتخفض رأسها أمام المرأة الملائكية، ومع ذلك كان وجه **رورا** يتصبب عرقاً غزير.

خطت المرأة نحو **محمود** وكانت **رورا** تتبع خطى المرأة وهي تمشي على ركبتيها خافضة رأسها في تبجيل عجيب.

قال **إلفام** وهو يبتسم بهدوء:

-" لقد كنت نائماً ليومين تقريباً.. ولكني قمت بإيقاظك من النوم الآن.. أرجو ألا تنزعج ولكني قمت بغسلك بنفسي.. جعل الخادمات تفعل ذلك شيء لا يليق أبداً أليس كذلك؟.. فأنت أعلى بضع درجات من البشر، ومع ذلك كل مخلوقات الأرض لا قيمة لها هنا.. هل تفهم؟.. لهذا هي إهانة للخادمات في أن يقمن بغسلك..

والسبب الأكبر للكراهية التي يشعرن بها نحوك.. أنك تنام في إحدى غرف **السيد الكبير**... لابأس، أتفهم وقع الصدمة التي تعانيها.. لم تكن تعلم أنك لا تساوي شيئاً.. إنها كلمات قاسية أتجرأ وأخبرك إياها كي تدرك حقيقة المكان الذي أنت فيه.. فصحاب **السيادة السيد الكبير** يمتلك كل شيء في هذه الأرض حتى نحن أنفسنا.

مم. أنا لا أمانع في العناية بك.. فأنت ضيف ومن مسؤوليتي أن أعتني وأرحب بالضيوف التي أتت تنشد السلام.. أو الموت".
وأنزل عينيه بحنان إلى **رورا** وقال:

- "هل قدميك تؤلمك؟..ألا تستطيعين المشي؟.. أتذكر أنكِ كنت بخير من قبل". ولاح انزعاج على وجه **إلفام** واستمر يقول:

-" هل قام أحد بأذيتك؟". هزت **رورا** رأسها بالنفي وهي تقول:

-"لا ياصاحب السيادة". انقبض وجه **إلفام** من تلك الكلمات، وقال:

-"فهمت.. فهمت.. إذاً أجلسي على هذا المقعد". وأشار إلى المقعد بجانب السرير والتي كانت **رورا** تجلس به وتراقب نوم **محمود** قبل أن يدخل **إلفام** الغرفة. قفزت **رورا** كالبرق وجلست عليه دون أن تنطق بكلمة على خلاف عاداتها. قام **إلفام** بجذب مقعد وجلس بجانب **رورا** أمام **محمود** ووضع عصاته البيضاء في حِجره وهو يقول:

-" إذن اسمك هو **محمود**.. ماذا تريد **يامحمود..** أعتقد أني أفهم الحالة التي أنت فيها، ومع ذلك قراءة العقول ليست من هواياتي". ارتعشت **رورا** من تلك الكلمات حتى خيل إلى **محمود** أنها بدت كخرقة بالية. لوح **إلفام** بأصابعه في الهواء ليظهر منديل من العدم وأخذ المنديل يطفو إلى **محمود** كالفراشة. فهم **محمود** هذه المبادرة العجيبة وأخذ المنديل بأصابع مرتجفة ومسح به تعرقه الذي امتصه المنديل دون أن يبتل. وبصوت مهزوز قال **محمود:**

-" شكراً.. أنا.. لقد أتيت من.. أين أنا؟".

-" أنت في قلعة **بنتوس** العظيمة.. هل رغبت في أن تذهب إلى مكان آخر؟.. إن كنت كذلك تستطيع الذهاب إلى أي مكان تريده.. لن يمنعك أحد.. لا تقلق".

-"لقد رغبت.. أنا رسول من.. أرغب بمقابلة صاحب الرسالة.. هل نحن في **فيرنا**؟". شعر **إلفام** بالشفقة على هذا الصبي إذ لم يفهم لما يبدوا مذعوراً هكذا.

وظل **إلفام** يبتسم بحنان كي يجعل **محمود** يشعر بالطمأنينة قدر المستطاع، ولكنه لم يفهم لما زاد ذعر الفتى من تلك الابتسامة. وفكر **إلفام** في أن هذا الفتى المسكين يصاب بالذعر من أي شيء.

لم يكن **إلفام** وحشاً بطبيعة الحال. يستطع المرء أن يقول أن **إلفام** أرق قلب في كل قلعة **بنتوس**.. كان يحب ويعطف على كل الكائنات. حتى أنه يلعب مع الأطفال والطيور وكأنه واحد منهم.. ومندو عدة أيام انقلبت المستوطنة رأساً على عقب حينما شاهدوه يركض مع الأطفال ضاحكاً ببراءة طفولية (إذ لم يرى أحد **إلفام** من قبل).

كانوا يتسابقون إلى البئر القديمة لاهثين، وبطبيعة الحال كان **إلفام** يخسر دائماً كي يجعل الأطفال يتقافزون فرحاً. وإذا قام أحد بسؤال **إلفام** عن هؤلاء الأطفال لقال بخجل أنهم أصدقائه الصغار. كان **إلفام** شخصية نقية تكره رؤية الجروح والدم. كانت تلك شخصيته الحقيقية. ولكن إن أصدر سيده الأمر بالقتل لقام يحرق الدنيا دون أن يبقي من الدنيا أحد، حتى الأطفال أنفسهم لن يكونوا استثناء، ولشعر من كل ذلك بفخر ونشوة في أنه يطيع سيده بكل إخلاص.

من وجهة النظر هذه كان **إلفام** يشبه الأحلام الجميلة التي تستحيل كوابيس في لحظة، وهذا ما تعرفه **رورا** تماماً.

بدأ **محمود** يستعيد شتات أفكاره وهو يمسح تعرقه بالمنديل. ثم قال بهدوء يشوبه القلق:

-"كانت معي أشياء أحملها". أشارت **رورا** بصمت إلى طاولة في زاوية الغرفة. التفت **محمود** ووجد ملابسه مطوية فوق الطاولة وفوق الملابس يستريح سيفه وحقيبته الجلدية التي كانت على ظهر حصانه.

-" هل من الممكن أن أذهب وأقوم بأخذ الحقيبة؟". أشار إليه **إلفام** في أن يفعل ما يريد. ولكن **رورا** نهضت سريعاً وأعطت **محمود** الحقيبة. فتش **محمود** الحقيبة بتوتر شديد فلم يجد الرسالة التي يريدها في داخل الحقيبة. كان يريد بعثرة محتوياتها فوق السرير ولكن ذلك لا يمكن أن يفعله أي شخص لديه حس سليم، على الأقل أمام هذه الكائن.

قال **إلفام** كي يجعل **محمود** يسترخي قليلاً ويبدأ بالحديث:

-" كان هناك بعض من لحم الأسماك.. وقد رميناه بعيداً، فإذا كنت ترغب فسوف أعطيك سمكة كبيرة طازجة مقابل ذلك". رفع **محمود** عينيه إلى محدثه وقال:

-" أه.. شكراً على كرمك، ولكن كنت أبحث عن رسالة". وشرد للحظة ثم تذكر أين وضعها، وقبل أن يقول كلمة واحدة قفزت **رورا** تحضر سترته الأرجوانية. ومن جيب السترة أخرج رسالة وسلمها إلى **إلفام** وهو يقول:

-"اتيت كي أقابل.. كاتب هذه الرسالة". لم يكن **إلفام** يحتاج إلى قراءة هذه الرسالة فقد كان يعرف محتواها تماماً وقال:

-" تريد أن تقابل السيد **سيريوس؟**.. هل من الممكن أن أعرف السبب؟". **سيريوس.. من هذا الشخص؟**. ونهض **محمود** من على السرير بشكل أخرق وطلب من **إلفام** بكل تهذيب يمكن حشده في أن يعطيه الرسالة. فتح **محمود** الرسالة وأعادها إلى **إلفام** وهو يشير بأصبعه إلى الاسم المطلوب:

-" هذا.. هذا الشخص.. **ليناس بنتوس**". وبصوت مرتعش قالت **رورا**:

-" أنت مجنون **يامحمود**.. تريد أن تموت لجرأتك **يامحمود!**". ودفعت **رورا محمود** بعيداً كي تبعده عن **إلفام** فقد كان **محمود** يكاد يلتصق به من شدة الاضطراب. سقط **محمود** على حافة السرير ومن ذلك بدأ أنه أدرك الخطاء الذي اقترفه وقام يعتذر بشكل **محموم**:

-" يرجى المغفرة، لقد نسيت نفسي ...". وحينها فقط أدرك أنه لا يعرف من تكون هذه المرأة أمامه، للحظة اعتقد أنه الشخص

المطلوب، فعلى حد علمه أن الأشياء العجيبة يفعلها أشخاص عجيبون، فكيف برجل يقول أنه مسح بلد بأكمله في لحظة.. إذن لابد أنه يقف أمام الشخص المطلوب.. فهل هناك ما هو أعجب من هذا الشخص الذي يقف أمام ناظريه .

أجابت **رورا** سريعاً كي يدرك **محمود** السؤال العالق في دماغه المنهك من الحيرة:

-" المعذرة ياصاحب **السيادة ملك الغابات** إنه أبله لايعرف شيئاً**"**.

فغر **محمود** فاه من وقع الصدمة، ولكن بسرعة قام يمسح تعرقه كي يخفي وجهه. **ملك وليس ملكة، إنه رجل.. رجل.. إن رورا مجنونة، ولكن إن كانت مخطئة فهذا سيجعلها غاضبة.. ولا يبدو أنها كذلك.. إذاً.. مستحيل!.**

خبط **إلفام** رأس **رورا** بخبطة رقيقة، وارتسمت سعادة طافحة على وجه **رورا** وكأنها نالت ثناء عظيم من تلك الخبطة، حتى أن الدموع ترقرقت في عينيها. ولكن **إلفام** قطب حاجبية من ذلك إذ كانت أخته الكبرى **إليفيا** تطفح السعادة في وجهها هي الأخرى حينما يفعل بها ذلك.

وأخذ يتذكر مشهد الأولاد في المستوطنة حينما فعل بهم ذلك، وعلى الرغم أنها كانت خبطة رقيقة مليئة بالحنان إلا أن الأطفال انفجروا بالبكاء. وفكر في نفسه: **هل الفتيات تحب الضرب إلى هذه الدرجة.**

وقال **إلفام**:

-"أنا لست ملك الغابات.. ولا أعرف لماذا جميعكنّ تدعوني بهذا الاسم؟.. اسمي هو **إلفام** فقط". ثم التفت إلى **محمود** كي يبتعد عن تلك الابتسامة وقال:

-" ولماذا تريد مقابلة السيد الكبير؟".

-"أنا رسول من **مملكة آيرم** وأحمل رسالة إليه من الملكة.. إنها رسالة مستعجلة". نهض **إلفام** من على المقعد وهو يقول بابتسامة عليمة:

-" سأقوم باتخاذ الإجراءات المناسبة.. وأنت ستبقى هنا حتى يأتيك الجواب". وخرج مغلقاً الباب خلفه بهدوء.

زفر **محمود** زفرة طويلة وارتمى على السرير فاتحاً ذراعيه. شعر أن حمل ثقيل إنزاح من على كتفيه. قفزت **رورا** السعيدة على السرير بحيث

ارتفع **محمود** في الهواء من ردة الفعل. وظلت تقفز في فرحة **ومحمود** يرتفع في الهواء ويسقط.

ثم قفزت **رورا** خارج السرير وهرولت إلى أحد الأبواب الداخلية في الغرفة وفتحته ودخلت منه. ثم عادت وبيدها فستان شاحب كالقمر وكان الفستان يتلألأ وكأنه صنع من آلاف النجوم.

-"انظر **يامحمود**.. انظر إلى هذه الملابس.. صنعت من خيوط السحر". قفز **محمود** من على السرير وأمسك الفستان بيديه. لم يكن يحتاج أن يكون خبيراً في هذا المجال كي يعرف أن هذا الفستان مصنوع من أرقى أنواع الحرير ومرشوش بحبيبات الذهب الخالص.

كان الفستان يقدر قيمته بثروة طائلة، ومع أنه شاهد ملكته ترتدي فستان مشابه في بعض المناسبات إلا أن هذا الفستان بين يديه يبدو أجمل بكثير وباهضاً أكثر.

-" أي خيوط سحر؟... أعيدي الفستان إلى مكانه بسرعة". وبدهشة قالت:

-"لماذا **يامحمود** فقد أعجبني كثيراً**!**". ضيق **محمود** حاجبيه وهو يقول:

-"ليست القضية في أنه أعجبك أم لا.. فهذا ليس لكِ كي تأخذيه.. إن هذا سرقة، وسوف تعاقبين لفعلتك**!**". أطلقت **رورا** ضحكة مجلجلة وهي تقول:

-"أنت.. أنت أبله **يامحمود**.. لم يدعوني أحد من قبل بالسارقة.. ولكن أنت مخطئ.. فهذا لي أنا".

-"أنه ليس لك.. أنتِ بلهاء لا تعرف شيئاً عن الحياة. تعتقدين أنك في غابة.. معتادة على أخذ أي شيء ترينه**!**".

-"أنت صادق بشكل يؤلم **يامحمود**.. أنت تؤلم قلبي ولم يؤلم قلبي أحد.. لهذا أنت شهواني **يامحمود!**". وبضيق قال **محمود:**

-" كيف يمكن أن يكون صدقي شهواني؟". جلست **رورا** على حافة السري حانقة وهي تقول:

-" شهواني.شهواني شهواني!". وأخذت تطوي الفستان على فخديها حتى أصبح متكور كالكرة. ورفعته أمام **محمود** واستمرت تقول:

-" لقد أعطوني هذه الملابس **يامحمود**".

-"أعطوك؟..".

-"لقد أخبروني أن أرتدي أي شيء يعجبني.. هل فهمت؟". شعر **محمود** بالانزعاج الشديد من سذاجتها.. ففعلتها قد تجعل مهمته عقيمة. وربما يرموهم بالسرقة وتتلاشى فكرة المثول أمام السيد الذي يحمل الأمل لشعبه. وقال:

-" افعلي ما تريدين.. فلا شئن لي بك".

عادت **رورا** إلى تلك الغرفة التي أخرجت منها الفستان. وظل **محمود** شارد العقل يفكر في مهمته ويستحضر ما سيقول وما سيفعله، وبدأ العرق يتصبب من جبينه من شدة التوتر. قطعت **رورا** حبل أفكاره إذ انتصبت أمامه وهي تقول:

-" عليك أن تتجهز... ربما استدعوك الآن **يامحمود**". لم يستطع **محمود** رفع عينيه من على **رورا** التي كانت ترتدي ذلك الفستان. كان الفستان مناسباً وكأنه صنع خصيصاً من أجلها، وقد زاد الفستان من حسنها بحيث تلاشى مظهر الصبى والبلاهة وأصبحت **رورا** تبدو امرأة ناضجة خلابة وكأنها أميرة في حفلة.

ولكن تلك النظرة لم تعجب **رورا** التي ضيقت عينيها وذهبت تقف أمام مرآة كبيرة في الزاوية كي تتأمل مظهرها بإعجاب. وتجهم وجهها حين شاهدت انعكاس **محمود** على المرآة وهو يراقبها وكأنه غارق في مشاهدة جمالها الفاتن. أشارت **رورا** بأصبعها إلى انعكاس **محمود** في المرآة وقالت مهددة:

-"حذاري **يامحمود**.. قم بإزالة هذه النظرة **يامحمود** وإلا ستندم **يامحمود!**". ارتعش **محمود** وهو يقول:

-"لم أفعل شيئاً. لم أقل شيئاً. أنتِ تبحثين عن حجة كي تقتليني فقط!". وتنهد كي يطرد الأفكار التي نهشت دماغه واستمر يقول:

-" انتظري حتى أنتهي من هذا الشيء، ثم بعد ذلك افعلي بي ما ترغبين ". برقت عيني **رورا** من تلك الكلمات وقالت:

-" هل هذا وعد **يامحمود**؟". شعر **محمود** بضيق يكتم صدره، وفكر أنه كان مجرد أحمق حينما أعتقد أنها لم تكن وحشاً كما قيل عنها، ولكنه قال بكلمات صادقة:

-" لولا مساعدتك لي لما وصلت إلى هنا، وفي في كلتا الحالتين كان محكوم عليّ بالموت.. ولكن لا أريد أن أتألم **يارورا** فقد اكتفيت من ذلك". عادت **رورا** تتأمل المرآة بسعادة طافحة وهي تقول:

-"أعدك **يامحمود** في أنك لن تشعر بأي ألم". وامتقع وجهها حينما أخبرها أنه لا يريد أن تدخل جثته في شجرة وألا يستخدم هيكله العظمي في أي شيء. لم تقل **رورا** شيئاً وعادت تنظر إلى المرآة بذلك الوجه الممتقع. ولكن عينيها أطلقت شرراً حينما عاد **محمود** يغمغم عن استخدام جثته بعد الموت، وصرخت وهي تقول:

-"أقسم أني سوف أنزع لحمك عن عظامك في الحال إن لم تتوقف عن هذا !!". وأخذت تدق قدمها بقوة على الأرض كي تفرغ

غيظها. ولكنها صرخت من الألم وأخذت تتقافز على قدم واحدة. وصرخت عليه في أن يكف عن اغضابها فأقدامها هشة ولا تحتمل هذا الضرب.

كان **محمود** صامتاً كتمثال من جليد. وبعد صمت طويل وهي تنظر في المرآة عادت تلتفت إلى **محمود** وهي تمسك جوانب الفستان :

-"ما رأيك **يامحمود**؟".

-" إن أخبرتك فلن تقولي عني سوى كلمتك المفضلة وأنت تشرين إلي بإصبعك". تنهدت **رورا** وقالت بكآبة:

-" إدعو لي أن نلتقي من جديد.. فإن لم أعد فاعلم أني أصبحت جثة هامدة **يامحمود**.. ". انتصب **محمود** ورمقها بنظرة مفزوعة وهو يقول:

-" ماذا.. ماذا تعني؟.. ماذا هناك؟".

-"أنت غريب **يامحمود**، كنت أعتقد أنك ستتمنى أن لا أعود أبداً.. ممم. هل تعلم أنك خدعتني، فقد كنت أعتقد أنك من البشر".

وأنزلت عينيها إلى أسفل ظهره كي تحدق بذيل كذيل ذئب. واستمرت تقول:

-" لست أكرهك **يامحمود** إعلم ذلك".

-"ماذا فعلتي **يارورا**؟.. تتحدثين وكأنك ستموتين الآن.. قولي لي، فربما أستطيع مساعدتك كما ساعدتني!".

-" أنا في محاكمة **يامحمود** بسبب هؤلاء الشهوانيين الذين قتلتهم. صاحب **السيادة السيد الكبير** سيدعوني في أي لحظة من أجل ذلك".

-"لماذا.. لقد كانوا يستحقون الموت!".

-" ولكن هذه الأرض تنتمي إلى صاحب السيادة.. لقد نسيت ذلك تماماً ذلك الوقت". فكر **محمود** في أن **رورا** تستطيع الدفاع عن نفسها من أي شخص، ولكن الموقف الذي اتخذته **رورا** عند ملك الغابات جعله يدرك أنها لا تستطيع فعل شيء. كان الأمر أشبه بفأر يقف أمام أسد. ابتسمت **رورا** إلى **محمود** دون أن تقول أي كلمه.

وفي تلك اللحظة فُتح باب الغرفة وظهر **إلفام** يدعو **رورا** أن تأتي معه. ذهبت **رورا** طائعة بعد أن ألقت تحية الوداع إلى **محمود.**

ورقصت فكرة في دماغ **محمود**. **هل رورا مجرد فتاة وحشية ام هي ساذجة وبسيطة؟.**

حينها أدرك **محمود** أنه لم يسأل **رورا** عن أشياء مهمة. مثل : من جاء به إلى هنا؟، وهل هذا المكان هو نفس المكان التي أشارت إليه سابقاً؟. ولكنه يعلم أن هذا لم يعد مهماً، فقد أخبره ذلك الكائن العجيب بأنه سيتخذ الإجراءات المناسبة، وهذا يعني أنه في المكان المطلوب. وأخذ يفكر بمصير **رورا** دون وعي منه.

حينها بدأ الجوع ينهش أحشائه، وعاد يلقي نظرة في داخل الحقيبة لعله يجد شيئاً ما يسد به جوعه. وفكر في كآبة:

لو كانت رورا هنا لطلبت منها بعض من أصابعها كي أتناولها.

حينها ارتفعت بضع خبطات ناعمة على الباب، ثم فُتح الباب لتدخل منه فتاة جميلة بحيث ينافس جمالها جمال **رورا** حينما ارتدت الفستان. ومع ذلك بدت هذه الفتاة مختلفة عن **رورا** كثيراً إذ بدت

أنيقة وبريئة بشكل يعجز عن الوصف. كانت الفتاة تجر عربة طعام مصنوعة من الفضة الخالصة، وعلى العربة أصناف متنوعة من أشهى المأكولات.

زمجرت بطن **محمود** كوحش جائع حينما شاهد كل هذه الأطايب. ومع ذلك لم يكن **محمود** وحشاً كي ينقض على عربة الطعام.

بل ظل يجلس على حافة السرير في هدوء رجل مرموق، وأخذ يشاهد الفتاة الجميلة وشعرها الذهبي المتموج يتمايل برقّة مع كل حركة أنيقة من حركاتها. وبحركة رقيقة أخرجت طاولة فضية من أسفل عربه الطعام وأخذت ترص المأكولات عليها بأناقة مدهشة.

وحينما انتهت من العمل ابتسمت إلى **محمود** بعذوبة.

بطبيعة الحال كان **محمود** سيشكر الفتاة وهو يعتقد أنها أحد أسياد هذا المكان، فقد بدت بنظر **محمود** أميرة من الأميرات. وعلى الرغم أن لديه شك في أن أميرة يمكن أن تقوم بخدمة الضيوف. ومع ذلك كان يرغب بشكرها كرجل محترم فهذه هي الآداب المناسبة. ولكنه

حبس أنفاسه رغم عنه حينما شاهد عينيها الأرجوانية تشع اشمئزاز فظيع وكأنها رغبت في أن يختنق **محمود** ويموت في الحال.

-"شكراً..". لم تجب **ساندرا** وخرجت من الغرفة بوجه مشمئز وكأن سماع صوته وشكره أشعرها بالقرف.

أكل **محمود** حتى شعر أن بطنه ستنفجر، ولكنه لم يستطع التوقف عن الأكل.. كان الأكل لذيذاً ولم يتذوق طعام بهذه اللذة من قبل.

مسكينة رورا إنها تضيع حياتها بتناول أصابعها الطازجة. وبعد أن أكل حتى كاد يختنق.. بدأ يفتح أحد الغرف ووجد أنه حمام مذهل. هز كتفيه وهو يقول:

-" لم يمنعني أحد من دخول الحمام". وبعد أن أغتسل وارتدى ملابسه. استلقى على السرير طويلاً بحيث أعتقد أنهم نسو وجوده تماماً. وبعد أن بدأ **محمود** يجوع من جديد جاء **إلفام** وأخبره أن **السيد الكبير** ينتظره ولابد من الذهاب.

هاجمه التوتر تلك اللحظة ولكن لم يكن لديه سوى القيام بواجبه، وأخذ يفكر: **إن كان هذا الكائن العجيب هو أحد أتباع السيد الكبير فمن هو السيد الكبير؟.**

٢

وقف **محمود** أمام بوابة ذهبية هائلة تتحدث زخارفها عن إبداع لا يوصف. ولكن ما شد بصره هو النقش الكبير في منتصف البوابة إذ كان هذا النقش موجود على الرسالة التي كان يحملها وهي نجمة ذو عشرة رؤوس بدت وكأنها تتلألأ بفخر.

حدق **محمود** إلى ظهر **إلفام** وهو يعض أسنانه كي يسيطر على ارتعاشه. كان يعتقد أن الشخص الذي يحمل له رسالة من ملكته يعيش بشكل وحشي أو ربما يعيش ببذخ في قصر مثل كل الملوك الذين سمع عنهم، حتى أنه تخيل الرجل يعيش في قصر كقصر **آيرم** البديع.

ولكن الآن أدرك أن افكاره كانت محدودة.. ببساطة كان يفتقر إلى مخيلة واسعة.

مجرد ممرات واسعة جعلته يدرك أن صاحب هذا المكان يمتلك ثروة جنونية.

ممرات صنعت من الكريستال الامع. تماثيل عملاقة كالفرسان مصنوعة من الذهب والفضة الخالصة. عشرات من الجنيات تسبح في الممرات.

كانت الجنيات موجودة في الكتب القديمة والقصص ككائنات منسية. لهذا شعر برجفة عنيفة حين شاهدها. لم يعد يفهم شيئاً..

رفع مقلتيه إلى الأعلام القرمزية الهائلة والتي كانت ترفرف دون نسمة هواء واحدة.

عصف **بمحمود** إحباط شديد من رؤية كل هذا الثراء، فهل سيهتم صاحب هذا المكان بأي ثروة يقدمها من ملكته. أخذ **محمود** أنفاساً عميقة فمهما كان خلف البوابة فعليه أن لا يخزي مملكته.

فتحت البوابة سريعاً بشكل عجيب. وغرق العالم بالضوء. شهق **محمود** رغماً عنه. ودون وعي منه تشبث بذراع **إلفام** الذي نظر إليه بحنان وكأن **محمود** كان أحد الطيور الذي يعتني بها في شاطئ البحر.

مئات من التماثيل الكريستالية بدت كملائكة تحمل أعلام قرمزية مرفرفة. مئات من البلورات تطفوا في السماء وتشع ألوان مشرقة كأشعة الشمس الدافئة. شرفات بيضاء تنتصب عالياً إلى السماء كالأحلام. آلاف من الشموع الذهبية تسبح في الهواء.

كانت غرفة بيضاء هائلة وكأنها صنعت من السحاب، يمر من بين جدرانها خيوط زرقاء بدت كمئات من الأنهار المتلألئة.

تقدم **إلفام** خطوتين وبما أن **محمود** كان يتشبث به فقد تقدم معه دون وعي. وأخذ **محمود** يتلفت في كل مكان كمخبول.

كان مكان عجيباً يجعل الناظرين يلهثون وكأن هذا المكان يسخر من خياله البسيط.

تقدم **محمود** على سجادة قرمزية ارتمت في منتصف المكان الخلاب. وعلى جانبي السجادة القرمزية ركع الفرسان كالأساطير. فرسان مدرعين بالذهب الامع في الجانب الأيمن. والجانب الأيسر فرسان مدرعين بالبلاتين الامع.

بدا الجيش كالتماثيل الحية. كل شيء بدا غير قابل للتصديق.. بدا **لمحمود** وكأن كل ذلك كان نوع من الهلوسة والأوهام العجيبة، وإن كان كذلك كما يعتقده **محمود** فعليه أن يقر أن هذا الشخص يمتلك مخيلة عجيبة إن لم تكن وحشية.

هل هذا المشهد حقيقي ام وهم. تنامت تلك الأفكار في عقل **محمود** ولكن لم يعرف مطلقاً.

وحين التفت **محمود** إلى الأمام تسمر في مكانه. لم يرغب في أن يتقدم. للحظة أراد أن يصرخ: **يكفي سخافات!!.** ولكن هل يجرؤ أي شخص أن يتفوه بهذه الكلمات أمام تنين!.

كان تنيناً ذهبياً يفتح أجنحته الأربعة على مصراعيها وكأنه يرحب بأعدائه كي يسحقهم تحت قدميه. بدا التنين هائلاً بحيث كادت أجنحتة تلامس سقف الغرفة الذي بدا كالسماء.

كان وحشاً عظيماً يدب الفزع والخوف في النفوس. وعلى حد علم **محمود** لم يكن يعرف أن هناك **تنانين** لديها أربعة أجنحة، ولكن لم تكن هذه هي القضية التي تهمه في الوقت الحالي.

هز **محمود** رأسه رافضاً أن يتقدم خطوة واحدة، ومع أن **إلفام** كان يدفع **محمود** بشكل طفيف كي يتقدم إلا أن **محمود** كان يهز رأسه رافضاً بشدة.. فتح **محمود** فمه كي يطلب العودة فلم يعد يرغب بهذا اللقاء المميت، ولكن الكلمات صارت هواء ولم تخرج كلمة واحدة من فمه.

وعلى الرغم أن **محمود** بدا مذعوراً إلا أن عقله كان يفكر بشكل سليم تماماً، فمن وجهة نظره كان طلب المساعدة من هذا الكائن قد يؤَدي إلى هلاك **مملكة آيرم** ومسحها نهائياً من على وجه الأرض.

ماذا تأكل **التنانين**؟.

كانت **التنانين** تأكل اللحم وتحب اللحم البشري على وجه الخصوص.

وما الذي يشبه البشر؟.

الذي يشبه البشر هم أشباه البشر الذين يمتلكون مظهر البشر ولكنهم ليسوا من البشر مثل:

الجان و**الأقزام** و**بايلف** و**رونيا** و**تيليس** وغيرهم الكثير.. إذاً من وجهة النظر هذه فقد كانوا درجة ثانية من اللحم. على سبيل المثال: قد يحب المرء تناول لحم الأغنام الشهي بالدرجة الأولى. ولكن إن لم يتوفر لديه لحم الأغنام فلا بأس لديه بتناول لحم الأبقار الذي يحتل المرتبة الثانية لديه. جميعهم لحم لذيذ دسم. ولكن الأغنام أشهى وألذ، والأبقار لا بأس بها فهي جيدة أيضاً.

إذاً.. شعب **مملكة آيرم**.. عرق **تيليس..** الذين هم أشباه البشر لذيذون أيضاً!.. من وجهة نظر وحش **كالتنانين.**

لهذا لم يرغب **محمود** أن يتقدم خطوة أخرى.. سيقتل نعم، فهو يعلم أن رفض دعوة **التنين** إهانة توجب الموت. ولكنه لن يضحي بشعبه أبداً.

فعلى حد علمه كانت **التنانين** تتمتع بذكاء يفوق الكثير من الكائنات.. وقيل عن بعضها أنها حكيمة. وقيل أيضاً أنها لا ترحم. ولكن هذا لا يعني أن تقوم **التنانين** بالهجوم على أي **بلد** وتحويله إلى لحم.

في العصور القديمة حينما حكمت **التنانين** الأرض وضعت بضعة قوانين، ومنها أن لا تقوم **التنانين** بمهاجمة المخلوقات الأدنى إلا دفاعاً عن نفسها، أو إذا شعرت بالتهديد، أو إذا تم استفزازها والتقليل من احترامها.

ظل هذا القانون سارياً بين **التنانين**، ومع ذلك كان ذلك بالنسبة إلى **التنانين القديمة** التي تتمتع بالحكمة.. أما **التنانين** التي أتت بعدها فلا. وحتى مع ذلك فقد كانت **التنانين** تتمتع بكبرياء كبير ولا يمكن أن تقوم باصطياد البشر وكأنها حيوانات وضيعة.

لهذا يقوم **التنانين** ببعض المقايضات بشكل سلمي. أي أن **التنانين** تقوم بشراء اللحم البشري مقابل العديد من الأشياء مثل المعلومات، والسحر القديم، والذهب، والمجوهرات التي تستطيع **التنانين** استخراجها من باطن الأرض. واللحم أو العبيد تنتجه البلدان بوفرة.

إذاً لا خوف من هجوم **التنانين**. إذاً لماذا **محمود** خائفاً هكذا؟.. ولكن هذا السؤال متوقعاً فقط من شخص ليس لديه عقل.

فمحمود جاء بمهمة إلى هنا وهي أن يتم إنقاذ شعبه. إذاً.. وماهو المقابل؟. المقابل هو دفع اللحم مقابل الإنقاذ.. جزء من الشعب يتم دفعه إلى **التنين**.. أو عدد معين من الشعب يتم دفعهم إلى **التنين** في أيام محددة وبشكل دائم (إلى الأبد).

تلك الأفكار نهشت عقل **محمود** بضراوة فقد استحال الأمل إلى موت مروع.

قطع أفكار **محمود** صوت صلب كصلابة الفولاذ ومع ذلك بدا إلى **محمود** أنه صوت دافئ مليء بالعطف والحنان:

-" تقدم أيها الفتى ولا تخشى شيئاً!". للحظة اعتقد **محمود** أن **التنين** هو الذي تحدَّث، ولكن حين قام بالنظر إلى ذراعي التنين اتسعت عينيه كصحنين من الدهشة والعجب، وبدا المشهد المخيف أمام عينيه يتضح كمشهد إشراق الشمس حين تنقشع عنها الغيوم.

كان **التنين** راكعاً في تبجيل وهو يمد ذراعيه الضخمتين أمامه.. كي يجلس صاحب الصوت على راحتي كف **التنين** التي امتزجت معاً لتصبح كعرش عظيم.

ما هذا.. الذي أراه.. التنين.. تنين.. يركع!..

واستمر الصوت يقول:

-" إقترب.. تعال.. لقد كنت تريد أن تلقاني أليس كذلك؟".
تضخمت دهشة **محمود** من تلك الكلمات، وأدرك مفغور الفم أن **التنين** لم يكن سيد المكان بل من يجلس على يديه. وأن **التنين** ليس سوى أحد خدم سيده.

هذه المرة استجاب **محمود** لكلمات **إلفام** الرقيقة وبدأ يتقدم حتى وقف أمام **التنين** الهائل. وبحركة تدل على أن **محمود** استنفذ كل قوته سقط أمام العرش راكعاً، ورفع عينيه إلى سيد المكان.

واعترت **محمود** رجفة حينما ترسخت الإجابة في عقله، وهي أن هذا الرجل يمتلك قوة مرعبة تجعل حتى **التنانين** تنحني خاضعة تحت قدميه. وأخذ **محمود** يتأمل مظهر الرجل أمامه بخوف.

بدا كرجل ساحر يذيب قلب أي فتاة تنظر إليه. وجه أبيض جميل كالمرمر يزينه حاجبين أبيضان و رموش بيضاء كالثلج، ويمتلك عينين حادتين مشقوقتان رأسياً(كالقطط) بلون الذهب المصهور.

شفتين ورديتين تكشف عن أسنان مرصوصة كاللؤلؤ. ويزين رأسه شعر ثلجي اللون يرتمي خلف ظهره. بدا كذئب ضخم يتشبث برأسه.

تتدلى من كتفيه عباءة قرمزية، يعلوها جوهرتين ذهبيتين كرأسي تنين تستقر على كتفيه.

ملابس سوداء فاخرة مطرزة بخيوط الذهب المتلألئة بشكل خلاب.

أدرك **محمود** أن هذا الرجل لم يخلق ليكون ملكاً بل خلق ليكون وحشاً. لم يكن يحتاج إلى عيون تشاهد الأشياء الخفية كي يدرك ذلك، فقد كانت هالة من القوة والسلطة تحيط به بشكل لا يجحد، إضافة إلى الضغط الجسدي الهائل الذي يتسرب من جسده وتشعه عينيه التي بدت متعطشة للقتل بشكل وحشي.

بدأ **محمود** يشعر بالاختناق، يكاد يقسم أن يد عملاق خفية تسحقه وتضغطه إلى الأرض، والمخيف أن الرجل بدا غافل عن القوة الوحشية التي تتسرب من عينيه وكأنه لا يعلم عنها شيئاً.

هل يشعر بالفرح لأن الشخص المطلوب يقف أمامه أم يشعر بالخوف من كل ذلك. لم يشعر لا بالفرح ولا بالخوف بل شعر بالمرض. فترت قوته وخمل جسده وشعر بعظامه تبرد ببطء واستطعم مرارة في حلقه كالعلقم.

لم يعرف لماذا، ولكنه شعر أنه يقف على حافة الموت.

ومضت فكرة في دماغه وهو أنه قد تم تسميمه عن طريق الطعام الذي قدموه له.

ولكن ما الذي سيستفيدون منه إن فعلوا ذلك.. كلما عليه هو رفضي ورميي خارج أرضه.. وأسهل شيء هو قتلي بضربة من سيف وإلقاء جسدي إلى الوحوش.. من حسن الحظ أن رورا لم تتناول معي الطعام.. على الأقل ستستطيع الدفاع عن نفسها قدر المستطاع.. وربما الهرب من فكي الموت.

-**"** أنت أبله **يامحمود!**". انتفض **محمود** من تلك الكلمات.. ذلك الصوت لا يمكن أن ينساه.. إنه صوت **رورا.** ولكن هل بدأ يجن من كل ذلك بحيث بدأ يسمع صوتها؟ أو ربما هو أحد الأوهام

العجيبة. أشار **لينياس** بأصبعه إلى خلف **محمود.** التفت **محمود** إلى الخلف.. إلى نهاية صفوف الفرسان، ووجد ذراع مرفوعة تلوح له كي يشاهدها من البعيد. كانت **رورا** تلوح له بسعادة وهي تقول:

-" أنت تفكر بأشياء سخيفة **يامحمود"**. ورغبت **رورا** أن تستمر بالحديث لولا أن **سنوريا** التي كانت تقف أسفل الدرجات **دقت** كعب رمحها في الأرض لتصدر بذلك صوت يصم الآذان. ورمقت **سنوريا رورا** بنظرة تذيب الفولاذ وكأنها تقول كلمة أخرى دون إذن وسوف أقتلع رأسك من مكانه.

انكمشت **رورا** من تلك النظرة حتى اختفى جسدها خلف الفرسان.

ولكن ذلك المشهد القصير جعل الدموع تلتمع في عيني **محمود.**

لم يكن يعرف أن مجرد رؤيتها وسماع صوتها ستجعله يشعر بموجة فرحة غامرة.

٣

مشهد **رورا** أعاد شعلة الأمل في إنجاز المهمة الثقيلة التي يحملها **محمود** على عاتقه. وبدا **محمود** يستفيض بكلمات الثناء والفخر على استضافته وقبوله كرسول من **مملكة آيرم**. فقد كان هذا الاستقبال البديع كفيل أن يُفهم **محمود** أنه أكثر من مرحب به.

-" لندع كلمات المديح جانباً.. ولنتحدث بشكل أكثر بساطة إذا سمحت".

-"نعم ياصاحب السيادة". **صاحب السيادة.. حتى أنت أيها الفتى تدعوني بذلك.. مم.**

-**"**في الحقيقة أنا سعيد هذا اليوم بشكل خاص ياسيد **محمود..** فلم أتخيل أني سوف التقي بشخص يحمل اسم عربي في هذا العالم.. ".
واستمر **لينياس** يقول بابتسامة صادقة:

-" السماء صافية هذه الأيام، فهل بلدك جوها مختلف.. ألا تهطل الأمطار ولو قليلاً في بلدكم ياسيد **محمود**؟".

-"لا يا صاحب السيادة **فصانع السحاب** لم يمر من أرضنا مندو فترات طويلة". خيل إلى **محمود** أن صاحب السيادة ارتعش قليلاً وربما كان يتخيل فقط. ولكنه لم يكن يعلم أن **لينياس** يغمغم في قلبه: **صانع السحاب.. صانع السحاب.. يتحدثون ببساطة وكأنهم يتحدثون عن صانع مثلجات. يالكم من بلهاء!.. وماذا عن الأشجار والنباتات فلابد أنها ماتت مندو زمن إن كان ما تقولونه صحيحاً.**

-" هل تعرف اللغة العربية ياسيد **محمود؟**". بطبيعة الحال لم يعرف **محمود** عن ذلك شيئاً، ولكن النظرة المتلألئة التي رمقه بها صاحب السيادة جعلته قلقاً.

-" المعذرة ياصاحب السيادة، ولكن هذه أول مرة اسمع تلك الكلمة.. يرجى المغفرة". واعترت **لينياس** كآبة فظيعة لم يستطع إخفائها وقال وكأنه يفرغ تلك الكآبة من صدره:

-"العربية.. العربية يا سيد **محمود** هي لغة مأخوذة من شعب عربي عظيم يحكمه حفنة من العبيد".

لاح على وجه **محمود** حيرة عجيبة وكأن وجهه يقول : كيف شعب عظيم ويحكمه عبيد!. استمر **ليناس** يقول:

-"ماذا تسمي حكام وملوك يلعقون أحذية أعدائهم كي ينالوا الرضى ؟". وبصرامة أجاب **محمود**:

-" إنهم خونة ويجب قتلهم". وبامتعاض قال **ليناس**:

-"سيقتلون يوماً لاريب في ذلك، ولكن أنا أختلف معك ياسيد **محمود**.. فكلمة الخيانة لا تصفهم بدقة.. بصراحة يجب أن يطلق عليهم اسم **خمازير**.. ألا تعرف هذا الحيوان؟.. ممم. لا تعرفه.. لابأس سوف أخبرك عنه.

الخمزير حيوان أكثر قذارة وانحطاط من الخنزير نفسه.. **فالخمزير** حيوان ديوث يمتطيه جميع الحيوانات كما يمتطي الخيل الفرسة.. مع أن جميع الحيوانات تفعل ذلك ليس من أجل الرغبة الجسدية أو الشهوة، بل كي يدرك **الخمزير** أنه في أسفل القذارة ولن يكون سوى مطية يمتطونها حين يشعرون بالضيق والكرب. والعجيب

والمدهش أن **الخمزير** يدرك ذلك تماماً، ومع ذلك لا يتوقف عن رفع مؤخرته بسعادة لكل حيوان فيه القليل من الكرب..

وفي زمن ما، حينما كنت أخبر ذلك الحاكم **الخمزير** عن سبب كل هذه النتانة والغدر والخيانة لبلدنا وأخوتنا؟ كان يخبرني بزهو أني لا أفهم معنى السياسة!.. وربما لا يعرف أن معنى سياسة هو أن يصبح الرجل عاهرة. أعرف أنها كلمات حقيرة تصف كائنات أحقر ولا يجب أن تقال. وأنا بصدق لا أحب أن تُسمم آذان المستمعين من النتانة.. ولكن ياسيد **محمود** بدأت أشعر بالضيق الآن..". وتنهد **لينياس** وكأنها يطرد الضيق عن صدره واستمر يقول:

-"اما عن القتل فإني أرغب بحرقهم بيدي وأشاهد الزيوت والشحوم تتصبب من أجسادهم، وأستخدم تلك الشحوم لتزييت الأسلحة.. على الأقل سيكون لهم فائدة في الدفاع عن أرضهم حتى ولو بشحومهم النتنة.. هل تتخيل أن هناك حاكم قام بفعل ذلك؟.. قام بحرق شعب من **الخمازير** واستخدم شحومهم الذائبة في تزييت الأسلحة.. كان شعب نجس يدعى **اليهود**. لابد أنك تتساءل في نفسك وتقول وما شأني بكل هذه الكائنات النتنة.. أليس كذلك؟".

-"لا. أنا أوافقك فيما تقوله ياصاحب السيادة..".

-" أخبرك كل ذلك لتعلم أن بلدك تعرض للخيانة مثل... لا تهتم. ". وأخذ ينظر إليه بكآبة. **أقسم أن مشهد ركوعه يسبب لي القهر. يكفي الفتى وما حدث لبلده وفوق كل ذلك يركع أمامي خائفاً.. لا ريب أني على شفير النذالة وقليلاً قليلاً حتى أصير حاكم نذل مثل كل الحكام الذين أعرفهم..** كان **ليناس** على وشك أن يجعل الفتى ينهض من ركوعه، ولكن كيف يمكن أن يجعل الفتى يفعل ذلك والعشيرة خلفه تركع.. **ألا يعني ذلك أنهم سيعتقدون أني أجد الفتى أكثر قيمة منهم.. وبطبيعة الحال لن يطيعوني إذا أخبرتهم ذلك. اه. بدأ الصداع ينهش رأسي...**

مال **لينياس** إلى الأمام بحيث وضع مرفقيه على ركبتيه وقال:

-"أنت تريد لقائي.. أنا أقف أمامك. تكلم قل ما لديك". تنحنح **محمود** ثم قال:

-" أتيتك رسول من صاحبة الجلالة، الملكة **دنيا فكتم بتراي آيرم**.. ببعض الرسائل.. وأرجو أن يتسع صدرك لسماعها". أشار **ليניاس** بحركة من ذقنه في أن يستمر.

-" أولاً.. ترجو صاحبة الجلالة منك العون كي تنقذ شعبها الذين يعانون الظلم والاستعباد، وبالطبع ستعطيك المكاسب التي ترغب فيها. في وقت ما، كان الرجاء أن تجعل بلدنا يستخدم البحر الذي يقع جنوب أرضك كي نستطيع الذهاب إلى البلدان البعيدة ونحضر المساعدات المطلوبة.. ولكن..".

-"ولكن ماذا؟". **رفض ولي العهد هذا الشيء وقال أنه لا يوجد وقت لهذا، وهذا شيء عقيم من الأساس وقد يبوء بالفشل فلا يوجد أحد سيقوم بمساعدتنا. ووجودي هنا ليس سوى أمل ميت إن لم يكن وهم.** بالطبع لم يستطع قول ذلك ولكنه قال:

-"لأن ذلك سيتطلب وقت طويل ونحن لا نمتلك وقتاً لتضييعه بهذا".

-**"**أستطيع مساعدتكم بالأسلحة والطعام إذا كنتم تريدون ذلك".

برقت عيني **محمود** بالأمل، لم يكن الأمل بسبب المساعدات التي قيل أنه سيقدمها بل كان عدم الخوف من هذه المبادرة.. فجميع البلدان رفضت مساعدتهم حتى بتقديم الطعام، وكان سبب الرفض هو الخوف من البلدان الكبيرة التي تخوض الحرب مع **مملكة آيرم**. فكما يقول المثل **صديق عدوي عدوي، وعدو صديقي عدوي**. إذن هذا الملك لا يخاف الملوك او البلدان المتحالفة. لم يكن **محمود** يعرف هل هذا سيء أم جيد بالنسبة إلى صاحب السيادة، ولكن عليه أن ينقذ شعبه ولو بشق الأنفس.

لعق **محمود** شفتيه لترطيبها وقال بحذر:

-" بل نطمع أكثر من ذلك يا صاحب السيادة.. نطلب منك المساعدة في تحرير أرضنا". وراقب **محمود** وجه صاحب السيادة يزداد جموداً وبرودة. لم يفهم ماذا يعني ذلك ولكنه ظل يترقب الإجابة التي ستقرر مصير بلده وشعبه. وبصوت بارد يخلو من أي مشاعر وكأن الصوت خرج من أحد الجثث :

-" أعرف بلدك وما يعانيه.. قد لا تصدق ذلك ولكن أنا أعرف شعورك .. شعور القهر والذل. بلدك يغتصب. يُهان. يُحرق. يُنهب. يتعرض للخيانة من كل مكان. شعبك يقتل.. لأتفه الأسباب وكأن اللحم صار رخيصاً..". ورفع **ليناس** إصبعين أمام وجهه واستمر يقول:

-" حصل لي ذلك مرتين؟ في عالمين مختلفين، ومع ذلك، لقد تعبت حقاً من القتل والحروب، وأرغب بصدق أن أعيش الحياة بسلام.. ولكن.. ربما أستطيع مساعدتك ببعض **الشياطين**.. وربما الكثير منهم". حاول **محمود** جاهداً السيطرة على قسمات وجهه. **هل هو جاد أم يمزح .. شياطين! من يمكن أن يقول سوف أعطيك الشياطين وكأنه يتحدث عن بضعة تفاحات. ربما وقعت في رجل سقط في الجنون من كثرة الجاه والسلطة.**

تنهد **ليناس** بتعب وهو يقول:

-" لماذا الصدق لا يصدقه أحد.. لا تهتم فأنا أعرف هذه النظرة تماماً.. وإن كنت في مكانك لضحكت حتى دمعت عيناي من كمية السخافة التي قلتها أنا.. حتى **ابليس** نفسه لن يتحدث بهذا

السخف.. اه. لا تهتم أني أحدث نفسي، لقد صارت عادة، وربما أفقد عقلي الآن من كل ذلك. ولكن أكمل رسائل ملكتك ياسيد".
ابتلع **محمود** ريقه وقال كي يعطي قيمة أكبر إلى حياته من أجل أن يستشعر صاحب السيادة قيمة الشخص والمهمة المكلف بها:

-"إن كان صاحب السيادة يرغب بمكاسب وفوائد محددة فأنا لدي الصلاحيات بأمر الملكة وولي العهد بإعطائك ما تريد، وإن لم يكن لديك مكاسب معينة فسوف أكمل الرسائل المكلف بها". أشار **ليناس** أن يفعل:

وأكمل **محمود** بكآبة لم يستطع إزالتها عن وجهه فلم يكن لوقع كلماته أي أثر يذكر:

-" هذه الكلمات من صاحبة الجلالة ملكة **مملكة آيرم** وهي تقول.. سنعطيك نصف المملكة مكافئة حين ننتهي من دحر الأعداء عن أرضنا. أو نعطيك ربع المملكة مع دفع مبالغ مالية لثلاث مئة سنة، وتحدد المبلغ بنفسك..". وصمت **محمود** إذ لم يستطع أن يتحدث بالبقية وبدأ وجهه يتشنج وشفتيه ترتجف وكأن أصابته نوبة عصبية.

ظل **ليناس** صامتاً يترقب كلماته دون أدنى انزعاج، وبصوت مرتعش أكمل **محمود**:

-" أو أن تتخذ الملكة كإحدى المحظيات.. ثم.. ثم..". بدأ **محمود** يتصبب عرقاً غزيراً وقام يمسحه بكم قميصه وأكمل يقول:

-" مع أخذ ربع المملكة.. وحين تنجب الملكة طفلاً فسيكون.. ولي للعهد، وحينما يبلغ السن المناسب سيستقل عن أمه وصاحب السيادة.. ويصبح ملك شرعياً لمملكة **آيرم**". وتوقف **محمود** عن التكلم إذ خيل إليه أنه سمع صرخة مكتومة من خلفه. وحينما لم يسمع شيئاً عاد إلى إكمال الرسالة:

-" أما الشيء الأخير.. هو أن تتخذ ملكتنا زوجة لك وتحكم المملكة كملك وملكة.. وتقسم الملكة أنها ستحبك وتخلص لك كزوجة حقيقة.. هذا كل شيء ياصاحب السيادة!".

خيم صمت رهيب على قاعة العرش. بدا الجميع وكأنهم موتى. فقط أعينهم تنظر إلى المبعوث بازدراء. حتى **إنتوس** وقفت بهدوء دون أن يبدو عليها أدنى انزعاج، ولكن عينيها أو بياض عينيها كان

قرمزي كالدم الطازج. ومع ذلك مالت بهدوء وبصوت هامس سألت **ريفيريا** عن معنى محظية. همست **ريفيريا** من تحت قناعها ببضع كلمات وعادت **إنتوس** تقف دون أن تتفوه بكلمة واحدة، بدت شاحبة **كريفيريا** نفسها.

-**"** إن ملكتك تحب بلدها حقاً.. أستطيع فهم ذلك من كمية التضحيات التي في الرسالة.. فهي ستقتلني او ستقتل نفسها حين يصبح لأرضها ملك من نسلها.. فلن تحتمل فكرة أنها مجرد...".

رفع **ليناس** يده ليمنع **محمود** من التحدث وقال:

-" هذا شيئاً طبيعي من أي شخص لديه كبرياء وكرامة.. ولو لم أسمع تلك الكلمات لكرهتها مثل كل الحكام الفاسدين". **ومع ذلك كيف يمكن أن تطلب مني أو حتى تتخيل أني سوف ارمي بولدي بعيداً عني.. هل فقدت هذه الملكة عقلها؟.. لا. ربما هو اليأس؟.** فكر بتلك الكلمات واستمر يقول:

-"ولكن أجبني بصراحة ياسيد **محمود**.. هل لديكم جيش؟.. أو تبقت لديكم مقاومة حتى ولو بسيطة؟".

-" ليس لدينا جيش متبقي.. أقصد متوحد ككتلة واحدة. فهناك بعض القلاع محاصرة مندو سنوات وفيها الجنود الأقوياء.. وبطبيعة الحال لم نستطع تحريرها وجمع شتاتنا فالكثرة تهزم القوة". **الكثرة تهزم القوة.. أليس الصحيح هو الكثرة تهزم الشجاعة..** وأخذ يداعب ذقنه بيده مفكراً:

-" أنت صادق.. وهذا دليل على أن بلدك يعاني حقاً.. فالبعض سيرفض الصدق حتى لا يطمع ببلدهم أحد.. ليس أني أطمع بشيء..". ونظر إلى **محمود** بصرامة واستمر يقول:

-" بعض الكائنات.. أقصد بعض الملوك سيشعرون بالإهانة في إنه جاءهم صبي يطلب منهم المساعدة، على الأقل دون تلك القوافل التي تجعلهم يشعرون بنشوة السلطة.. ولكن أنا لا أهتم، فأنت أمامي رجل لا تقل عن أي ملك أيها الشاب، ثق في كلماتي فأنا أعنيها.. لذلك أيها الملك الشاب.. ضع نفسك في مكاني .. فهل ستساعد بلد من أجل الثروة الممنوحة او من أجل ملكة جميلة؟.. كما سمعت عنها ؟".

إنها جميلة.. ولكن جمالها يتلاشى في هذا المكان، وعلى وجه الخصوص أمام هذه المرأة التي هي من عرق رونيا. وعلى هذه الكلمات التي فكر بها **محمود** نظر بطرف عينيه إلى المرأة الجميلة التي هي **إنتوس،** وبادلته **إنتوس** بنظرة مليئة بالحقد والكراهية.

رفع **محمود** عينيه إلى صاحب السيادة وقال:

-" اسمح لي ياصاحب السيادة.. أن أخالفك الرأي.. ليس من أجل ثروة ولا من أجل امرأة.. بل من أجل شعب أراد أن يعيش في سلام، ولكن العالم لم يتركه ينال السلام.. ملكتي الغالية تضحي بنفسها كي تحقق هذه الرغبة قبل أن يدركها الموت مثل زوجها وابنتها.. وللأسف ابنها المتبقي ".

غمغم **لينياس** في قلبه: **شعب أرد أن يعيش في سلام.** هو كذلك أراد أن يعيش في سلام.. ولكنه يدرك تماماً أن الحياة ليست سوى لعنة من المعاناة.

-" ما الذي تحاول قوله.. فمن حديثك فهمت أنها أرمله، وأن لديها ابنة فقدت حياتها.. ولكن كيف للأسف ابنها المتبقي؟". شرح

محمود الحالة بشكل بسيط قدر المستطاع. وحينما تساءل **ليناس** عن سبب الوفاة التي حصلت للعائلة المالكة جثم ضيق على صدره من الإجابة التي تلقاها إذ أدرك أنهم لا يعلمون شيئاً عن حالتهم.

-" هل تحب ملكتك ياسيد **محمود**؟".

-" وجودي هنا خير دليل على ذلك".

-" هل ستكرهني إن لم أفعل ما تريد؟". وبابتسامة عذبة قال **محمود**:

-" سألعنك حتى موتي.. هذا هو الشيء الطبيعي اليس كذلك؟".

-"بلا وربي.. ولكن، ألا تخشى أن أقتلك بنزوة بسبب تلك الكلمة".

-"كنت أخشى الموت قبل أن انجز مهمتي، ولكن الآن لم أعد أخشى شيئاً.. وأنت لن تقتلني **ياصاحب السيادة**". وبابتسامة دافئة قال **ليناس**:

-"لماذا تبدو متأكداً.. فربما أكون حليفاً لأعدائك وأقتلك كي أنال الرضى مثل **الخمازير** التي أخبرتك عنها".

-"لا يتباها الأسد بقتل الفئران". تلك الكلمات جعلت الابتسامات تزين جميع الوجوه، وحدقوا جميعاً إلى **محمود** بإعجاب وكأنهم يقولون: **على الأقل تعرف حجمك.**

-"ولكن بعض الأقوياء يحبون ويستمتعون دائماً بقتل الضعفاء.. لقد أخبرتني عنك صديقتك بالكثير.. وأنك تختلف عن كل الرجال ". ضحك **محمود** رغماً عنه من كلمات صاحب السيادة. ولكن الكلمات التي قيلت بعد ذلك جعلت رأس **محمود** يتدلى على صدره من اليأس:

-" للأسف. لا أستطيع أن أقبل بشروطك أيها **الفارس محمود**.. حتى وإن أعطيتني مملكة **آيرم** بأكملها .. فلدي أرض خربة كي أقوم بتعميرها، ولكن ربما.. ربما يتعرض بلدك لهجوم **الشياطين**.. وربما يقومون بقتل أعدائكم جميعاً.. من يعرف..".. ونزل **ليناس** عن عرشه وجثى أمام **محمود** الذي انفجرت الدموع من عينيه دون توقف.

وقال:

-" إدعو الله في أن لا تغرق بلدك من الدم يافتى". رفع **محمود** ذقنه المبلل بالدموع كي يحدق بصاحب السيادة إذ اعتقد أنه سمعه يتحدث بشيء ما. ولكن صاحب السيادة اعطاه منديل دون أن يقول شيئاً. ولم يكن لدى **محمود** سوى أن يخرج الرسالة الأخيرة التي أعطته الملكة.

وأخرج الرسالة المختومة بالشمع وأعطاها إلى صاحب السيادة وهو يقول:

-" طلبت مني صاحبة الجلالة أن أعطيك هذه الرسالة إن لم توافق على الرسائل السابقة". أخذها **ليناس** وفضها.. قراءها... ولم يكن هناك سوى الغضب الرهيب في ذلك الوجه. أنياب برزت من الفم. شعر يتضخم وينتصب كالإبر. عينين تتوهج كالشمس الحارقة. ارتجف **محمود.** بدا أن الرسالة التي قدمها تحتوي على تعويذة تحيل من يقرأها إلى وحش. لقد أصبح **صاحب السيادة** وحشاً**!**.

شحبت الوجوه وارتعشت الأجساد. لم يكن هناك سوى صوت ارتعاش الدروع. بدا أن جو الغرفة الدافئ استحال إلى صقيع قاتل. وبصوت بارد كالصقيع الذي يشعر به **محمود** قال **صاحب السيادة:**

-" مندو متى؟!.. هل لديك معرفة عن هذه الرسالة!". وبعينين غاصت في محجريهما قال **محمود**:

- " لقد كانت مختومة.. ياصاحب السيادة". خرج **لينياس** من القاعة بصمت، وتبعه جيشه بشكل منظم مهيب. أصبحت قاعة العرش فارغة إلا من **سيريوس** الذي كان يقف بجانب العرش مغلقاً عينيه بصمت.. لم يكن سوى صوت بكاء **محمود** يتردد في قاعة العرش.

٤

بحثت **إنتوس** عن سيدها في كل مكان ولم تجده.. بدا وكأنه تبخر بعد لقاء المبعوث دون أن يترك خلفه أثر.. راود **إنتوس** شعور مخيف في أن سيدها ذهب إلى **مملكة آيرم** بنفسه كي يلقي نظرة.

ولكن إن كان يريد إلقاء نظرة على تلك الأرض فهناك الأشياء العديدة التي تمكنه من ذلك دون أن يتحرك من مكانه.. **إذاً لم يذهب إلى آيرم أليس كذلك؟.**

راودها هذا السؤال.. مندو فترة حين سمعت **إنتوس** الأخبار والمعلومات التي قدمها **سيريوس** عن **مملكة آيرم** شعرت ببعض التعاطف على حالتهم.. فقد ذكَّروها بالحالة القديمة التي كانت عليها.

ولكن الآن تبخر ذلك التعاطف كفقاعات الصابون، ولم يبقى سوى الكراهية والحقد تجاه تلك الملكة.

شعور الرحمة لا يعطى لهؤلاء النساء البشعات.. فقط الضرب واللكم هو ما تستحقه، تتظاهر أنها تريد المساعدة وتجعلنا نبكي

قليلاً، ثم في لحظة خاطفة تلقي شباكها ومكائدها كي تصطاد سيدي مني!.. يالكِ من امرأة خبيثة!. أقسم أني سوف أمزقكِ إلى أشلاء أيتها المرأة البائسة.. واعتصرت الأوراق بين يديها وكأنها تتخيل أنها تعتصر عنق تلك المرأة. واستمرت تقول بصوت مسموع:

-" لم يجعلني أحد أشعر بالخوف والقلق سواكِ أيتها المرأة.. لست سهلة، فأنت بارعة في ألاعيبك الشيطانية.. لابد أنك من نسل البعوض أيضاً.. تمتصين كل شيء لذيذ ترينه وتبتلعينه في جوفك". وارتعشت من أخمص قدميها إلى قمة رأسها من شدة الغيظ:

-"سيدي لي وحدي أنا هل تسمعين!. وربما أشعر بالشفقة على **ريفيريا** وأجعلها كتلك الكلمة القذرة التي تدعى محظية. ولكن أنتِ لا يا ملكة البعوض!". واستعادت هدؤها حينما أدركت أنها تصرخ في ممر الطابق العاشر الخاص بسيدها الحبيب. وأخذت تسير بوقار وابتسامة عذبة في المكان.

أحبت **إنتوس** هذا المكان الهادئ كثيراً. فلاشك أنها تعتقد أنها ستنتقل إلى هنا حينما تصير زوجة سيدها.

أه متى سيأتي هذا اليوم المجيد.. ولكن ماذا أفعل هنا.. لقد حملتني أقدامي إلى هنا دون أن أعلم. وابتسمت ابتسامة ملؤها الحب والسعادة وهي تقول:

-" لابد أن قلبي يخبرني أن نبضاته وسبب حياته موجود في هذا المكان". وأخذت تسير بصمت في ممر صنع من الكريستال المتلألئ بكل الألوان.

ورفعت عينيها إلى مئات من الجماجم الذهبية التي كانت تشتعل محاجر عينيها بنيران ذهبية هادئة كنار شمعة، وكانت تلك الجماجم تسبح بهدوء في سماء الممر. وتلك الأعلام المرفرفة في زوايا الجدران، والتماثيل أسفل الأعلام والتي بدت كفرسان من الذهب والفضة.

قرعت **إنتوس** باب الغرفة التي يستقر بها سيدها.. ولكن لا إيجابه. قرعت من جديد وسمعت صوت سيدها الضعيف يطلب منها الدخول.

هل تدخل سريعاً؟.. بالطبع لا. أخذت تسوي فستانها ومظهرها ثم أمسكت رزمة الأوراق وضمتها إلى صدرها كطالبة جامعية.

ولم تنسى الابتسامة الجميلة.

وحين شعرت أن كل شيئاً مثالي دخلت الغرفة، ولكن لم ترى شيئاً سوى الظلام الدامس!.

فتحت **إنتوس** الباب على مصراعيه كي يدخل بعض الضوء وتشاهد بوضوح قدر المستطاع.

كانت الغرفة محطمة إلى أشلاء.. كل شيء كان حطام. رفعت عينيها إلى السقف لترى أنه لم يبقى من الثريا سوى السلسلة الذهبية التي كانت تحملها.

وفي زاوية الغرفة كان ظلام دامس لم يستطع الضوء المتسرب من الباب الوصول إليه. تعويذة سحرية بسيطة وتستطيع **إنتوس** أن ترى في الظلام وكأن الشمس مشرقة في المكان.

ولكنها لم تفعل إذ كانت تشعر بوجود سيدها في ذلك الركن المظلم.. **ماذا لو لم يرغب منها أن تشاهده؟**. رقص هذا السؤال في رأسها رغم الفضول الشديد الذي شعرت به.

وفي ظلام زاوية الغرفة ظهرت عينين بلون الذهب المصهور. وبصوت بارد قال:

-" ماذا هناك؟.. ". كانت **إنتوس** تعرف سيدها كراحة يدها، ولهذا كانت تعلم أنه يحاول السيطرة على غضبه كي يظل هادئاً، ولكن صوته البارد يوحي بنار قد تشتعل سريعاً. **ماذا فعلتي بسيدي أيتها الملكة المقرفة؟.**

-"أحمل.. بعض الأوراق كي تطّلع عليها.. هل أقراءها على مسامعك".

-" لا. شكراً لك فلا أريد أن تعبكِ.. ولكن ما محتواها". في ظروف أخرى لقامت **إنتوس** تحتج على هذه الكلمات قائلة أن من واجبها أن تعمل حتى تطحن نفسها من أجله.

ولكنها تدرك أن الوقت لم يكن مناسبا لهذه الأشياء. لذلك قالت بصوت لطيف وابتسامة رقيقة كي تحاول أن تخرجه من الحالة التي هو فيها:

-" المواطنون سعداء بالماء الذي قُدّم لهم.. فقد قام **إلفام** بوضع أحد تماثيل الفرسان البرونزية في منتصف المستوطنة.. وجعل التمثال يفتح ذراعيه كي يتصبب الماء من راحتي يده كشلالات صغيرة".

وأخذت تقلب الورقة على وجهها الآخر وامتصت المعلومات سريعاً واستمرت تقول:

-" لقد ألقى على التمثال تعويذة **الماء المستمر** كي يتدفق الماء إلى الأبد.. سحر **الطبقة السادسة** على وجه الدقة. أليس هذا جميلاً، ما رأيك أن نشاهد معاً؟".

-" والماء المتدفق ماذا صنع به؟".

-"اه. تقصد في حال غرقت المنطقة بالماء.. ممم. اعتقد أنه قام به بشكل جيد".

-"تعتقدين ذلك؟".

-"آ.. لا.. كنت.. أعني.. المعذرة لم أستطع التكلم بشكل صحيح.. فقد قام **إلفام** ببناء سور دائري حول التمثال.. بقطر ستة أمتار وبارتفاع متر واحد. وقام بإلقاء بعض التعاويذ على السور بحيث

يمنع التسرب ويحافظ على مستوى منسوب المياه، إضافة إلى التعاويذ التي تقوم بتطهير الماء بشكل مستمر.. وقد فعل ذلك حين شاهد الأطفال يلعبون أسفل التمثال البرونزي".

-"تقصدين أن **إلفام** قام بصناعة نافورة". ولكن النظرة المستعلمة التي ارتسمت على وجه **إنتوس** جعلته يقول:

-"لا تهتمي بذلك فسوف أشرح لك لاحقاً.. وماذا عن الأسماك؟.. هل نجح في ذلك؟".

-" نعم. الأسماك موجود بكميات كبيرة في المستوطنة، وقد زودهم **إلفام** بكميات كبيرة من الملح كي يقوموا بتمليحه.. ولكنهم رفضوا استخدام الملح إلا على مضض".

-" كنت أعني **إنجوس** واختفاء الأسماك في البحر". حنت **إنتوس** رأسها في اعتذار وهي تقول:

-" يرجى المغفرة ياسيدي فقد كنت أعتقد..". وقطع كلماتها زفرة ساخنة أطلقها سيدها من صدره بحيث رفرفت خصلات شعرها من قوة الزفرة. رفعت رأسها كي تلقي نظرة وارتعشت إذ وجدت

عينيه تتوهج بحيث خيل إليها أن نار حارقة ستنفجر من تلك العيون وتحرق كل شيء. **جئت أطفئها فزدت من شعلتها.** وبابتسامة مذعورة قالت:

-"لا يوجد جديد من كل ذلك، ولكن **سيلين** تقول أن ديدان البحر ربما تكون هي السبب.. فقد أخبرها **نافوريس** بذلك.. ذلك الشخص الذي يعيش على ساحل الطيور".

-"هل هذا كل شيء؟".

-"لا. ولكن المتبقي أشياء بسيطة وتافهة.. مثل الأراضي التي نقوم بتجهيزها من أجل الزراعة.. أما المبعوث فإنه يتجهز كي يغادر.. ولكنه طلب أن يقضي اليوم في المستوطنة حينما سمع أن بعض من شعبه موجودين هناك".

-" هل من الممكن أن تدعو **إنجوس** إلى هنا.. أنا آسف **يإنتوس** أعلم أني أثقل عليكِ بهذا العمل الجديد".

-"لا. أرجوك لا تقل مثل هذا الشيء، فأنت لا تعلم كمية السعادة وأنا بقربك.. أقصد العمل بجانب صاحب الجلالة الذي يملئ قلبي حب وسعادة من رؤيته أمام ناظري".

-" قومي بدعوته سريعاً". خرجت **إنتوس** مغلقة الباب خلفها وتنهدت في كآبة. فمهما قالت أو لَمَّحت لسيدها فلا تجد إجابة منه سوى الجمود:

-" أين أجد عازف السمفونيات في هذا الوقت؟... أه، صحيح.. لابد أنه في غرفة الدخان".

٥

رفع **إنجوس** مقعداً كان مقلوباً رأساً على عقب، وجلس عليه وهو يضع ساق على أخرى، وأخرج عود ثقاب كي يشعل السجارة بين شفتيه.. نفث دخان سجارته وهو ينظر إلى عيني **ليناس** المتوهجة في الظلام.

لم يشعر **ليناس** سوى أنه يقف أمام قائد عصابة مافيا انبثق من شاشة السينما كي يجلس أمامه بصمت وهو يدخن سجارته.

كان **إنجوس** يرتدي بدلته المفضلة.. بدلة سوداء حالكة السواد، ويرتمي على كتفيه معطف طويل أسود مذهب من الحواف. وتحتوي البدلة على بعض الزخارف الجميلة بلون الذهب لتختلف بذلك عن شكل البدلات الرسمية المقرفة التي يعرفها **ليناس** من ذلك العالم.

كان **إنجوس** يمتلك مظهر رجولي بارد كوجوه الرجال الذين امتهنوا القتل والتعذيب دون أن يشعروا بأي شيء من ذلك العمل. ولكن عينيه الخضراوين الداكنتين تشع عطف وحنان كرجل عجوز ينظر إلى أحفاده.

لديه شعر ذهبي ممشوط إلى الخلف بحيث أطراف خصلاته تلامس كتفيه القوية، ويزين ذقنه لحية ذهبية مشذبة بعناية. كان **إنجوس** فارع الطول. بدا بنفس طول **ليناياس،** ويوحي مظهره بأنه بين السابعة والعشرين والثلاثين من العمر.

بدا حقاً كرجل عصابة بعيني **ليناياس،** ولو أخبره عن مظهره لمات **إنجوس** من الضحك..

-" كيف وجدت الوضع؟". زفر **إنجوس** سحابة رمادية من الدخان وأجاب بصوت ثقيل:

-" لقد كان كما قلت أيها القائد.. ". وبصوت بارد قطع **ليناياس** كلماته:

-"**ليناياس** يا **إنجوس..** اسمي هو **ليناياس**". ابتسم **إنجوس** وهو يقول:

-" المعذرة ولكن إن دعوتك باسمك فسوف أجد وقعه غريباً على لساني.. فالقائد أفضل وأنا معتاد عليه بصراحة.. أم تفضل أن أدعوك صاحب الجلالة فهو مناسب أكثر؟". وبضيق قال **ليناياس**:

-"القائد جيد". ومال إلى الأمام كي يبرز وجهه المكفهر من الزاوية المظلمة وقال:

-"اعطني واحدة". ومن جيب معطفه أخرج **إنجوس** علبة معدنية بلون الذهب منحوت عليها بلون الفضة وجه امرأة حزينة وبفمها سجارة.

أخرج من العلبة سجارة وأعطاها إلى **ليناس** الذي عاد وجهه إلى الظلام وهو يقول:

-" لابد أنك زعيم للمافيا في مكان ما وأنا لا أعلم". ضحك **إنجوس** دون أن يقول كلمة واحدة. فقد أخبره القائد العديد من المرات عن ذلك وشرح له بالتفصيل عن هذا.

بطبيعة الحال لم يكن **ليناس** يحتاج إلى عود ثقاب فكل شيء ممكن عن طريق السحر. ظهر وهج السجارة، للحظة لم يكن هناك سوى وهج عينين ذهبية ووهج السجارة القرمزي.

-" كنت أعتقد أنك ستقوم بالسعال أيها القائد". انبثقت سحابة رمادية من تحت عيني **ليناس** الذهبية وهو يقول:

-"افهم ما ترمي إليه. فهذه هي المرة الأولى التي أدخن فيها هنا.. ولكنها لم تكن المرة الأولى في ذلك العالم.. وربما روحي تذكرت هذا الشيء.. ولكن دعنا من هذا وأخبرني كيف كان".

-" المكان الذي أخبرتني عنه كان بشعاً كما قلت تماماً.. وجدت عشرات الخيام منتصبة في ذلك المكان.. حينها وجدت الصبي، لم أكن أعلم أنه مبعوث إذ كنت أعتقد انه هارباً من هناك، وقبل أن استعلم منه شيئاً سمعت صريخاً لا يمكن أن ينبعث من أنثى.

انطلقت أركض بأقصى سرعة إلى المكان. اقتحمت الخيمة التي انبعث منها الصوت.. كان مشهد لا يحتمل.. امرأة تصرخ وهي تنتهك.. كانت تصرخ في أن يتركوا بناتها يخرجون. للحظة لم أفهم ما يحدث، حينها أدركت الحالة. كانت هناك فتيات في زاوية الخيمة وقد أمسك الرجال برؤوسهن وفتحوا أعينهن بالقوة كي يجعلوهن يشاهدن ما يُفعل بأمهنّ. بل كان الرجال يخبرون الفتيات أن هذا هو سبب حياتهن وأنهن خلقوا لهذا السبب فقط... هؤلاء البشر لن يتغيروا أبداً.. بدأت أعتقد أن وجودهم بشع ويجب أن يتم إزالتهم

من على هذه الأرض". ورمق **إنجوس لينياس** وكأنه يطلب منه أن يعطيه الأمر كي يقتلهم جميعاً دون رحمة.

ولكن **لينياس** زفر سحابة أخرى من الدخان وقال:

-" لا أحد يعلم عن ذلك، ولكني ذهبت إلى **مملكة آيرم** بنفسي وقد عدت مندو لحظات.. هل تذكر المكان الذي قامت **سنوريا** بقتل كامل الجيش فيه.. ذلك المكان الذي يفصل بين **آيرم** وأرضنا".

-" نعم أذكره طبعاً".

-" من جهة الشمال الغربي من تلك المنطقة.. وأنت تتوغل قليلاً في أرض **آيرم**.. هناك مزرعة.. مزرعة لم أتخيل أن شاهد مثلها حتى في القصص المقرفة.. وربما **ملكة آيرم**.. ربما لم يخبرها أحد من أجل سلامتها العقلية.

أعتقد أنها ستقوم بقتل نفسها إن علمت.. على الأقل إن كانت ملكة حقيقية تحب شعبها كما سمعت عنها ". مال **إنجوس** إلى الأمام بحيث وضع مرفقيه على ركبتيه وقال :

-" هل يغتصبون النساء من أجل الاستيلاد؟.. يعني يزرعون بذورهم في أحشاء النساء ثم يجعلوهم يلدون الأطفال ؟".

-" فهمت ما تقصده من السؤال الأول ولا داعي لتشرح أشياء بسيطة بشكل أبسط كي أفهم.. ولكن لا. ليس كذلك.. في هذه الحياة اللعينة أشياء أكثر بشاعة ووحشية..

ومع ذلك كانوا منظمين ونظيفين بشكل جعلني أنا المعتاد على الاستحمام بأحشاء الرجال أشعر بالمرض". ومال **ليناس** إلى الأمام بحيث خرج وجهه من بقعة الظلام واستمر يقول:

-" هل شاهدت مجازر من قبل؟".

-"بالطبع.. فقد شاركت في الكثير منها، وكنت سببها أيضاً".

-" لا أقصد هذا.. كيف أجعلها مفهومة؟.. لقد كنت تزور بعض البلدان كما أخبروني وأخبرتني أنت بنفسك.. ألم تشاهد مجازر في تلك البلدان.. أسواق اللحم وتقطيع اللحوم الحيوانية وبيعها، هذا شيء طبيعي في كل مكان". انتصب **إنجوس** من على مقعده وقد اعترته رعشة رهيبة، وحدق إلى **ليناس** بعينين متسعتين وهو يقول:

-" أنت تقصد أن.. هذا مستحيل أيها القائد؟". وبهدوء غريب أطفئ **لينياس** السجارة في راحة يده وقال بصوت بارد جعل **إنجوس** يرتجف:

-" لقد كانت مجزرة أو مصنع لحم متطور جداً بحيث شعرت أني كنت في عالم آخر.. لم يتركوا شيئاً إلا واستخدموه.. يضعون قطع اللحم في أكياس بلاستيكية مملوءة بمحاليل مائية كي تحافظ على الجودة.. أو لجعله طازج.

ويغلف كل عضو بشكل مستقل. أذرع، أرجل، أمعاء، جلد، الكبد، القلب، الرئتين، الطحال، لحم الظهر، المخ، العينين، لحم الفخذين. عظام. تخيل ما شئت وستجده في أكياس.

حتى الدم كان معبئ بأكياس بلاستيكية محكمة الغلق.. أما الأطفال الرضع فكانوا يغلفون بجسد كامل سليم".

وأخرج قطعة قماش مرسوم فيها شعار على شكل سيفين متقاطعين يحيطه جناحين. وقال وهو يعطيها إلى **إنجوس** الذي أذهله هذه الخبر:

-"هذا الشعار يزين كل مكان في مصنع اللحم.. ألا تعرف عنه شيئاً؟". أخذ **إنجوس** يتأمل القماش بين يديه:

-" إنه.. شعار أحد البلدان.. ولكني لا أتذكره الآن. لاشك أن **سيريوس** يحتفظ بتلك المعلومة". وعاود **إنجوس** الجلوس وهو يقول:

-" ولكن.. ولكن لما يفعلون ذلك؟.. هل كانوا من المحاربين.. فربما كانوا غاضبين منهم واستخدموهم لذلك السبب".

-"وهل ذلك يبرر هذا الفعل؟.. ولكن لا. لم يكونوا سوى.. مجرد.. لم أحتمل منظر تلك العيون الميتة يا **إنجوس"**.

-" لماذا كل هذا.. أنا لا أفهم؟".

-" وهل تسأل الجزار لما يبيع اللحم؟. افتح دماغك على نطاق واسع يا **إنجوس،** فنحن في قمة رأس الدولة، ومن في قمة الدولة يرون العالم المتعري أمامهم، العالم الحقيقي الذي يراه من في القمة.

عالم بشع.. قذر.. عالم مصنوع من بحر الانحطاط، يرخص به كل شيء من أجل المصلحة الذاتية وعلاقات المنفعة المتبادلة.. لا

يتورعون في قتل الشعوب من أجل النهب والسرقة كي يتم تحسين بلدانهم. عالم متعفن تغلفه الكلمات الرنانة مثل المحبة والسلام والعدل". واعترته فورة ضحك جنونية وهو يقول:

-"مرحباً بك في أرض **الخنازير**!".

-" أي **خنازير** وأي جنون هو هذا أيها القائد؟.. بربك لا تضحك هكذا.. ستفقد عقلك على هذا الحال".

-"لا تصدقني لأنك من عامة الشعب.. مها أخبرتك ستعتقد أني مجرد رجل مخبول. حاولت أن أخبرك كي تكون في القمة وتعلم حقيقة العالم، ولكنك رفضت التصديق واخترت أن تكون من عامة الشعب.. ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً.. والحقيقة أن عالم **الخنازير** موجود فعلاً". وانفجر يضحك من جديد.

-" بالطبع أنا أصدقك أيها القائد، ولم ولن أقول أبداً أنك تكذب".

صمت **لينياس** وكأن تلك الكلمات جعلته يفوق من حالة الضحك الجنونية وحل محلها حالة من الجمود الذي يبعث القلق.

-" أصدقني القول أيها القائد.. هل أنت بخير؟.."، لم تكن هناك إجابة، واستمر **إنجوس** يقول وقد بدأ يزحف إليه القلق:

-" ما رأيك ببعض النوم؟.. نم قليلاً ثم سنستأنف الحديث".

-"إني مصاب بعدة لعنات.. وأحد لعناتي أني لا أنام مطلقاً ولا أشعر بالنعاس.. حدث هذا مندو عودتي إلى هنا".

-" ربما من كثرة ما يشغل بالك. فالمسؤولية التي تحملها كبيرة. ما رأيك بشرب بعض العقاقير المنومة؟". رمقه **لينياس** بنظرة تخثر الحليب وهو يقول:

-" لو أني لا أعرف طبعك الرقيق لقلت أنك تراني صبياً.. ولكني أعرف حق المعرفة أنك تشعر بالقلق على حالتي..

ثق في أني ما زلت صلباً كما كنت بل أكثر صلابة مما كنت. ولكني لا أشعر بالحاجة إلى النوم، وقد كنت أعتقد أنه يجب علي النوم كي لا أفقد عقلي.. لهذا شربت كل أنواع العقاقير الذي قدمها لي **البرفسور**.

ولكنها لم تكن ذات فائدة تذكر. حتى أني ألقيت على نفسي كل أنواع التعاويذ التي تسبب النوم ولا يوجد نتيجة. لا تهتم في ذلك كثيراً يا

عزيزي، فما حصل لي يجعلني أدرك أن النوم مجرد شيء صغير مقارنة بالعجائب التي استشعرها من جسدي".

-"إن كان هذا ما تقوله وتشعر به فسوف أثق بكلماتك".

-"تق بها ولا تقلق.. أما عن ذلك المصنع فقد أخبرني أحد الذين يعملون هناك قبل أن يصير لحم مفروماً، أن هذا المكان هو مؤسسة قائمة مندو أكثر من سبعين سنة، وأن هذه البضاعة.. البضاعة..

يتم شحنها إلى البلدان التي لا تفضل تناول اللحم الحيواني.. والتي تربط بلديهم علاقات صداقة قديمة". وابتسم إلى **إنجوس** بلطف واستمر يقول:

-"علاقات صداقة.. هل تفهم ما أحاول قوله لك.. من أجل تلك الصداقة أحرقوا هذه الأرض ومزقوا شعبها كي ينالوا رضى تلك الدول.. اعتراني غضباً شديد حينها وقتلت الرجل بأبشع طريقة ممكنة، ثم قتلتهم جميعاً.

وللأسف لم يكن هناك أحد على قيد الحياة.. مجرد جثث تتدلى من خطاطيف وكأنها مواشي مذبوحة.. أطفال. رجال. نساء... فتيات. فتيان.. لن أستطيع نسيان ذلك المشهد ما حييت".

وأخذ سجارة أخرى من **إنجوس** وزفر دخانها. وأخذ يتذكر مشهد الجثث المتدلية من الخطاطيف واعترته رجفة وكأن موجة من الصقيع عصفت به واستمر يقول :

-" أقسم أن تلك العيون تحدثت معي دون كلمات.. شعرت أن تلك العيون تلومني بشكل ما. وكأنها تقول كيف سمحت بذلك أن يحدث.. ربما بدأت أفقد عقلي. هل تعلم سبب الغضب الذي يعتريني الآن؟". أشار **إنجوس** أنه لا يعلم. وقام **إنجوس** بدوره بإشعال سجارة أخرى.

-"أن هؤلاء القتلى كانوا يفرون من الحرب إلى هذه الأرض.. الأرض التي نحن فيها، كي ينشدوا السلام. ووجدوا أنفسهم في كمين، وتم تقطيعهم في ذلك المصنع... للأسف فأن هؤلاء البشر يستخدمون خطط اصطياد الحيوانات للامساك بهم.

يهاجمون القرى من الشمال ويثيرون أكبر شغب ممكن حتى يخرج شعب **تيليس** من مخابئهم وبطبيعة الحال يهربون إلى الجنوب أي إلى هنا.

الجيش الذي قتلته **سنوريا** كان أحد الجيوش الذي يمنع الهاربين من الدخول إلى هنا، ثم يأخذوهم إلى ذلك المصنع... كل هذا يدل على أنهم يرون ويتعاملون مع شعب **آيرم** وكأنهم حيوانات يصيدونها.

وبما أنهم حيوانات فما يصنعون فيهم مباح.. فلا يوجد من سيحاسبهم على كل حال، وإن وجدوا فهم كغثاء السيل أو يقومون بدفن رؤوسهم في التراب كالنعام.. العالم تغير والخيانة لم تتغير مطلقاً. هل فهمت؟"

-" إذاً هذا هو عالم **الخمازير** الذي تتحدث عنه.. ولكن ماذا تنوي أن تفعل؟". زفر **لينياس** زفرة ثقيلة من الدخان، وشاهد **إنجوس** عيني **لينياس** تتوهج كجمرتين صنعت من ذهب:

-" أرغب بدك الأرض على رؤوسهم". ورفع **ليناس** ذراعه اليمنى بحيث خرجت من ظلام الزاوية. وببطء شديد بدأت أظفاره تستطيل حتى بدت كسكاكين حادة واستمر يقول:

-" طوال حياتي تملكني شعور غريب.. حينما أشاهد شخصاً يعتدى عليه بلا حول ولا قوة، أشعر برغبة جامحة في سحقه كما فعل بغيرة.. وإن شاهدت شخص يقتل دون سبب شعرت برغبة في قتله.. وقد زاد هذا الشعور بشكل أكثر وحشية..

بل بدأت أشعر بلذة في أن فعل ذلك. لماذا على الشخص البسيط أن يسحق دون أي سبب؟. يسحق لأنه أراد فقط أن يعيش في سلام. يسحق لأنه امتلك أرض ثرية. يسحق لأن كل ما طلبه هو العيش مع عائلته. يسحق لأنه أراد أن يعيش.

يسحق لأنه رفع رأسه دون إذن. يسحق لأنه تكلم دون إذن. يسحق لأنه أراد أن يعيش أبنائه بكرامة . لماذا؟.. لماذا كل ذلك؟. حينما رأيت شعب **آيرم** في تلك المجزرة.. قتلت كل من يعمل فيها بنفس الطريقة. قمت بتقطيعهم إلى قطع وهم أحياء. هل تعرف بماذا

شعرت حين كنت أسمع صراخهم؟". تنحنح **إنجوس** وقال بصوت يعتريه عدم الارتياح:

-" شعرت بالغضب ورغبت بسحقهم أكثر من ذلك.. هذا طبيعي، فقد اقترفوا أشياء لا يفعلها سوى وحوش الغابة". وارتجف **إنجوس** حين برز وجه **لينياس** من الظلمة وهو يبتسم ابتسامة وحشية:

-" لم أشعر بشيء مطلقاً. كان الأمر أشبه بسحق صراصير.. مع أنه، حينما يقوم أي شخص بسحق الصراصير ينتابه شعور بالقرف والتقزز.. وأنا لم أشعر بشيء. قمت بتقطيعهم إلى قطع، ومع ذلك لم أشعر سوى بشيء واحد. هل لحمهم لذيذ؟. أقسم أنه اعترتني رغبة شديدة في تذوق أحشائهم.. كان الأمر أشبه برجل يحاول تذوق نوع غريب من البهارات". بدا وجه **إنجوس** شاحباً كمنديل ورقي وهو يقول:

-"هذا.. هذا شيء طبيعي فقد تملكك الغضب العارم بحيث رغبت بتعذيبهم بطريقة أكثر وحشية". خيم صمت ثقيل. ظل **لينياس**

يحدق **بإنجوس** بذلك الوجه الوحشي طويلاً بحيث بدأ **إنجوس** يعتقد أن **ليني**اس سينقض عليه كي يتذوق أحشائه.

وفكر في نفسه: **أصبح القائد مخيفاً.. يتذوق اللحم البشري. لا.لا. يجب أن أخبر البقية بذلك على وجه السرعة، وعلى وجه الخصوص البرفسور.. القائد.. الرجل الذي ينضح منه الحب والعطف يتكلم عن أكل اللحم البشري.. وما قصة عدم النوم.. هل يعلم الجميع عن ذلك.. هذا مقلق حقاً.** عاد وجه **ليني**اس إلى طبيعته وقال بهدوء:

-" ربما أنت محق.. فقد كنت غاضبا حقاً مما رأيته". ابتسم **إنجوس** وهو يقول:

-" إنه كذلك فعلاً.. فلا تفكر به مرة أخرى أيها القائد.. أيضاً.. أيضاً. كنت تتحدث عن دك الأرض فوق رؤوسهم. هل يعني أنك ترغب بمساعدتهم؟. ولكنك رفضت تقديم المساعدة للمبعوث".

-" لم أرفض.. قلت أني لم أوافق على الشروط.. الشروط كانت مهينة بالنسبة لي..".

غمغم **إنجوس** في قلبه: **هذا ما أخبرني به سيريوس تماماً، ولكني لا أفهم ماهي تلك الإهانة الخفية الموجهة للقائد، ومن المؤسف أنه لم يخبر أحد بما تحتويه تلك الرسالة**. ولكن الحيرة بدت واضحة على وجهه. لذلك قال **ليناس**:

-"إن كنت تمتلك القوة وجاءك شخص يطلب المساعدة كي تنقذ عائلة. وحين ذهبت من أجل أن تتأكد، وجدت عائلة الرجل تنتهك كما شاهدت أنت تلك المرأة وبناتها، فماذا ستفعل؟". أجاب **إنجوس** بهدوء وكأنه يتحدث عن الطقس:

-" سأقوم بقتلهم كما فعلت". تجاهل **ليناس** هذه الكلمات وكأن قتل بضع مئات من الرجال لم تكن شيئاً يستحق حتى التفكير:

-"وبعد أن قمت بإنقاذهم قامت الأم وبناتها بعرض أنفسهم عليك من اجل أن يكافئوك.. أليس كذلك؟". وبامتعاض قال **إنجوس**:

-" إنه كما تقول فعلاً.. شعرت بضيق رهيب حينها. ولكني حاولت أن أكون لطيفاً معهن.. فالعذاب الذي كن فيه سيجعلهنّ يقمنّ بأي شيء دون أن يدركن أن هذا الفعل يغرقهن في الوحل أكثر..

ولاشك أنهنّ فعلنّ ذلك خوفاً من أن يصبحنّ عبيد لدي". وبرقت إجابة السؤال المحير في دماغ **إنجوس** واستمر يقول :

-" لقد فهمت.. أنت مجرد وحل تغوص فيه الملكة.. فإذا كان وحل العبودية والانقراض أكثر عمقاً.. فسيكون الوحل الذي سترتمي فيه معك أقل عمقاً.. ولكن إن قمت بمساعدتهم فماذا تريد لقاء ذلك؟". وبضيق قال **ليناس**:

-" ألم تسمع ما قلته لك مندو البداية؟!.. أريد الانتقام لهؤلاء الموتى!.. أريد سحق كل من تسول له نفسه في التجبر على الضعفاء!.. أريد أن يسود العدل في هذا العالم اللعين!!".

شعر **إنجوس** أنها كلمات قيلت من رجل مليء بالقهر والأسى.. ومع ذلك رقصت العديد من الأسئلة المحيرة في عقله. **هل القائد بهذه السذاجة حقاً؟.. هل هذا ما يريد فعلاً تحقيقه؟. أن يسود العدل هو أجمل الأشياء. ولكن لا وجود للعدل في هذا العالم.. إلا أن يصبح القائد.. لا. هذا مستحيل!.**

بدا كل شيئاً غريباً بالنسبة إلى **إنجوس**. ومع ذلك لم يفهم لما طلب منه القائد أن يذهب إلى ذلك المعسكر الصغير بالذات فهناك مناطق كبيرة تستحق مهاجمتها.. ولماذا يخبره بكل ذلك لوحده؟.. ألا يجب أن يكون كل القادة مجتمعين هنا، فهذا القرار ليس بشيء سري. للحظة تذكر مشهد **بلاندر** وهي تقوم بتنظيف دروع الحرب خاصتها وهي تضحك قائلة:

يجب أن يسود العدل!. والصرخة السعيدة التي قالتها **ليليانا** بعد كلمات **بلاندر** مباشرة: **مع خيولهم**. لم يفهم **إنجوس** شيئاً من كل ذلك. فقط الأسئلة التي لم يجد لها إجابة تتراقص في رأسه.

ولكنه لم يكن يعلم أن **لينياس** كان يطلب منه المشورة أو إعطاءه بعض الاقتراحات التي تثنيه عن مسار الدم الذي لم يجد سواه.. فقد كان **إنجوس** هو الشخص الذي يكره الصراعات أكثر من غيره.. ومع ذلك لم يكن هناك شيء يستطع **إنجوس** تقديمه إذ كان **إنجوس** بنفسه يحترق كي يمزق هؤلاء.

ولكن من وجهة نظر شخص معين: إذا سقطت **آيرم** فهذا يعني أن الدور القادم سيكون.........

خرج **إنجوس** لنقل الأوامر الجديدة. والقيام بأخبار **البرفسور** أن يمسح أحداث معينة من ذكريات تلك المرأة وبناتها. وحين عم السكون في الغرفة ومضت عيني **ليناس** بزرقة غريبة. وفي لحظة خاطفة استحالت عينية الذهبية إلى عينين زرقاوين. بدت كشعلة من ألسنة نار زرقاء متراقصة. ومن الجدار خلفه برز وجه امرأة ذات شعر أزرق متراقص كاللهب.

ابتسم **ليناس** كشيطان وهو يقول:

-"إذاً لا يوجد لدي خيار آخر".

ابتسمت المرأة كشيطان وكأن ابتسامة **ليناس** انعكست على وجهها بحيث بدا وجهها يعكس تلك الابتسامة كمرآة. وغرق رأسها بالجدار واختفت كما أتت.

الفصل الخامس

لنخج

١

انبثق شخصين من العدم في صفحة السماء. بدا وكأن السماء بصقت بهؤلاء من كبد بطنها الأزرق..

وقف الشخصين في الهواء على ارتفاع ثلاثة كيلو مترات فوق مستوى سطح الأرض.

بطبيعة الحال كان هذا مستحيل، فلا يمكن لأحد الوصول إلى هذا الارتفاع إلا إذا كان من المخلوقات الطبيعية التي تمتلك الأجنحة.

فحين يقوم المرء باستخدام سحر الطيران فلا بد ألا يتجاوز الحد المسموح أو الحد المميت المعروف، فكلما أرتفع المرء عالياً في السماء.. كلما تم امتصاص قوته السحرية سريعاً بشكل غريب، وإن حاول أحد الارتفاع أكثر تتلاشى قوته السحرية في لحظة خاطفة، ويسقط سريعاً بفعل الجاذبية حتى يصبح حطاماً في الأرض.

وقد أضاع العديد حياتهم في محاولة الطيران عالياً في كبد السماء، من أجل أن يثبتوا قوتهم للجميع، او بحثاً عن الإثارة، وعلى مر الزمن

حاول الكثيرون ذلك دون جدوى، حتى أصبحت من المسلمات الطبيعية التي وجدت في العالم دون حل.

كان **ليناس** يعلم هذه الحالة تماماً، ومع ذلك لم يشعر بأدنى اختلاف في جسده أو حتى تناقص في قوته السحرية وهو يقف في السماء.. كان يستخدم سحر الطيران على هذا الارتفاع الشاهق، وقد تجاوز بذلك منطقة الخطر او المنطقة المميتة بمئات ومئات الأمتار. على مر العصور لم يصل أحداً إلى هذا الارتفاع مطلقاً. إذاً لماذا لا يسقط أو تتناقص قوته السحرية؟!. لم يكن يعرف السبب أبداً.

وهذا شيء يضاف إلى الألغاز الكثيرة التي حيرت عقله، ولكنه لم يكن يهتم بكل ذلك في هذا الوقت. والتفت **ليناس** إلى **سنوريا** وقال:

-" هل هذا هو المكان؟".

-"نعم ياسيدي فنحن فوق قصر **آيرم** الذي ذهبت إليه مندو أيام".

بطبيعة الحال لم يكن **ليناس** يعرف شيئاً عن عاصمة مملكة **آيرم**، وبما أن **سنوريا** تعرف المكان فقد طلب منها احضاره إلى هنا باستخدام

سحر التنقل، ومع ذلك طلب منها أن يظهر في مكان مرتفع قدر استطاعتها، ووجد المكان جيد جداً.

رفع **ليناس** عينيه إلى السماء ليشاهد قرصين ذهبيين يشعان فوق رأسه بشمس الصباح.

وبما أن سماء الليل يزينها قمرين أثنين، فكانت سماء الصباح يزينها شمسين أثنين.. للحظة اعتقد أنه لابد أن تكون الحرارة حارقة من أشعة الشمسين، على الأقل وهو في هذه المسافة القريبة منهما، ولكنه لم يجد تلك الحرارة الحارقة وربما أعتقد أن السبب وهو جسده الذي أصبح مختلف تماماً عما كان عليه.

وأنزل عينيه إلى أسفل كي يحدق بقصر **آيرم** الأبيض، الذي بدا بحجم قبضة طفل من هذه المسافة.

كان يحيط بالقصر مدينة رائعة على شكل هلال أو ربما كانت تشبه ابتسامة كاملة جميلة، ويحيط المدينة من جهة الغرب سلسلة جبلية بيضاء شاهقة بدت كسور هائل يحمي المدينة من البحر الذي يقع

خلفه. بدا المنظر جميلاً تحت ناظريه. كان **ليناس** يعتقد أنهم يعيشون حياة بدائية. ولكن المشهد أسفله كان على خلاف ذلك إذ كانت المباني والطرقات مذهلة الصنع.

أشارت **سنوريا** إلى شمال القصر.. إلى المكان الذي لا تحيطه سوى بساتين واسعة جميلة.

لم يكن **ليناس** يحتاج إلى استخدام السحر كي يشاهد هذا الطوفان البشري، جيش عرمرم يزحف إلى القصر مع دقات الطبول ونفير أبواق الحرب.

لقد جئنا في الوقت المناسب.. أو ربما في رمق آيرم الأخير. ونهش صدره غضب بشع من تلك الأفكار.

ورمق **سنوريا** بنظرة حادة كموس الحلاقة كي يشاهد حالتها النفسية من رؤية هذا الجيش، هل ستشعر بالفزع؟.. أو بالخوف؟.. أو ربما بالتوتر؟. ولكنه لم يجد سوى وجه بارد وكأن وجهها لا يشاهد سوى المناظر المملة، فقط بعض قطرات من العرق تنزلق عبر وجنتيها. فكر **ليناس** أن هذا ربما بسبب أشعة الشمس فوق رؤوسهم.

ولكنه لم يكن يعلم أن **سنوريا** تبذل كل جهدها كي لا تنظر إلى سيدها وتشاهد تلك العينين التي تنظر إليها بوحشية كتلك المرة التي كانت في السجن. لم تنسى **سنوريا** تلك النظرة مطلقاً، والآن تلك النظرة نفسها تتفحصها وكأن سيدها يلعقها بتلك العينين. لم تعرف لما ينظر إليها هكذا..

فقد كان يبدوا هكذا مندو أيام. وومضت فكرة في دماغها في أنها ربما أخطئت بشيء ما. لهذا تصبب ووجهها بالعرق. وبصوت بارد كاد يجمد عرقها المتصبب قال:

-" ما رأيك بهؤلاء؟ أليسوا أقوياء بالنسبة إليك؟". انزلق شخير من فم **سنوريا** دون وعي منها. وبسرعة قامت بتغطية فمها بيديها المدرعة بالذهب.

وقبل أن تنحني **سنوريا** كي تعتذر من ذلك الشخير الذي بدا وكأنه شخير سخرية من كلمات سيدها المجيد، وضع **ليني**اس يده على كتف **سنوريا** وهو يقول:

-" لم أشعر بالإهانة أو شيئاً من ذلك..". الغبطة التي ملئت **سنوريا** جعلت قلبها يضرب بقوة حتى خيل إليها أنه سينفجر من فرط السعادة.. دائرة قليلة جداً من يتحدث **السيد الكبير** معهم، فكيف بمن يضع يديه عليهم، والفرحة أنها في داخل تلك الدائرة جعلها ترغب بالصراخ من كمية السعادة المتفجرة في صدرها. وبابتسامة كاملة ووجنتين متوردتين قالت:

-" كلماتك الرحيمة تُسعد قلب عبدتك المخلصة!". لم يكن **ليناس** في مزاج يسمح له بالرد على هذه الكلمات، لهذا قال وهو ينظر إلى الجيش الزاحف:

-" هل أنتِ واثقة بقوتك؟.. ألن يشكلون خطراً عليك.. فهذه حرب وكل شيئاً فيها ممكن. لذا أزيلي عنك مشاعر الغرور وتحدثي بما تشعرين به الآن". أنزلت عينيها الذهبيتين كي تتفحص الجيش الهائل أسفلها لبعض الوقت. بدت تتأمل بهدوء وكأنها سترسم لوحة جميلة، وبعد لحظات من التأمل قالت :

-" إنهم ضعفاء جداً.. بالكاد استشعر أي قوة منهم. ولا توجد قوة سحرية تذكر.. ولكن قتلهم جميعاً سيتطلب وقتاً. ممم.. ثلاثة في

ضربة.. ربما خمسة. ربما ساعتين". هل يضحك؟ ام يبكي من تلك الكلمات التي تتحدث عن قتل عشرات الآلاف وكأنها تتحدث عن قطف محصول من الطماطم. لم يعرف في الحقيقة.

ولكنه أحب تلك الكلمات، فهذا يعني أن حساباته لم تكن خاطئة أبداً.

وما زاد **لينياس** بهجة هو استعدادها للحرب إذ كانت ترتدي الزي الرسمي خاصتها، وهو ثوب أسود مفتوح من الجانبين من أجل سهولة الحركة، وتكشف فتحتي الثوب عن ساقين يغطيهما سروال قرمزي داكن مزخرف بنقوش ذهبية. ويغلف صدرها الصغير درع ذهبي يمتد كي يغلف ذراعيها حتى أصابع يديها التي كانت تمسك برمحها في يد وفي أخرى قضيب يرفرف فيه علم **بنتوس** القرمزي.

ويحيط بعنقها فرو قرمزي. رفرف شعرها الأسود مع علم العشيرة. بدت كأميرة محاربة من القصص.

لطالما كان الجمال مرادف للوحوش.

حينها استخدم **ليناس** تعويذة سحرية عالية تسمح له برؤية المسافات البعيدة مادامت في خط مستقيم. وقام بإلقاء تعويذة أخرى لربط السمع بالرؤية إذ يستطيع الآن مشاهدة أي شيء يقع أمام بصره وكأنه يقف أمامه مباشرة ويسمع حديثه أيضاً. كانت أشبه بتعويذة تجسسية أو تعويذة مراقبة عالية.

حرك مقلتيه متفحصاً الجنود بدقة وكأنه ينحت دروعهم ، وشعاراتهم، وأعلامهم بعينيه.. ولكن، لم يجد ذلك الشيء الذي يبحث عنه.. ذلك الشيء الذي جعله يأتي إلى هنا في المقام الأول.. ذلك الشيء الذي أوقد نار شعواء في صدره.

ذلك الشعار الذي يبحث عنه بكل حقد. ربما انزلق من عينيه دون أن يراه، لهذا كانت **سنوريا** تبحث هي أيضاً بعينين حادتين، عن ذلك الشعار الذي طلب منها سيدها أن تبحث عنه دون غيره، وإن وجدت من يحمل ذلك الشعار؛ عليها أن تحضره حياً إليه بعد أن تتسلى به **سنوريا** كما تريد.

ولكن ما زاد من غضبه أن ذلك الشعار لم يكن موجود في ذلك الجيش، حتى **سنوريا** قالت أنه لا وجود له.

لماذا ليس له وجود؟.. هل تم تبليغهم عن ذلك المصنع؟.. لا. ماذا لو كان شعار مزيف؟.. شعار سري لمنظمة تعمل بالخفاء؟. هذا غير ممكن. فقد أكد لي سيريوس أنه شعار أحد البلدان.. ولكن ماذا لو كان فخ كي يوقعوا ذلك البلد في مشكلة إذا اكتشف أحد ذلك المكان؟. هذا غير مرجح أيضاً. فهناك العديد من الأشياء تزيل وتبعد هذه الاحتمالات.. ولكن لابد أن يكون لهم وجود في هذه الأرض على الأقل بشكل خفي.

وعلى هذه التساؤلات أخذ يتفحص المدينة... لم يجد فيها سوى المنازل المغلقة وبعض أصوات البكاء المكتوم يتسرب من تلك المنازل. بدت كمدينة ضربها وباء وأصبحت مهجورة. ولكنه يعلم أنها لم تكن مدينة خاوية. فُتحت بعض أبواب المنازل ليخرج منها رجال ونساء مدججين بالسلاح وأخذوا يختبئون بين المنازل والشوارع الضيقة.

ومن نوافذ المنازل برزت رؤوس عشرات من الصبيان، بدت وجوههم تموت رعباً، ومع ذلك تسللوا من النوافذ وهم يحملون الأقواس بأيادي مرتعشة، ووقفوا أسفل النوافذ بجمود، ومن إحدى النوافذ ظهرت امرأة وحاولت أن تنزل عبر النافذة، ولكن أحد الصِبية دفعها بقوة إلى داخل المنزل وهو يقول بصوت مرتعش:

-" ابقي في داخل يا أمي!". عاود وجه المرأة الظهور من النافذة وبوجه يحاول أن يظهر الصلابة قدر المستطاع قالت:

-" لا تمنعني يابني.. فماذا أصنع دونكم". وحاولت أن تتسلق النافذة من جديد ولكن الصبي دفعها من جديد، وقام **يغلق** النافذة، دفعت المرأة النافذة بوحشية أم مفجوعة على فلذات أكبادها، وانفجرت الدموع من عينيها وهي تجرف الصبي إلى حضنها وأغرقت وجه الصبي بالقبل. تقافز الصبية إلى حضن أمهم الحنون وكأن هذا هو اللقاء الأخير.

حرك **ليناس** عينيه إلى النوافذ الأخرى ليجد أن المشهد يتكرر. نساء وفتيات يقمن بتوديع فلذات أكبادها عبر النوافذ.. لا يعلمون هل هذه آخر مرة يرون فيها أحبائهم أمام ناظريهم أم لا؟. ولكن النساء

ارتجفت وزاد تدفق دموعهن حين رفع أحد الرجال في الشوارع علم أسود وأختبئ سريعاً خلف أحد المنازل.

وبقوة وصلابة أغلق الصبيان جميع النوافذ.. هم أيضاً أرادوا حماية عائلاتهم.

تنامى وقع حوافر الخيول، رفع الرجال سيوفهم وشد الصبيان أقواسهم. أشار رجل حسير الشعر عضلي الجسد إلى الصبيان بحركة لها دلالة إلى أحد الشوارع أمامهم، اتجهت جميع أقواس الصبيان إلى ذلك المكان في وقت واحد، وارتفعت همسات النساء بالدعاء إلى الله.

ظل **لينياس** يترقب بهدوء بارد ظهور هذا اللقاء. وقف الرجل حسير الرأس في منتصف الشارع رافعاً سيفه بصلابة محارب مخضرم ، وفي لحظات ظهر عشرات المحاربين في بداية الشارع، وأخذوا ينظرون إلى الرجل بازدراء وكأن الرجل حسير الرأس لم يكن سوى كائن

بشع. رفع الرجل قبضته عالياً وأطلق الصبيان السهام على المحاربين البشر.

للحظة ارتعش البشر من السهام المتطايرة.

من وجهة نظر **لينياس** كان هذا قتال عقيم، فقد كان المحاربين يرتدون الدروع التي تحمي المناطق الحيوية ولا يمكن أن تقتلهم هذه السهام العادية ناهيك عن ضعف أذرع الأطفال. ومع ذلك أصابت السهام الأعداء بشكل جيد إذ أصابت الأرجل والأذرع، ولكن لم تكن السهام قاتلة إذ كان الرجال يخرجونها بسهولة وتشفى جراحهم سريعاً،

ولاشك أن هناك من يلقي على المصابين سحر الشفاء. نظر **لينياس** إلى مؤخرة المحاربين ليجد بضعة رجال يرفعون أيديهم إلى رفاقهم. أدرك أنهم من يفعل ذلك. ومن البعيد زحف المحاربين البشر من كل مكان في المدينة.

لحظات وتصبح المقاومة البسيطة بين فكي كماشة، ثم يصبحون جثث أو ربما يصبحون قطع من اللحم. وعلى هذه الكلمات التي دارت في رأسه أخذ ينظر إلى السهام التي يطلقها الأطفال من أسطح المنازل، بدأ المحاربين البشر يتمترسون خلف دروعهم، وأخذوا بدورهم يطلقون السهام على أسطح المنازل.

انطلقت صرخة امرأة جعلت **لينياس** يلتفت سريعاً إلى المكان ليجد أحد الصبيان يتدحرج من على سطح المنزل وقد أنغرس سهم في إحدى عينيه بحيث خرج رأس السهم من خلف رأسه.

بدا أنه مات في لحظة. ولكن بالنسبة إلى رجل عاش على حد السيوف والدم **كلينياس** يدرك أن هناك لحظات قصيرة قبل أن يموت.. وقبل أن يرتطم الصبي في الأرض توقف في الهواء في تحدي كامل للجاذبية، واندفع السهم خارج رأس الصبي سريعاً وكأن أيادي خفية سحبت ذلك السهم، بدأ الصبي يطفو حتى عاد إلى مكانه تحت النافذة وهو يتوهج بضوء أبيض مشرق بديع وكأن نار بيضاء التهمت الصبي.

وكما ظهر الوهج الأبيض فجاءة اختفى فجاءة. وقف صبي مرتعشاً كحيوان حديث الولادة، وفي سرعة خاطفة انفتحت النافذة وظهرت يدين تسحب الصبي إلى الداخل، وتنامى صوت امرأة باكية:

-" هل أنت بخير!! ". وقال الصبي بصوت مشوش:

-" أنا.. بخير.. ولكن رأسي.. يؤلمني.. وكأنه سينشق نصفين".

-" كيف!.. لقد رأيتك تسقط!.. كان في رأسك!.. لا تهتم ياحبيبي.. ربما من شدة الخوف بدأت أتخيل.. إنتظر يابني أين تذهب؟!!.لا. يكفي، لا تخرج!. سوف تقتل!".

-" سوف الحق بأبي إذاً". وقفز الصبي من النافذة بشجاعة رجل محارب، وأخذ قوسه الذي كان يرتمي على السطح. ارتفع صوت نحيب يسبب الرعدة. شد الصبي قوسه بقوة وقال يجيب على صوت أمه النائحة:

-" أنا بخير!".

وعلى هذه المشهد غمغم **ليناس**:

-" هؤلاء الرجال.. هؤلاء النساء.. هؤلاء الأطفال.. ليسوا سوى مجموعة إرهابية من وجهة نظر الغزاة والعالم أجمع.. والغزاة هؤلاء.. هم أصحاب الحق وهم من يجلب السلام. ومع ذلك، هذه المقاومة البسيطة التي تدافع عن ما تبقى من أرضها، تمنع رجال السلام من إحلال السلام والعدل على هذه الأرض..

لذلك هم مجموعة إرهابية.. هل من الممكن أن يصدق أحد هذه النتانة؟.. وللأسف فهم متفقون على ذلك. **والخنازير** يرحبون بلعق أحذية أسيادهم حتى التخمة.. خيانة وخذلان لا يمكن قياسهما.. هل هذا هو المعنى الحقيقي.. حينما يصبح الملوك عبيد؟ ".

لم تقل **سنوريا** شيئاً على ذلك فقد كان لديها يقين في أن سيدها يحدّث نفسه. وبطرف عينيه نظر إلى **سنوريا** وهو يقول:

-" هل تحبين البشر **ياسنوريا؟**".

-" لا أحمل لهم مشاعر خاصة.. فهم مثل العشب. قد اسير عليه أو أتركه وشأنه. ولكن بعض الأوقات أشعر برغبة في تمزيقهم دون سبب معين ياسيدي". وبابتسامة وحشية قال **ليناياس**:

-" تمزيقهم؟.. أليس هذا هو العدل؟.. حتى أنا بدأت أشعر برغبة جامحة بسحقهم الآن. كنت أبحث عن بشر معينين كي أفرغ الحقد والكراهية في أجسادهم.. ولكن يبدو أن هؤلاء ربحوا اليانصيب. ومن غير العدل أن لا ينالوا الجائزة أليس كذلك؟!". لم تعرف **سنوريا** ماهو اليانصيب، ولكن إن قال **السيد الكبير** شيئاً فيجب أن يكون صحيحاً. لهذا قالت بصرامة:

-"إنه كما تقول. فهذا هو العدل". اعترت **ليناياس** رجفة وتمتم يقول:

-"العدل.. العدل.. هذا هو العدل. إني أكره البعوض البشري.. يمتصون كل شيء!".

وبتلك الابتسامة الوحشية أشار **ليناياس** بأصبعه إلى كتلة المحاربين الذين بدأوا يركضون صارخين كي يمزقوا شعب **آيرم** الذين ظهروا

من العدم بعد أن امطرت بينهم آخر هجمة من السهام. واستمر يقول:

-" هذا هو العدل الذي أهديتموه إلى غيركم.. ".

وقبل أن يلتحموا ببعضهم استحال المحاربين البشر إلى معجون أحمر بشع في لحظة خاطفة، بدا وكأن صخرة عملاقة غير مرئية سقطت فوق رؤوسهم لتهرسهم بصوت مقزز. تناثرت الاحشاء في الجدران والطرقات حتى استحالت المنطقة حمراء لزجة.

للحظة شعر شعب **آيرم** بالذعر ولكن للحظة فقط تذكروا أن هؤلاء كانوا أعدائهم وتم سحقهم بسبب أحد ما يستخدم السحر المرعب، ولاشك أنهم اعتقدوا أن **ساحر آيرم** هو من فعل ذلك من مكان ما.

لهذا أطلق الرجال صرخات فرحة مدوية، وفُتحت الأبواب والنوافذ ليلقي من في المنازل نظرة مستعلمة، تم اجتمع صراخهم مع الرجال. ولكن الصبيان أسفل النوافذ، كانوا يتقيؤون دون توقف، كان منظر بشعاً بشكل لا يوصف بالنسبة إليهم.

ولكن.. بالنسبة إلى الرجل الذي يطفو في السماء.. كان سعيداً كوحش جائع.

-"جميل.. جميل.. أزيد من قوة **سحر الجاذبية** وهذا ما يحدث.. اه. هناك أيضاً". وعلى هذه الكلمة اللطيفة أشار إلى مجموعة أخرى واستحالوا عجينة حمراء في لحظة.

ومن حسن حظ شعب **آيرم** المقاوم أن أعدائهم تموت. ومن سوء حظ البشر الغزاة أنهم بدأوا يزحفون إلى المدينة من كل مكان في هذا الوقت. ومع ذلك كان مشهد ممتعاً بالنسبة إلى الشخص الذي جلب هذا الكابوس.

استحال **لينياس** إلى قائد أوركسترا جهنمية. يلوح بأصابعه في كل مكان في المدينة ومع كل تلويحة ترتفع الصرخات ويستحيل اللحم إلى معجون في لحظة.

لم يعرف **لينياس** كم مر من الوقت ولكنه لم يشعر بالملل أبداً. ظل يمارس هذه الحفلة طويلاً بلذة خالصة لم يشعر بها من قبل. تأبطت

سنوريا الرمح والعلم، وأخذت تصفق بحرارة وهي تثني على سيدها بكلمات الإعجاب والافتتان مع كل انفجار جديد.

-"كما هو متوقع من **السيد الكبير**!. حتى البشر يستحيلون إلى مشاهد جميلة بين يديك.. ياهم من محظوظين!".

٢

وحين لم يبقى من البشر سوى الرائحة البشعة المنبثقة من المعجون الأحمر. عاد يرمق ذلك الجيش الزاحف الذي توقف أمام بوابة القلعة. وراوده سؤال محير: **إذا قتلتهم الآن ألا ينهي هذا الحرب؟** ومن بوابة القلعة ظهر عدة أشخاص، ولكن **ليناس** كان ينظر إلى المرأة التي يزين أسفل ظهرها سته ذيول بيضاء. حدق إلى رأسها، وأخذ يتأمل التاج وغمغم يقول:

-"هذه هي الملكة إذاً.. لديها ذيول جميلة حقاً.. ولكن ألا تشعر بالإرهاق من حملهم؟ ". وشاهد رجل عضلي الجسد قمحي البشرة يقف أمام الجيش بهيبة وقوة.

لم يفهم **ليناس** لما انفجر الجيش بالضحك. حتى وإن كان رجل وحيد فلابد أن يحترم مثل هذا الرجل الذي يظهر شجاعة لا تعرف الخوف... **لهذا قال أن الكثرة تهزم القوة.. فهمت ما يعنيه محمود الآن. ولكن هذا المشهد المحزن يخبرني بكل شيء.** أشار إلى **ميكور** وسأل **سنوريا:**

-**"** هل هذا الرجل يبدو قوياً؟**"**.

أجابت أنه ليس كذلك. لم يفهم هذه الإجابة. فإذا كان ما تقوله صحيحاً فلماذا ارتعبوا منه حينما أدركوا أنه **ميكور**.. وغمغم يقول كلمات أحد الرجال الذين يقودون الجيش:

-" القوي يفعل ما يشاء.. هذا هو الواقع والحقيقة اللعينة". وشعر بدمه يغلي حينما شاهد أربعة رجال يستخدمون سحر الخفاء ويتقدمون بحذر إلى **ميكور**.

-"انظري إلى حقارة البشر **ياسنوريا..** كل ذلك الجيش ويستخدمون الخديعة من أجل أن يسقطوا رجل واحد". وحينما تطايرت الرؤوس وتخبطت الجثث اكتفى **لينياس** من المشاهدة. وقال بابتسامة باردة:

-" للأسف ليس لدي سوى سحر الطبقة التاسعة من أجل هذا.. ولكن اعتقد أنه أكثر من كافي بالنسبة لكم". وغرق العالم بلون الذهب إذ ظهرت دائرة ذهبية مليئة بالزخارف والشعارات

المتوهجة فوق رأس **لينياس،** وتضخمت سريعاً حتى حجبت السماء من حجمها الهائل.

وحينما شاهد الجميع يحدقون إلى السماء كالبلهاء قال:

-"هل كل شيء جاهز؟". أجابت **سنوريا** وهي تنظر بعيون متلألئة إلى الدائرة الذهبية فوق رأسها:

-"نعم. لقد تم تنشيط العرش بشكل مثالي وهو ينتظر أوامرك على أحر من الجمر!".

-"لنبدأ العمل إذاً!". وأخذ يفكر سريعاً في المكان المناسب لجيشه الخاص، فإذا قام باستدعائهم في المنطقة المميتة فربما يحدث لهم مثل الجميع ويتساقطون كالمطر.. على خلاف **سنوريا** والتي كان **لينياس** بنفسه يجعلها تطفو بجانبه إذ كان هو من يلقي عليها سحر الطيران. لم يكن الوقت مناسباً كي يلقي التجارب لهذا أشار أسفل المنطقة المميتة، بارتفاع مئة متر عن مستوى سطح الأرض، وأطلق أقوى وأسرع تعاويذ سحر التنقل.

ضرب عشرات من أعمدة البرق المنطقة المطلوبة، وفي أقل جزء من الثانية اختفت أعمدة البرق وحل محلها جيشه الخاص. بدا مظهره مُرضياً للعين التي أحضرتهم.

ومن الجيش المتلألئ رفع **سيريوس** يده عالياً في دلالة أن كل شيئاً مثالي.

ودون أن يقول **ليناس** شيئاً إنحدرت **سنوريا** سريعاً لتنظم إلى الجيش في الأسفل. وبمجرد أن التحمت **سنوريا** مع الصفوف، سقط الجيش سريعاً وكأنه يسقط بفعل الجاذبية.

وبصوت قوي قال **ليناس**:

-"بسلطتي أستدعي عرشي!!". انبثقت نيران ذهبية هائلة تحت قدميه، وأخذت تزمجر وتتراقص ألسنتها بضراوة. وفي لحظات انقشعت النيران لتكشف عن تنين هائل يدب الرعب والخوف في النفوس.

تلمع حراشفه الذهبية وكأنها سبكت من ذهب، تعصف أجنحته الأربعة بدوامات عنيفة من الرياح، ويطلق من منخريه الهائلين بخار

ساخن يصحبه صوت مزمجر كالرعد. انحدر **لينياس** ببطء حتى وقف على رأس **التنين** العظيم.

وبدأت حراشف رأس التنين تتموج وتتشكل حتى استحالت عرش عظيم على رأسه. وبحركات ملكية جلس **لينياس** على عرشه الجديد، وقام يرمي عباءته القرمزية إلى الخلف بحيث بدت ترفرف وكأنها نار هائجة تتشبث بكتفيه.

-"فلتجعل الأرض ترتعش تحت أقدام الغزاة!!.. إسحقهم دون رحمة!!". أنزل **التنين** عينيه الفضيتين الكبيرتين إلى الجيش الكبير متفحصاً، كان يعرف ماهي رغبات سيده.

رفع **التنين** أجنحته عالياً، وضرب أجنحته في الهواء ضربة واحدة بصوت مدوي كالصاعقة. اختفى **التنين** في لمح البصر من سرعته الجنونية، دوى صوت الصفير وكأن السماء صرخت بصوت الرياح النائحة. لم يكن هناك سوى الموت الساقط كالسهم.

****

حدق الجميع إلى السماء بذهول. كان المنظر جميلا كالأحلام، وللحظة نسي الحاضرون الحرب. قفز **ميكور** إلى الخلف وأتبعها بقفزات سريعة واسعة حتى وقف أمام الملكة وعاد ينظر إلى السماء. حينها ضربت أعمدة البرق السماء ليظهر جيشاً مهيباً في الهواء. كان ذلك الجيش يقف في الهواء وهو يلمع كالكنوز.

مئات مدرعين بالذهب. مئات مدرعين بالبلاتين. مئات مدرعين بالفضة. مئات يكسوهم السواد.

نسي الجميع مكانهم وهم يحبسون أنفاسهم. كان شيئاً لا تراه إلا في الخيال.

انحدر ذلك الجيش من السماء بسرعة مخيفة وكأنه يسقط بفعل الجاذبية. وقد فكر الجميع في أنهم سيتحطمون من هذا السقوط.

إلا أن ذلك الجيش كان يقف بثبات وجمود وكأنهم لا يهتمون بسقوطهم.

-" جيش السماء!!" . قالت الملكة وعيناها تكاد تسقط من مكانها.

وانفجرت الأرض وكأن سقط فوقها عملاق هائل.

عصف الغبار كدوامات هائلة ، وتلاشى الغبار في لحظة لينظروا لذلك الجيش الذي بدا واقفاً كالتماثيل وهو يفصل بين الملكة والجيش الكبير.

كان بمقدمة ذلك الجيش رجلان يرتديان ملابس سوداء، وبجانبه امرأتان ترتديان فستانان أسودان إحداهن تضع قناعاً على وجهها وأخرى جمالها يحبس الأنفاس.

وبجانبهن رجل وامرأة يرتدون الدروع بألوان مختلفة، وبجانبهم رجل ضخم ذو شعر وعينان خضراء. وأمامهم جميعاً شاب ذو جمال يذهل الناظرين لولا عيناه الحمراء المتوهجة كجمرتين خبيثتين.

وكأن هذا لم يكن مشهداً كافياً للناظرين ركع ذلك الجيش المهيب على ركبة واحدة بشكل أنيق وكأنهم يتباهون بأنفسهم أمام الملك.

ولكن، لم يفهم أحد ماذا يحدث أو لما يفعلون ذلك، فلم يكن أحداً يقف أمامهم كسيدهم كي يفعلوا مثل هذا الأداء.

عندها سُمع صفيراً مدوياً في السماء وكان الصوت يزداد قوة وكأن شيئاً سريعاً يسقط من السماء.

ضرب وميضاً ذهبياً الأرض ساحقاً الجيش في انفجار عظيم. تطاير الفرسان في كل مكان. واهتزت الأرض وكأن ضربها زلزال عظيم. صرخت الملكة في رعب وهي تتشبث بصولجانها الذهبي. وعم الجنون في المكان إذ انطلق هدير هائل يصم الآذان.

ورفرفت أشرعة هائلة لتبعد الغبار حولها، ليرتعد كل الحضور في مزيج من الرعب والخوف والذهول.

كان **تنيناً** هائلاً بحجم سفينة ، تلمع حراشفه الذهبية تحت أشعة الشمس كجبل من الجواهر المتلألئة، وكان يفتح جناحيه الأربعة وكأنها أشرعة سفينة ذهبية. ونظر بعينيه الفضيتان التان تشعان قوة لا تنتمي لإنسان إلى الأشخاص أمامه باحتقار.

كان هائلاً. قوياً. مرعباً. جبار.

نسي الجميع الجيش الذي سقط من السماء، وأخذوا ينظرون إلى **التنين**، وأرادوا الصراخ والعويل من هذا الجنون، وبرعب حدقوا

إلى رفاقهم الذين أصبحوا كالعجين تحت جسده العضلي الكبير.
ولكن ، لم يجرؤ أحد في تقليل الاحترام للكائن العظيم .

حينها أطلق **التنين** زفيراً ساخناً، قوياً، من منخريه الهائلان ليتطاير الجنود من أمامه كأوراق الأشجار. لم يجرؤ أحد في أن يتقدم ليتفقد رفاقه المهروسين أو حتى يتحرك أو يتنفس بصوت عال.

وقفوا جميعاً شاحبين كالتماثيل، غير راغبين في جذب الانتباه لهذا الوحش الذي كان أضخم من كل **التنانين** التي شاهدوها وسمعوا بها حتى في الأساطير.

كانت الملكة ترتعش وهي تحتضن صولجانها من شدة الخوف. فقد كان كتلة هائلة من القوة ترهب النفوس. وفكرت الملكة وهي تحدق إلى **التنين**:

هذا هو ليناس بنتوس.. الرحمة يارب. وسقط صولجانها على الأرض إذ سقطت الملكة على ركبتيها. حدقت إلى **التنين** بعينين تتدفق منهما دموع الخوف الرهيب، حتى أنها شعرت ببلل بين ساقيها.

ومن جانب الملكة انطلقت شهقة مخيفة والتفتت الملكة لتجد أن الساحر العجوز بدا وكأنه جثة مرتعشة وخر على ركبتيه في رجفة عنيفة. حتى **ميكور** وقف أمام الملكة مرتجفاً.

حينها خفض **التنين** رأسه ليعم الصمت في المكان.

كان فوق رأس **التنين** عرش عظيم، ويجلس على العرش رجلاً جميلاً كالأساطير.

شعره الأبيض الكثيف يتموج خلفه كالسحاب، وكانت ملابسه السوداء الفاخرة تلمع بخيوط الذهب، وفوق كتفيه جوهرة ذهبية كرأس **تنين** تلمع بكل الألوان، ويتدلى من كتفيه عباءة قرمزية ترفرف خلفه كنيران هائلة.

كانت **التنانين** ذو كبرياء وفخر شديد ولن تسمح لأحد بركوب ظهرها، فكيف **بتنين** يضع رأسه المهيب في الأرض كالعبيد.

كان هذا كثير وقد فاق الاحتمال من كثرة الخيال. إلا أن أحد لم يستطع قول شيء وهم يفكرون أن هذا نوع من الهلوسة والأوهام.

ولكن، كان هناك شخص واحد يعلم أن هذا ليس خيال. وصرخ ذلك الشخص وهو يرتعد ويرتجف:

-" من أنت ؟! " .

نظر **لينياس بنتوس** من فوق عرشه العظيم بعينيه الذهبيتين الغاضبتين إلى الرجل العجوز

وقال :

-" شخصاً وُلد مرتان! " . وشعر برغبة جامحة في قتلهم جميعاً دون استثناء.

٣

ارتفع **ليناس** من على عرشه وحدق إلى الحشود حوله ببرود.

وفي لمح البصر ظهرت **سنوريا**، وسقطت على ركبتيها ويديها أمام أنياب **التنين** الوحشية، لم يكن هناك سوى سبب وحيد كي تفعل **سنوريا** هذا الشيء.. وهو أن يستخدم سيدها جسدها كسُلَّم بعد أن ينزل عن عرشه.

ولكن سيدها خطى خطوة واسعة بحيث تجاوزت قدميه الفتاة.

انتصبت **سنوريا** وقد ارتسم على وجهها خيبة أمل رهيبة، ومع ذلك تقدمت سريعاً لتقف أمام وبجانب سيدها وهي تمسك بالعلم المرفرف.

تقدم **ليناس** بخطوات قوية، وكان الجميع يتدافعون بعيداً كي يخلوا له الطريق وكأن قوة غير مرئية تزيحهم عن طريقة. بدا كبحر ينشق ببطء كي يظهر له الطريق المستقيم.

توقف **ليناس** أمام قادة الجيش الملطخون بالدماء، وقام يتفحص الدروع الدموية خاصتهم بنظرة رجل ينظر إلى فأر تجارب.

وقال إلى الرجل الأقرب إليه:

-" أسد مجنح يحمل سيفاً بيديه.. لديكم مخيلة جميلة.. إذاً ماذا يعني هذا الشعار أيها الرجل.. مم. ألست الرجل الذي كان ينبح مندو لحظات في أن القوي يفعل ما يريد؟".

-" نحن.. نقوم بواجبنا.. إنها الحرب!".

-" وهل تراني أهتم.. لهذا أنا القوي أعطيتك السؤال، وعلى الضعيف مثلك أن يجيب، أليس هذا ماكنت تقوله؟". وارتجف الرجل أمام وهج العينين الذهبيتين. واستمر **ليناس** يقول بجمود وجهه المعتاد:

-" تبدو متعباً.. أه. لا تبكي أرجوك. يالك من رجل مسكين يشعر بالخوف دون سبب.. ألم تكن قوياً مندو قليل.. **التنين** لن يفعل لك شيئاً". وأخرج **ليناس** منديل وقام يمسح دموع الرجل بطريقة مسرحية، ولكن هذا يعني أن عيني **ليناس** المشتعلة غضباً تقف على مقربة من وجه الرجل .

بدأ الرجل يشحب حتى صار بلون العظم. بدا كجثة فوق حصانه. وللحظة لم يستطع الرجل السيطرة على مثانته.. وتدفقت من بين ساقيه مياه جليدية.

أنزل **ليناياس** عينيه ليشاهد البلل وقال:
-" امسح دموعك وترد الجميل بأن تتبول أمام وجهي". وبعد تلك الكلمات انقسم الرجل والحصان إلى قسمين، تناثرت الأحشاء على الأرض العشبية كأفاعي حمراء لزجة. فاحت رائحة شنيعة.
ارتفع صوت احتكاك الدروع والصرخات الخائفة. ضربة واحدة مسحت واحد من أعتى وأقوى قادة الجيش.

أراد الجنود الفرار في الحال، ولكن **التنين** في المنتصف يقف متربصاً وكأنه ينتظر هروب أحد كي يحيله إلى رماد بنفخة.
ادركوا جميعاً أنهم جثث تمشي على قدمين.
التفت **ليناياس** إلى **سنوريا** التي كانت ترتجف من شدة الغضب بحيث كانت الأوردة الدموية تنتفخ حول وجهها وكأنها ستنفجر في أي لحظة. وبصوت يظهر ما في جوفها من حقد قالت لكتلة اللحم:
-" اكرهك!.. أكرهك!.. أكرهك!".
-"**سنوريا**.. لا داعي لكل هذا الغضب. فلم يكن هناك داعي كي تقتليه.. كنت أرغب بسؤاله.. ومع ذلك كانت رائحته بشعة

كوجهه. شكراً جزيلاً.. ولكن الحصان.. ". وبذلك الوجه الذي يكاد ينفجر من شدة الغضب قالت **سنوريا** مقاطعة:

-" يجب أن يكفر هؤلاء عن بشاعة رفيقهم. أتوسل إليك أن تجعلني أقتلهم كي أمحو هذه الإهانة!". وجد **لينياس** كل هذا مسلياً بشكل غريب وقال:

-" لم يفعل شيئاً".

-"أطلق مياهه البشعة ولوث الهواء الذي تستنشقه!.. ".

-" **سنوريا** تمالكي نفسك.. فكيف إذا رفع أحدهم سيفه كي يهاجمني". وطحنت **سنوريا** أسنانها واحترقت عينيها كجمرتين في موقد مستعر وهي تقول:

-"كيف.. كيف يمكن أن يتجرأ أحد في مهاجمة **السيد الكبير**!!".

وبتسلية أشار **لينياس** إلى أحد القادة الذي يقف بجانب رفيقه الميت:

-" هذا هو الذي يجرؤ.. ألا تشاهدين يده تقبض على سيفه. إنه يريد قتلي أنا المسكين.. البشر هكذا دائماً يغرسون سيوفهم في ظهر من أحسن إليهم.. ألم أقدم لصاحبهم منديل".

واستحال الرجل إلى لحم مفروم في لحظة. مزقته **سنوريا** بعشرات الضربات الوحشية وهي تصرخ في سُعار:

-" لقد اعطى صاحبكم منديل!!. مجرد بشر!!. مجرد بشر!!. مجرد بشر!!. مجرد بشر!!!".

كانت قوة **سنوريا** وحشية. لم تكن تلك ضربات رمح إنسانية، في كل ضربة يتمزق اللحم والدروع ويمتزجوا معاً وكأنهم صنعوا من عجين. تفتت أي رغبة في المقاومة وظل المحاربين يحدقون إلى بقايا قائدهم ثم يحركون أعينهم إلى **سنوريا** بنظرات ملئها الفزع والذعر. كانت وحشاً بجسد فتاة. ولكن هذا الشعور هو ما أراده **ليناس** تماماً.

-" يكفي. فلم نأتي من أجل القتل بل جئنا من أجل إحلال العدل ونشر السلام.. أليس كذلك أيتها المرأة المتعطشة لدماء الفتيات!".

وبرجفة عنيفة هزت المرأة الوحيدة من بين القادة رأسها موافقة. لم يعرف **ليناس** هل توافقه على الكلمات الأولى أم أنها تعترف بالكلمات الأخيرة.

لم يهتم في كلتا الحالتين.

-"ماهو اسمك ومنصبك.. مجرد فضول.. أنتِ تدركين الآن أن الفتاة المتوحشة بجانبي بالكاد تسيطر على جسدها. وإذا لم تج..".

قطعت المرأة كلمات **ليناس** بصوت متحشرج:

-" **لنخع**.. اس.. اسمي.. اسمي هو **لنخع**..". ضيق **ليناس** عينيه وهو يقول :

-" اسم جميل.. ولابد أن أبيك اسمه نخاعة اليس كذلك؟". هزت المرأة رأسها موافقة، بدا وجهها كقطعة منحوتة من الجليد. بطبيعة الحال أدرك **ليناس** أنها تؤيد كلماته خوفاً في أن تمزقها **سنوريا** التي كانت تنظر إليها ككلب صيد مسعور ينتظر أمر سيده كي ينقض.

ومع ذلك بدا اسمها غريب فعلاً.. على الأقل ربما يناسب الرجال. وقبل أن يسأل سؤال آخر انفجرت المرأة بالبكاء وكأنها فقدت عقلها. وبصوت مزلزل أوقف **ليناس سنوريا** التي كانت ستحيلها إلى معجون بنصل رمحها.

توقف نصل الرمح ببضعة سنتمترات بين الكتف والرقبة. وحينما تساءل عن سبب هذا الفعل، أشارت **سنوريا** برمحها إلى بين ساقي المرأة.

بدت وكأن نافورة انبثقت واغرقت جسدها السفلي. تبلل ظهر الحصان وجرت خيوط من الماء عبر سيقانها لتتساقط قطرات البول من أحذيتها الجلدية.

لم تشعر **لنخع** بهذا الرعب أبداً. شاركت في العديد من المعارك والحروب الدامية. تقاتلت مع العديد من الوحوش في قتال مميت كاد يتسبب في إنهاء حياتها.

انخرطت في هذه الحرب مندو سنوات، وعبر بحر من الجثث والدماء ارتفعت من محاربة بسيطة إلى قائد عسكري كبير. حتى أمام **ميكور** الذي سمعت عنه لم تشعر سوى بلذة في قتاله.. وربما كانت ستغتسل بدمه بعد قتله.

لم تشعر **لخنع** بالخوف مطلقاً. ومع ذلك، هؤلاء الشخصين لديهم هالة ظالمة تنبعث من أجسادهم.. هالة من الظلم والتعطش للقتل. أدركت أن هؤلاء أكثر وحشية من الوحوش والشياطين، ولكن

وجود الرجل كان في مستوى مختلف تماماً عن الفتاة التي كادت تقتلها.

إن وضعت مقارنه بسيطة بينهما لقالت أن الفتاة كالنجمة في سماء الليل والرجل كالشمس يشع حقداً وكراهية تكاد تتذوقها بلسانها. ولكن عينيه الذهبيتين أفقدتها السيطرة على أعضائها، بدت وكأن الموت يلعقها من خلال تلك العيون.

موجة صقيع عنيفة تغلغلت في عظامها وجعلتها ترتجف دون توقف. اشتعلت فكرة واحدة في عقلها: لا يمكن أن يقف أحد أمام هذا الرجل ويعيش!.

-" مم.. أتكلم معها بلطف وتتبول أمام وجهي.. يبدو أنها تحب أن تلحق برفيقها". غرست **سنوريا** العلم في الأرض، وتقدمت خطوة إلى المرأة وهي ترفع رمحها كي تمزقها مع دروعها في ضربة واحدة رحيمة. انكمشت **لنخع** وهي تنوح من الرعب:

-"لم أقصد.. لم أكن أقصد!!.. توقفي أرجوك!".

رفع **ليناس** يده في اشارة أن تتوقف **سنوريا**. انزلت **سنوريا** رمحها وعادت تلتقط العلم بوجه هادئ وابتسامة جميلة أدهشت **لنخع**،

ولكن الشرر الذي يتطاير من عيني **سنوريا** جعلها تشيخ عشر سنوات في لحظة. بدت وكأنها تقول: موتك تأجل لبعض الوقت فقط!.

-" يبدوا أنكِ ستكونين ذات فائدة.. اليس كذلك؟". كانت كلمات **ليناس** لطيفة قدر المستطاع، ولكن النظرة الباردة كانت تقول: **اختاري كلماتك بعناية.** في الحقيقة لم يستمتع **ليناس** في ترهيب الناس ولم يفعل ذلك مطلقاً، ولكن هؤلاء لم يكونوا سوى وحوش بجلود البشر، ولهذا كان عليه أن يظهر الوحش في أعماقه.. لم يشعر بذرة شفقة أو تعاطف على هؤلاء، وعلى وجه الخصوص هذه المرأة. **ولخنع** كانت تدرك تماماً أنها تتمسك بخيط رفيع كي تظل كتلة واحدة. لهذا أرجحت رأسها موافقة والدموع تتناثر من عينيها. أخرج **ليناس** قطعة قماش نقش عليها سيفين متقاطعين يحيطه جناحين وقام يعطيه للمرأة.

أخذته **لخنع** بأيدي جليدية مرتجفة، وحدقت إليها، ولكن لم تستطع الرؤية جيداً من شدة دموعها المتدفقة. لم يستعجلها **ليناس.** للأسف كان **سيريوس** لا يعلم عن هذا الشعار سوى أنه ينتمي

لأحد البلدان، لذلك كان عليه أن يتحمل الحديث مع هذه الكائنات المقرفة. وبصوت يكافح كي يظل متماسكاً قالت:

-" إنه شعار الإمبراطورية.. **إمبراطورية بايرون.. المقدسة**."

وبصوت مزمجر جعل **لنخع** ترتد حتى كادت تسقط من على ظهر الحصان:

-"إمبراطورية.. ومقدسة أيضاً!!".

-"**لنخع** أليس لديك أي شرف!. تخبرين عنى الزنادقة!!".

الصمت الساحق جعل الجميع يلتفتون إلى مصدر ذلك الصوت بعيون واسعة كبيضتين، ليجدوا أنه قادم من أحد القادة.

كان رجل ضخم يدل منظر وجهه وشاربه وحاجبيه الكثيفين على رجولة وحشية، ولكن **ليناس** لم يكن يعرف لما كان الرجل صامتاً حتى الآن. وفكر أن هؤلاء لم ينالوا حصتهم الكافية من الخوف.

التفت **ليناس** إليه، وبنظرة باردة كنظرة رجل ينظر إلى فأر ميت على جانب الطريق قال:

-" زناقة.. لم أسمعها مندو زمن طويل، ومع ذلك تبدو صلباً، أثني عليك. ولكن.. لم يسمح لك أحد بالحديث!". وومضت عيني

ليناس بلون أزرق ليتورم الرجل كبالون في لحظة، ظل الرجل يصرخ مذعوراً وهو يراقب غرق رأسه بين كتفيه، وغرق ذراعيه وساقيه في جسده المتورم. سقط الرجل عن حصانه وتدحرج على الأرض ككرة هائلة من اللحم الصارخ.

التهم جسده المتورم جميع أطرافه.

آلاف من العيون الخاوية كانت تشاهد المنظر العجيب الذي أحال دمائهم إلى جليد.

انفجر الرجل كبالون مائي بشع. احتضنت **لخنع** نفسها وهي تطلق أنين مكتوم ،كان مشهداً مروعاً. تطايرت الأحشاء وغمرت **لخنع** من قمة شعرها حتى أخمص قدميها.

هل من المعقول أن يظل المرء دون حراك والموت يلوح أمام عينيه؟.

قادة الجيش الذين هم أقوى الكائنات في هذا الجيش ماتوا كحيوانات على جانب الطريق، لا. بل ماتوا بطريقة لن يروها سوى بالكوابيس الجهنمية. دون اي مقاومة.

انتشرت رائحة الموت كالعطر بين الجنود. بدأ الأمر بصرخة واحدة أطلقها أحد الجنود وفر هارباً. لحظات وتبعه عشرات من الجنود . ثم عشرات. ثم أصبحوا مئات، لطالما كان الخوف معدياً كالطاعون. ولكن الجنود في الخلف لم يعلموا شيئاً ولم يشاهدوا سوى **التنين** الذهبي الذي يستقر شامخاً في البعيد.

لهذا لم يسمعوا سوى الصراخ القادم من أمامهم قبل أن يتم دهسهم من رفاقهم الهاربين. اللحم والمعدن امتزجوا مع بعضهم بصوت الصراخ والتهشم.

كان مشهد يحمل عنوان الجنون. صوت مئة ألف رجل خائف أغرقت العالم. تقافزت مئات الخيول وسحقت بحوافرها الرؤوس والأدمغة. تقافز الجنود المشاة على الخيول ودفعوا عنها راكبيها كي يمتطوها. تطايرت السيوف والرماح في أجساد رفاقهم الذين كانوا يمنعوهم من الهروب.

زمجر **التنين** وتجاوز الخوف قمة السماء. بدت الملكة **دنيا** كخرقة بالية وهي تنظر إلى الخوف يلتهم الجيش بأكمله كتخبط جيش من النمل المذعور.

ولكن بالنسبة إلى المشاهدين الآخرين بدا مشهداً ممتعاً بشكل لا يوصف.

-"كباش لعينه!. موتوا جميعاً.. أه. ليت سيدي يسمح لي بقتل بعضهم كي أزيل عن صدري الضيق الذي يعتريني من رؤيتهم".

-"تريدين قتلهم. ما فائدة ذلك أيها التيس؟.. عليكِ العبث معهم قبل ذلك وإلا ستشعرين بالملل سريعاً". وضحكت **ريفيريا** من تحت قناعها واستمرت تقول:

ومع ذلك لم أتوقع أن يقوم القائد بفعل ذلك .. ليته يسمح لي بتذوق هذه المرأة على الأقل". وبوجه مشمئز نظرت **إنتوس** إلى **ريفيريا** وقالت:

-"لقد سقطتي كثيراً. لم أتخيل يوماً أن تتفوهي بهذا القرف.. مجرد كبش وتريدين تذوقها دون ذرة خجل من أن يسمعك أحد. وبعد ذلك تدَّعين أن سيدي جعلك الأولى ياشمطاء!". وركلت **ريفيريا** في ساقها بحقد.

-"اخ!!.. توقفي عن هذا.. فأنا لم أتذوق دماً مندو مئات السنوات.. أكاد أموت من التعب والخمول، ألا تشفقين علي ولو

قليلاً؟". بدا وجه **إنتوس** يظهر تعابير العطف. كانت تحب **ريفيريا** كثيراً. لذلك قالت:

-"كان عليك أن تخبريني فقط وسوف اعطيك دمي في أي وقت!".

سرد في **ريفيريا** رعدة من تلك الكلمات، وتجاهلت كلمات **إنتوس** وكأنها لم تسمعها، والتفتت إلى **سيريوس** الذي كان يشاهد المنظر بابتسامة جميلة، وقالت له:

-" ماذا هناك؟.. تبدو سعيداً على غير العادة؟".

-"اه. لدي هاجس جديد. وأحب أن أصل لقناعة عن السؤال الذي يراودني.. هل تعتقدين أن القائد سيوافق أن يعطيني هذه المرأة قبل أن تموت من الخوف.. ممم. لا. لا أعتقد أنها تصلح لتلك التجارب بعد الآن. ومع ذلك أشعر أن هناك العديد من النساء سيعطونني ذلك الجواب".

وعادوا جميعاً ينظرون بتسلية إلى مشهد الجيش الذي يسحق نفسه بنفسه دون تدخل من أحد. لم تحمل أعينهم أدنى شفقة أو رحمة إذ لم تنسى عشيرة **بنتوس** ما فعله بهم البشر.

لم يتبقى أحد سوى **لنخع**. جميعهم فروا هاربين حتى القادة الملطخين بالدماء تناثروا في كل مكان. فقط أصوات الصراخ تأتي من خلفها، ومن أمامها وقف **ليناس وسنوريا** بهدوء وكأن هذا المشهد كان مضجراً، على الأقل بالنسبة إلى **سنوريا** التي كانت تتثاءب.

-" **لنخع**. لا تهتمي بكل ذلك". وأشار **ليناس** إلى السماء وأكمل:
-"لا يمكن أن يفر المرء من هذا.. ولا يمكن لأحد منهم أن يستخدم السحر في هذا الوقت. إلا إن كان سحراً من طبقة عالية.. ولا أعتقد أن أحد منهم يستطيع. على كل حال لم نكمل الحديث.. الرجل المسكين الذي انفجر...".
توقف **ليناس** عن الحديث إذ لم تكن المرأة تنصت. كانت تحتضن نفسها وهي ترتجف. كانت لا تستطيع إبعاد عينيها عن بقعة الدم في الأرض. ولكن بالنسبة إلى **سنوريا** كانت إهانة لا تغتفر.
وثبت **سنوريا** وجذبت **لنخع** من شعرها الدموي اللزج بحيث أنزلتها عن حصانها بوحشية.

ارتطمت ركبتيها وساقيها في الأرض. تدلى جسد **لنخع** العلوي من يد **سنوريا** التي كانت ترفعها من شعرها كدمية. ولكن لم يكن هناك أي استجابة.. فقدت **لنخع** الوعي من الألم إذ تحطمت ساقيها من السقوط بحيث أصبح موضع ساقيها يختلف عن الموضع الطبيعي.

هل بالغت في هذا الفعل؟... هل يجب أن أشعر بالشفقة على هذه المرأة؟. لا أعرف. ومع ذلك كنت أرغب بمعرفة سبب انبعاث رائحة دماء الفتيات منها.. ولكن يبدو...

-" لنذهب **ياسنوريا"**. وتبعت **سنوريا** سيدها وهي تجر **لنخع** من شعرها كخرقة بالية. كانت **لنخع** مورد كبير للمعلومات ولهذا طلب منها سيدها ألا تؤذيها.

ولكن حين ينتهي سيدها منها فسوف تحصل على العقاب المناسب لتلك الإهانة.. وهو الموت بطريقة قاسية. ابتسمت **سنوريا** وحدثت نفسها: **سوف أجعلها تعاني قبل أن أقتلها.. لن يعيش من يهين سيدي أبداً.**

ارتفع **سيريوس** والقادة الكبار عن الأرض حينما سار **ليناياس** من أمامهم، وتبعوه إلى بوابة القصر وجيشهم المتلألئ يسير خلفهم بهيبة مرعبة.

٤

-" لا أستطيع.. لا أستطيع هزيمة هذا الرجل ياصاحبة الجلالة!".

رفعت الملكة **دنيا** عينيها الزرقاوين إلى **ميكور**. لم تفهم لما قال **ميكور** ذلك. لا أحد يستطيع أن يؤذي الرجل القادم إليهم وإلا سحق **التنين** الجميع وأحالهم إلى رماد.

وبكلمات بسيطة: ستسوى مملكة **آيرم** بالأرض إذا أصاب راكب **التنين** شيئاً. كان شيئاً بسيط يدركه الجميع. وراودتها فكرة مضحكة: هل كان **ميكور** غبي إلى هذه الدرجة؟. واعترتها موجة ضحك هستيرية حتى انفجرت الدموع من عينيها. شعرت أنها على حافة الجنون. كل شيء بدا غريباً ولا يمكن تصديقه.

ولكن، **ميكور** لم يكن يقصد ما تفكر به ملكته، ولم يكن يعني بكلماته **التنين..** كان التنين وحشاً لاشك بذلك، ومع ذلك كان هناك شعور مبهم أو ربما هي هالة غير مرئية تحيط بالرجل القادم إليهم. كان **ميكور** محارباً في قمة هرم المحاربين ومن بهذا المستوى يدرك مستوى خصمه من مراقبة حركاته.

لن يستطع أحد التنبؤ بكل ما يخفيه خصمه بطبيعة الحال، ولكن قد يدرك قوة الخصم بشكل عام. كانت تلك قدرة يمتلكها صفوة المحاربين مثله. ولأنه يمتلك مثل هذه الموهبة اندلع العرق البارد من كل مسماته.

أدرك أن الرجل كان وحشاً. بدا الرجل يتقدم بخطوات هادئة طبيعية، ولكن الحمقى فقط من سيعتقدون ذلك إذ كان الرجل متأهباً ومستعداً لأي هجوم خاطف في أي لحظة.

حتى حاشيته بدت في حالة تأهب قصوى على خلاف مظهرهم الهادئ. ومع ذلك، هذه الرجفة التي لم يستطع **ميكور** قمعها جعلته يدرك أن هذا الرجل في مستوى مختلف تماماً. قاتل **ميكور** مئات الوحوش والكائنات الشيطانية المميتة.

لهذا يعرف أن هذا البرد الذي تغلغل في عظامه هو شعور الوقوف على حافة الموت. بكلمات بسيطة بدا الرجل مثل الشمس. ولكن على خلاف الشمس التي تشع الدفء كان الرجل يشع الموت. لم يكن هذا طبيعياً مطلقاً.

وقف مستشار الملكة **دنيا** بجانب **ميكور** ووضع أصابعه على سيف **ميكور** وقام بدفع السيف إلى أسفل ببطء وهو يقول بصلابة رجل شاهد الكثير بحيث لم يعد شيئاً يدهشه:

-"ما تفعله سيتسبب في موتك مثل ما شاهدته بنفسك .. وأنت تدرك ذلك تماماً. أعرف ما تريد قوله فأنا أشعر به كذلك.. ولكن الخوف لن يغير من الأمر شيئاً ". والتفت إلى معالج القصر العجوز ورمقه بنظرة ثاقبة وهو يقول:

- "هل وصلت إلى مرحلة الشيخوخة أخيراً!. لا تخزي نفسك أمام ملكتك **ياسلمي!**". نظر معالج القصر العجوز **سلمي** إلى المستشار بنظرة خاوية. بدا وكأن روحه فارقت جسده مندو سنوات، وحرك مقلتيه الخاوية إلى صوت الضحكات الهستيرية ليجد أنه ينبعث من الملكة التي بدت وكأنها فقدت عقلها.

ولكن الضحكة الهستيرية توقفت حين ضربت الملكة موجة صقيع عنيفة مرت عبر بشرتها واستقرت في عظامها كسكاكين.

انثنت الملكة **دنيا** على نفسها وتقيئت كل ما في بطنها من شدة الغثيان الذي اندلع في حلقها.

لم تعرف ما الذي يحدث. بدا وكأنها روحها تصرخ. رفعت عينيها لتجد عينين وكأنها سبكت من ذهب تحدق بها من أعلى. لم تحتمل منظر هذه العيون الصارمة وأنزلت عينيها إلى الأرض. بدت الملكة **دنيا** جالسة على ركبتيها وخافضة رأسها بخضوع وكأنها بحضور الملك.

وجدت أمام عينيها رسالة. عاودت رفع عينيها لتجد أن راكب التنين هو من يعطيها الرسالة. بطرف عينيها حدقت إلى المستشار خاصتها ووجدته يقف بجانبها بصلابة لم تعهدها من قبل. ولكنه ظل ينظر بصمت وكأنه يخبرها أن هذا هو عملها ولا يجب أن يتدخل أحد بين الملوك.

حركت عينيها من جديد إلى الرسالة، كانت تعرفها جيداً فهذه هي الرسالة التي أرسلتها مع **محمود**. وفكرت في أسى في أن **محمود** قد وصل إلى وجهته بسلام. ولكنه ربما مات بعد ذلك فهو غير موجود حولها. لطالما كانت تعتبر **محمود** أحد أبنائها. هل تبكي عليه أم

تتجلد وترمي بنفسها تحت قدمي هذا السيد. اختارت أن تقوم بدورها حتى رمقها الأخير، وفعلت شيئاً لن تفعله سوى عبدة خاضعة لسيدها.

وضعت يديها على الأرض وحنت رأسها حتى لامس ذقنها الحشائش التي نمت على الأرض، ونظرت إلى الأرض والدموع تتساقط من عينيها، لقد كسرت كبريائها وفخرها بنفسها.. من أجل تنقذ ما يمكن إنقاذه. وقالت:

-" ماهي رغبات سيدي؟!". لم تكن هناك إجابة. رفعت عينيها الغائمتين لتحدق إلى سيدها الأول.. ولكنها لم تجد سوى امرأة من عرق **رونيا** تحدق إليها بوجه مشوه من الاشمئزاز. لم تفهم. **هل هذه هي السيدة الحقيقية.. إذاً من يكون ذلك الرجل؟.**

-" ما الذي تعتقدين أنكِ تفعلينه؟". جاء الصوت من خلفها. بدا صوت رجل غاضب بشكل مرعب. استمرت الملكة تقول دون أن تتحرك قيد أنملة:

-" إني أتخلص من سلطتي و ملكي وارتمي تحت قدميك كامرأة لا تساوي شيئاً.. لم يعد لدي شيئاً سوى كبريائي وفخري وهيبتي، وأنا أرميها تحت قدميك لتعلم أني أتحلل من كل شيء.. **دنيا فكتم بتراي آيرم**!!. أصبحت عا... عبدة من اليوم وإلى الأبد". وانتحبت الملكة بصوت يسبب القشعريرة.

-" أفهم الحاجة إلى البكاء حينما نفقد الأحبة. ولكن يبدوا أنكِ لا تفهمين ما تقومين بفعله.. الملكة تحمل شعبها على كتفيها، وإن انحنت فشعبها ينحني معها. وحينما تصبح الملكة عبدة فشعبها يصبح كذلك.. يصبحون بلا قيمة!.. مجرد لحم!!".

-"لا. أرجوك، أتوسل إليك، ليس شعبي، افعل بي ما تريد، ولكن دع شعبي يعيش في سلام!". قال **السيد الكبير** بصوت مزمجر جعل الملكة ترتعد:

-" **دنيا فكتم بتراي آيرم**!. حتى ولو كان العالم يتكالب عليكِ، حتى وإن كان بلدك على حافة السقوط. حتى وإن كنتِ على شفير الموت، عليك ألا تنحني لأحد.. على القائد أن يرفع رأسه عالياً حتى النهاية.. هذا هو واجب القائد تجاه شعبه!!". **هل يرغب في إذلالي**

أكثر من ذلك؟.. ماذا يريد مني؟. ما الذي يحاول قوله؟. لماذا يتحدث معي من الخلف؟. هل يحاول إخباري أني أقل منزلة من العبيد؟..

توقفت خطوات أمام وجهها الباكي لتجد أن راكب **التنين** عاود الوقوف أمامها وهو يقول:

-" لا أحب العبيد ومناظرهم الذليلة الخاضعة.. قفي على قدميك، على الأقل لا تخزي نفسك أمام أتباعك".

-" لا يعلم سوى ربي بما أشعر به الآن... ولكن هذه هي الحقيقة المؤلمة.. على الملك المهزوم أن ينحني أمام الملك المنتصر.. وأنت انتصرت على الجميع في لحظات.. قوتك ظالمة وليست عادلة. هنيئاً لك النصر ياصاحب الجلالة!". وبكلمات رقيقة دافئة قال **ليناس**:

-" لم أنتصر على أحد.. ولكن، هل ترغبين بالموت خاضعة كالعبيد؟.. أم تريدين الموت حرة؟".

-" لا فرق.. الميت لا يبعث من جديد". وبصوت قوي هادر جعل المستشار يجفل قال **ليناس**:

-"بل يبعث من جديد!!.. ملكة مملكة **آيرم**. هل ترغبين باستعادة مملكتك وحكمها من جديد؟. أم ترغبين بالحياة مرتمية تحت الأقدام كالعبيد؟!!". لم تستطع الإجابة، ولكن جسدها المرتعش والدموع الجارية كانت تقول كل شيء دون كلمات.

مد **ليناس** يده إلى الملكة وهو يقول:

-" إذا تمنيتِ كلماتي الأولى فتشبثي بهذه اليد.. ولن تخذلك يدي أبداً!". ظلت تنظر إلى تلك اليد الممدودة دون تفهم شيئاً. انحنى المستشار بجانب الملكة ووضع يده على كتف الملكة، وقال بهدوء إلى ملكته التي بدت شاردة العقل والبصر:

-" صاحب الجلالة يقول لكِ.. إذا أردتِ استعادة مملكتك فخذي يده الممدودة". ارتجفت وكأنها تعرضت لصعقة كهربائية من تلك الكلمات. هل ما سمعته مجرد هلوسة؟.. من يعرف ربما كانت نائمة وكل هذا كان مجرد حلم بشع.

وبيدين مرتعشة وكأنها منومة مغناطيسياً تشبثت باليد الممدودة بيديها الاثنتين. تلك اليد القوية رفعتها عالياً وكأنها ورقة شجر.

وقفت الملكة صامتة تنظر مكسورة إلى الأرض، لم تفهم ماذا يعني ذلك ولم تعرف إلى أين ستتجه بعد ذلك.

ولكن الرجل الذي مازال يمسك بيديها أو هي التي مازالت تمسك بيده قال:

-" أنا **ليناس بنتوس**. حاكم **لا فاليا**. أتقدم بطلب تحالف بين **لا فاليا وآيرم!**". كان وقع الكلمات كالصاعقة بالنسبة إلى أتباع الملكة. حتى المستشار وقف مذهولاً لا يفهم شيئاً.

النظرة التي علت الوجوه كانت مفهومة تماماً وكأنها تقول مجرد تحالف فقط. بطبيعة الحال لا يمكن أن يصدق أحد شيئاً من ذلك، فمفهوم التحالف بين بلدين يعني مساعدة بعضهم بعضاً حتى وإن كانت خناجر مسمومة تحت طاولة التحالف.

هل من الممكن تخيل المبلغ الذي يطلبه أحد مقابل إنقاذ وطن من الهلاك؟!. ومع ذلك هذا الرجل يقول بشكل مبهم أنه لا يريد هذه الأرض بل يريد التحالف فقط!. هل من الممكن أن يرفض أحد وجبة فاخرة مجانية؟!. ويكتفي بقدح من الشاي؟!.

-"موافقة..". قالت الملكة **دنيا** ورغبت أن تمسح دموعها ولكنها لم تستطع أن تترك تلك اليد إذ أحست بشعور غريب يغمرها.. شعور غريب من الأمان والحماية. شعرت أنها محاطة بأسوار قلعة منيعة تحميها.. لهذا استمرت تقول وقد عاد إليها شعور الطمأنينة:

-" أنا الملكة **دنيا آيرم** أقبل التحالف مع إمبراطورية **لافاليا** مع الموافقة على كامل الشروط المطروحة دون أدنى اعتراض**!**". لم يكن هناك لحظة تردد.. كانت المملكة على شفير السقوط. لا. بل سقطت.

لهذا بالذات كان عليها أن تتمسك بخيط وحيد دون غيره، خيط واهن من الأمل، وعليها أن تتشبث به بأظافرها وأسنانها.. ثم بعد ذلك لكل حادث حديث..

موجة هائلة من كل الألوان غمرتها وكأن نار من قوس قزح التهمت جسدها ورمت بها إلى الخلف. ارتمت الملكة دنيا إلى الخلف بحيث بدت تطفو في الهواء.

وفي الحقيقة كانت كذلك تقريباً إذ كانت قدميها تقف على الأرض وظهرها يرتمي إلى الخلف. لم تفهم. ومع ذلك كان مشهداً بديع يسر الناظرين. كانت عينيها تنظر إلى السماء الذهبية العجيبة، خيل إليها أنها تسمع ضحكات طفل جميلة.

شاهدت خيط ذهبي رفيع ينحدر إليها من السماء أو من تلك الدائرة الذهبية. لم تستطع التحرك. ظلت تراقب بهدوء غريب هذا الشيء. توقف الخيط الامع بين عينيها وقد استقر في دماغها.

كان الخيط يتدلى من السماء وينتهي طرفه في رأسها. حينها عادت تسمع تلك الضحكات. ثم اتسعت عينيها في دهشة.. سمعت صوت صاحب تلك الضحكات الطفولية البريئة يرن في خلايا دماغها وهو يقول:

-" هاهاها.. **لحم** أو **عظم**؟.. هاهاها.. **لحم** أو **عظم**؟ ما هو اختيارك؟". لم تفهم شيئاً.. بدأت الدائرة الذهبية تنخفض إلى الأرض والصوت الطفولي البديع يستمر بالضحك ثم يقول تلك الكلمات:

-"هاهاها.. **لحم** أو **عظم؟**.. هاهاها.. **لحم** أو **عظم؟** ماهو اختيارك؟". أدركت بشكل غريب أن تلك الدائرة الذهبية التي حجبت السماء هي من تتحدث معها..

هل من الممكن أن تتحقق مثل هذه السخافات؟.. في أعماقها شعرت أنها قد فقدت عقلها. صارت مجنونة. وجزء من عقلها يخبرها أنها في حلم.

حركت عينيها حولها لتجد الجميع يحدق إليها فاغري الأفواه، أتباعها على وجه الدقة. كان الحليف الجميل.. **هل كان جميلاً هكذا من قبل؟.. لماذا هو جميل الآن؟.. ألم يكن شكله مخيفاً قبل قليل؟.. هذا اليوم مليء بالغرائب؟.** لم تفهم لما يرفع الرجل الجميل يده كي يوقف **ميكور** الذي بدا مذعوراً.. ولماذا كان يقول له أنها بخير. ولكن عليها أن تفعلها بنفسها فهي ملكة الأرض.

-"هاهاها.. **لحم أوعظم**.. هاهاها **لحم** أو **عظم**". ارتجفت إذ ظهر أمامها هيكل عظمي وجثة مروعة تنقبض النفوس من رؤيتهم. وحلّق فوقهم كعصفور؛ طفل لا يوجد مثل جماله قط. كان الريش

يغطيه كعصفور بشري. توقف الطفل فوق رؤوسهم البشعة. وضحك:

- " **هاهاها"**. ووضع يده الصغيرة على رأس الجثة المروعة وأكمل يقول:

-**"لحم"**. ووضع يده على جمجمة الهيكل العظمي وأكمل:

-"او **عظم**؟.. هاهاها؟.. **لحم** أو **عظم**؟ ما هو اختيارك؟".

كانت الجثث مروعة **والهياكل العظمية** مخيفة، ومع ذلك كانت **الهياكل العظمية** أكثر مسرة للعين من تلك الجثث.

-" أختار عظم!". قالت بابتسامة خبيثة وقد فهمت معنى كل ذلك. فتح الطفل الجميل فمه حتى وصل فكه السفلي إلى ركبتيه وأطلق صرخة كادت تجمد مخلوقات الأرض رعباً.

تجمد الجيش البشري بأكمله كتماثيل صنعت من اللحم. بدا الزمن قد توقف بالنسبة إليهم. وفي تلك اللحظة انفجرت الدائرة الذهبية واستحالت إلى ملايين من السيوف المشتعلة.. حجبت السيوف السماء وأمطرت كالمطر على جنود البشر.

حتى السيوف لم ترحم الخيول الذي كانت تنتمي إلى ذلك الجيش العرمرم. كان منظر بشعاً وكأنه مشهد من الجحيم. ومع ذلك شعرت الملكة بلذة لا توصف.

فلو ماتت الآن لما شعرت بالندم أبداً.. من مزقوا شعبها عشرات السنوات أصبحوا ممزقين ببشاعة. عشرات السيوف اخترقت الجسد الواحد. وفي لحظة تستحيل السيوف إلى نار تذيب اللحم كالزبدة الساخنة. كان الجنود يشعرون بكل ذلك الذوبان.

صراخات موحشة هزت الأرض والسماء حتى الخيول صرخت كالرجال. اهتزت المدينة من ارتجاف سكانها المذعورين. كان الصراخ وكأن العالم يوشك أن يتحطم.

تقافز الصبيان إلى المنازل عبر النوافذ. ركض الرجال والنساء هاربين وهو يتصببون عرقاً غزير. انتحبت النساء وهي تضم أبنائها إلى صدورها.

وقف قائد المقاومة الصغيرة، ذلك الرجل العضلي حسير الشعر ينظر إلى السيوف العجيبة التي حجبت السماء وأخذت تمطر دون توقف.

كان رجلاً صلباً. لم يعكس وجهه أدنى شعور من الخوف. ومن خلفه وقف النساء والرجال المدججين بالسلاح. لم يشعروا بالخوف مطلقاً مثل قائدهم. كان وجه قائدهم يعكس صرامة وقوة وكأن وجهه صنع من حديد.

لقد وضعوا أرواحهم على حد السيف من أجل أرضهم المنهوبة.. لذلك كان شعور الخوف إهانة لرفاقهم الشهداء.

-" خالد.. ما هو هذا الشي؟". أعاد الرجل حسير الرأس الذي يدعى **خالد** سيفه إلى غمده، والتفت إلى الخلف كي يجيب على سؤال زوجته المحاربة **منى**. كان وجه زوجته لا يقل صلابة عن زوجها **خالد**.

-" ذلك الصراخ.. لابد أن السيوف تقتلهم.. لا أعرف من الذي يموت. ولكن علينا أن نذهب ونشاهد بأعيننا. فإن كان شعبنا من يموت، فيجب أن نقاتل ونموت أيضاً". أعادت **منى** السيف إلى غمدة ولحقت بزوجها راكضة، وتبعها الجميع دون أدنى خوف. لم يكونوا يهابون الموت مطلقاً.

***

مئة ألف رجل استحالوا هياكل عظمية. حتى الجثث ذوات الرؤوس المهشمة.. حتى من كان من الموتى وقف على قدمية في تأهب. بدا الجيش العظمي كنهر من لبن يستقر على الأرض العشبية. وبدأ الجيش العظمي ينظم صفوفه ويتقدم إلى مكان الملكة بصوت جعل الأرض تهتز تحت أقدامهم البيضاء. وقف الجيش العظمي أمام الملكة **دنيا** بهيبة جهنمية.

نظرت الملكة حولها وعادت تنظر إلى حليفها بنظرة غريبة يلمع فيها الخبث. وقالت:

-" ماذا أصنع بهذه الهدية التي أطفئت بعض من نار الثأر والانتقام ياصاحب الجلالة ؟".

-" أصبحوا لك ويأتمرون بأمرك فقط.. وهذا الأمر لا يعنيني في شيء". **مع إني لا أعرف إذا مازالوا يحملون شخصياتهم القديمة.. يبدو أن لا جنة لي بعد هذا..** ورمق فتاة ذات عينين خضراوين

متوهجة تقف خلف الملكة. بدا العرق يتصبب منها دون توقف.

قال **ليناس** متسائلاً:

-" ألا أعرفك من قبل أيتها الفتاة؟". سقطت **ميرين** على ركبة واحدة وقالت بتبجيل ممزوج بالرعب:

-" المغفرة يا صاحب السيادة المطلقة.. فأنا لم أتشرف بلقياك إلا الآن". **سيادة مطلقة.. ممم. غريب.. أقسم أني رأيتها في مكان ما..**

أشارت الملكة إليها وقالت:

-" إنها **ميرين** أحد تلاميذ **ساحر آيرم،** وأحد الثلاثة النوابغ في السحر".. واعتراها اضطراب من تلك الكلمات واستمرت تقول كي تتدارك كلماتها:

-" أقصد أنهم نوابع بالنسبة إلينا نحن البسطاء".

-" يبدوا أن لديها مستقبل واعد". رحبت الملكة بهذا الثناء وهي تدرك أنها مجرد مجاملة لا غير.. فلا يمكن أن تصل **ميرين** حتى إلى باطن قدميه.

ومع ذلك كانت **ميرين** ترتعد من النشوة. هذا السيد الذي يذكّرها بسيد السحر في القصص التي قرأتها، يثني عليها بنفسه. رفعت **ميرين** يدها وهي تقول:

-" هل تسمح لي بالحديث ياصاحب السيادة المطلقة؟". **تزداد ألقابي غرابة مع الزمن.** وبهدوء أشار إليها **ليناس** أن تسأل ما تريد.

-" ما كان هذا قبل قليل؟.. هل هو سحر الجحيم العظمى!؟". **ماذا!.. جحيم عظمى!.. هل هناك سحر بهذا الاسم.. هذا سخف.. لا تنظري لي هكذا أيتها الفتاة. أه.:**

-" إنها تعويذة بسيطة من الطبقة التاسعة". رجفة عنيفة ضربت **ميرين**. في الحقيقة اعترتهم جميعاً تلك الرجفة حتى الملكة لم تكن استثناء. ولكن **ميرين وساحر آيرم** العجوز كانوا يحدقون إلى صاحب تلك الكلمات بعينين واسعتين كصحنين. لم يكن لهذا السحر وجود في هذا العالم..

كانت **الطبقة الخامسة** هي أعلى مستويات السحر، وعلى الرغم أن هناك حكايات تحكي عن أشخاص قد وصلوا إلى الطبقة السادسة. إلا أنها كانت محض حكايات قديمة.

والآن هناك رجل يتحدث بكل بساطة أنه أطلق تعويذة بسيطة من الطبقة التاسعة، وفوق كل ذلك كان الرجل يبدوا أنه لم يفعل شيئاً يذكر. كان من المتوقع أن يتبخر الرجل من قوة السحر الذي استخدمه.

لم يشعروا أنه يكذب. المشهد خلفهم كان لا يمحى من العقول.

-"هل هناك شيء؟".

-" لا. لا. ياصاحب الجلالة.. أرجو أن تتفضل في دخول قصري لنكمل الحديث في الداخل". وتجمدت الملكة إذ ظهر **محمود** أمامها من العدم.. وكانت بجانبه امرأة جميلة بشكل لا يصدق. ترتدي فستان وكأنه صنع من نجوم الليل المتلألئة. ركض **محمود** دون مبالاة من أحد وهو يقول:

-"تعالي.. من هنا **ياروورا"**. ولحقت به **رورا** راكضة وهي تقول:

-" إنتظر **يامحمود**. لن أنقذ الشهوانيين!". واختفوا داخل القصر.

ما كان هذا؟. بدا هذا السؤال يطفو فوق رؤوسهم جميعاً!.

٥

-"المعذرة ياصاحب الجلالة على هذه الفوضى". قالت الملكة **دنيا** وهي تدخل قاعة الاجتماعات التي استحالت أرضيتها الرخامية إلى دماء لزجة. كان من المفترض أن تدعوهم إلى غرفة العرش. ولكن إذا تم دعوتهم إلى هناك فلابد أن تجلس الملكة على عرشها المرتفع وتحدق إلى أسفل إليهم.. لن يكون مشهداً طبيعياً أبداً. فهي تعرف حق المعرفة أنها لابد أن تتجنب هذه الأفعال مع هذا الرجل.. بكلمات بسيطة.. هي من عليها أن تنحني أمامه.

دخل **ليناس** وخلفه جيشه المتلألئ. نظرات ساخرة تفحصت أشلاء الشيطان المقيتة.

توقف **سيريوس** أمام رأس الشيطان البشع وارتسمت بوجهه ابتسامة ساخرة. وضع **سيريوس** قدمه على رأس الشيطان وسحقه بوحشية. بدا المشهد كبطيخة يسحقها فيل. وأكمل **سيريوس** تقدمه وهو يتمتم:

-" هناك كثير من العيون في هذا المكان". واتخذ مقعداً بجانب **ليناس** بعد أن تفحص الخريطة الكبيرة بتلك الابتسامة الساخرة.

كانت الطاولة كبيرة على شكل مستطيل.. يلتف حولها خمسون مقعداً، وعلى الطاولة خريطة تفصيلية عن **مملكة آيرم**. جلست الملكة **دنيا آيرم** في الجهة المقابلة **لليناس**،

وبجانبها يجلس مستشارها، ويقف بجانبها **ميكور** والساحر العجوز **سلمي**. والبقية يقفون خلفهم.

يحيط **بليناس** القادة العشرة، وحول الغرفة يقف جيشه المتلألئ كتماثيل قاتلة. كانوا يجذبون كل العيون. بدا وكأنه جيش انبثق من قصة جميلة.

وقفت فارسة جميلة أمام الطاولة، وأشارت إلى الأحجار السوداء المبعثرة على خريطة وقالت بصوت عذب يتناسب مع جمالها المذهل:

-" ما هذه الأشياء يامرأة؟". وحينما لم تكن هناك إجابة لذلك السؤال. رفعت **بلاندر** عينيها ورمقت الملكة بتلك النقطتين القرمزيتين. واستمرت تقول :

-" الم تسمعي كلماتي يامرأة؟". أجفلت الملكة. لم تكن تعلم أن السؤال موجّه إليها. بطبيعة الحال لم يتخاطب معها أحد بهذه الطريقة الجافة طوال حياتها، كانت ملكة مندو نعومة أظفارها، ولم يدعوها أحد بامرأة مطلقاً.

-" أه.. كنت.. أعني.. إنها تعني سقوط المنطقة بيد الأعداء". عادت **بلاندر** تنظر إلى الخريطة بصمت. وتنهد الملكة في راحة. تنهدت في خيالها طبعاً. كانت عيون المرأة غريبة ولكنها لم تشعر أنها مخيفة، بدت لطيفة بشكل غريب.

ومع ذلك ضحكت الملكة في قلبها. كلمة امرأة دغدغتها حتى كادت تنفجر من الضحك.

وبنظرة صارمة قال **ليناس**:

-" أساسات هذا المكان متآكلة.. أولاً وقبل كل شيء. عليكِ ببناء أساسات صلبة لتمنع سقوطك في المستقبل".

-" أتمنى أن نبني أساسات صلبة بفضل هذا التحالف ياصاحب الجلالة ". **ماذا يحاول أن يقول؟.**

-**"** لا أعني هذا. بل أعني سبب سقوطك.. سقوط مملكتك".

-" المعذرة ولكن لا أفهم ماتعني؟".

-" هناك العديد من العيون في هذا المكان". وبكآبة قالت:

-"صحيح.. لم نكن نعلم أن شيطان لعين يقوم بالتجسس علينا. ولكنه قد مات..". واعترتها رعدة حينما فهمت ما يحاول صاحب الجلالة قوله واستمرت تقول:

-" العديد من العيون.. هل هناك غيره؟!".

-" ألا يوجد في هذا المكان من يستطيع استخدام عقله ولو قليلاً.. هذا مسلي فعلاً..". اتجهت جميع العيون إلى صاحب ذلك الصوت. تنهد **سيريوس** و هو يتناول بيده واحدة من تلك الأحجار السوداء التي علت الطاولة واستمر يقول:

-" عدوكم شخص واحد.. ولكنه مئات. ومئات منه ولكنه واحد.. وببساطة القلعة تحتوي على المئات من حيوانات **غيرول** الأليفة**"**.

-" حيوانات أليفة؟.. إنها شياطين.. ليست مرعبة لهذه الدرجة، ومع ذلك.. مئات منها..". خيم صمت ثقيل بعد كلمات المستشار. لم يكونوا يعلمون أن قلعتهم الخاصة استحالت وكراً للأعداء بهذا الشكل المرعب.. استمر **سيريوس** يقول:

-" هل تعتقدون أن هؤلاء الحيوانات الأليفة شياطين.. يبدو أنكم لم تروا شيطان حقيقي من قبل.. ومع ذلك هذا لا يهم فقد قدم لكم الإمبراطور هدية قيمة.. أه. لا تهتموا بي. فأنا لا اعرف شيئاً.. مجرد شيطان مسكين". وارتعدت الملكة وأتباعها حينما توهجت عيني **سيريوس** كجمرتين. تنهد **لينياس** وصمت **سيريوس**.

-" كل شيء وله حل.. والحل خاصتك يتأهب خارج القلعة.. ولكن. وقبل كل شيء.. يجب توضيح شيئاً بغاية الأهمية وهو السبب الرئيسي في سقوط بلدك.. هل سمعتي عن مفهوم الزراعة البشرية؟". قال **لينياس**.

قالت الملكة **دنيا**:

-" بشر صناعيون؟.. لقد سمعت عنهم".

-" لا أعني هذا الشيء.. ما سأخبرك به مضجر لاريب في ذلك، ولكن من أجل أن تفهمي معلومة مهمة يجب أن تنصتي جيداً وتفتحي خلايا عقلك.. هل تسمحين؟". توترت الملكة، بدا شيئاً مقلقاً..

-"اه. طبعاً.. تفضل أرجوك". مال **ليناس** إلى الأمام ووضع يديه على الطاولة، وقال بهدوء وهو ينظر إلى الأحجار السوداء:

-" سيستغرق ذلك أيام إن أخبرتك بكل تفاصيلها. لذلك سأحاول تبسيطها واختصارها قدر المستطاع.. ممم. لنقل أني أحضرت مجموعة من البشر.. لا. مجموعة من كل الأعراق. ثم قمت بصبغهم بأفكاري وتعاليمي النجسة. ليسوا سوى عبيد وخدم بالنسبة لي. زرعت كل واحد في بلد". وعاد ينظر إلى الملكة واستمر يقول:

-"وحينما اشتد عودهم أغدقتهم بالمال. صاروا رجال أثرياء، واختلطوا في هذا البلد وتجارته، سنوات وأقام الرجل مؤسسات تدعم وتساعد الفقراء والمحتاجين.

أحبه الناس وكبر اسمه في البلد. سنوات وبدأ يختلط مع سادة القوم ذوات مراكز الثقل في البلد. عدة أشهر وبدأ الناس يتساقطون قتلى. لماذا يتساقطون قتلى؟.. لأن خادمي يقتل كل من يعيق طريقه. يقوم خادمي بمساعدتي طبعاً بتكوين غوغاء أو مجموعة من الخونة.

ثم يقوم خادمي بالتوعد أنه سيلاحق هؤلاء القتلة ويحيلهم رماد.. كيف يمكن لهؤلاء المجرمين أن يقتلوا رجال رفعوا البلد على أكتافهم المحبة للوطن.

هذا خادمي وهو يخطب بين الناس. ولا يعلمون أنه هو من يقتلهم. ارتفع إلى مناصب عالية سريعاً بشكل مخيف. بدأ الناس يتساقطون قتلى من جديد.

وعاد خادمي يخطب من جديد بحماس وتعصب وطني: لن أتسامح مع هؤلاء الأوغاد الصعاليك.. لن تخيفني تهديداتكم الحقيرة، سوف استمر بالكفاح حتى الرمق الأخير.. سوف أجعل بلدي جنة من العدل والخير. لن يكون هناك فقراء.. سينام الجميع على أسرة من ذهب. ويصبح لدى الرجل مئة زوجة.. ويصبح لدى المرأة مئة

زوج.. هذا هو العدل والمساواة والرخاء الذي أريد أن أحققه ومن أجله يتم محاربتي..

لن أتوقف حتى يصبح بلدنا هو بلد الدعارة العظيم.. أه. أقصد العدل العظيم. جُنّت النساء وجُنّ الرجال بهذا العدل العظيم، وفاحت رائحة الجنون في الشوارع.

هاجت النساء وأطلقت صرخات مدوية: أريد مئة زوج.. نعم للعدل.. يحيا العهر. كلنا معك يا صانع الفجور. صرخ الرجال عراة في الشوارع: هذا هو العدل والمساواة. تحيا الحرية... أعرف أنها حكاية مضحكة.. ولكنها الحقيقة للأسف. ولكن استمعي جيداً.

مرت عدة شهور وخادمي صانع الفجور، تزوج بأميرة تحب العدل والحرية ولديها تسعة وتسعين زوج. أنجبت زوجته ولد ولا يعلم إلا الله من هو الأب.

ولكن لا يهم. فهذه هي الحرية، والمشروع الذي من أجله أرسلتهم. حينها بدأ المشروع يتطور ويكبر. بدأت عاصفة الموت من جديد.

ماتت ملكة العهد الأصيل بشكل غريب إذ ماتت غريقة بصنية شوربة كانت تتناولها على العشاء.

ولاشك أن الله عاقبها لأنها رفضت هذه المساوة والحرية واكتفت بزوجها وحبيبها الملك. أحترق الملك حتى صار قطعة من الفحم، ولاشك أن الشمس كانت حارقة ذلك اليوم ومات من أشعَّتها. تساقط الأمراء والأميرات موتى كثمار ناضجة حتى انقرض نسل الملك العادل.

وبطبيعة الحال حينما توجد الخيانة لا يهتم أحد بمعرفة القتلة الذين فعلوا هذه الخسة. فقد كانوا من سلالة همجية متخلفة على حسب اعتقاد الشعب الذي لا يفهم شيئاً.

ولكن البلد يحتاج ملك.. وهناك أمير من نسل الأميرة تلك.. أقصد الأميرة التي تحب الحرية والمساواة ولديها مئة زوج. تقلد الأمير الحكم. وحينما بلغ الأمير سن الرشد. قتل جميع آباءه إلا واحد وهو الذي جلب العدل والحرية.

قتل أمه بأبشع طريقة كي ينتقم من قاتل جدّه وجدّته، ويمنع قدوم أخوة آخرين من ذلك النسل العفن. ومع ذلك كان خادمي قد قام بأنشاء نخبة عظيمة من الأنذال والخونة. وفوق كل ذلك نشر تعاليم العبودية في طفله مندو نعومة أظفاره.

ولهذا يعلم أني سيده الفعلي وعليه لعق حذائي إلى الأبد.. فأنا من جعله ملك وهو من نسل مقزز.

يبدأ الملك الجديد بجعل نخبة الأنذال والخونة تلك تنشر السموم في عقول الشعب. وهي مدح بلدي العفن، وزرع بذور حب بلدي في نفوس شعوبهم: هناك العدل والمساواة الحقيقة. هناك لا يظلم أحد.. هناك العلم، وهنا التخلف والركض وراء النساء.. هناك الحضارة وهنا الهمجية. هناك المزيد من الحرية.

نحن من يركض خلف المؤخرات. وهناك التطور والحب والحياة العادلة. يبدأ الناس بكراهية بلدهم وثقافتهم وأرضهم حتى أنفسهم. وحينما يتحلل الشعب من شرفه واستقامته وحب وطنه ويتمرغ بوحل الفجور وتقليد بلدي في كل شيء، ينتهي كل شيء إذ

يبدأ الملك بإسقاط ثقافة البلد.. وحضارتها وهويتها شيئاً فشيئاً، ويستبدلها بشيء أنا أعطيته وأمرته أن يفعلها..

وهي تحويل بلده إلى عبيد بالتدريج حتى يصيروا يعشقوا تراب أرضي ويحلموا بها. فهناك العدل والحب والمساواة السماوية..

تمر السنوات وتصبح كلماتي أمر.. وقوانيني عبادة.. يصبحوا عبيد بعد أن كانوا **تنانين** يرعبوني حتى الموت... وفي بلدان أخرى يتغير المشهد إذ يقوم الحكام بمهاجمتي بعنف وضراوة. ولكن من تحت الطاولة فهم خدمي ويلعقون حذائي ويأتمرون بأمري.

وستمضي السنوات وتتغير الأمور، فمن كان يلعق حذائي تحت الطاولة وفي الخفاء، سيلعقها فوق الطاولة وتحت نظر الجميع، ولن يعترض عن هذا سوى قلة.. ولكن بحركة من أصبع قدمي العادل سوف يُحارب هؤلاء ويتم إسكاتهم.. كما أشرت إليهم بطمس بلدان كانت شوكة في حلقي وتقض مضجعي. كل ذلك لأني أردت أن كون سيدهم وهم بغبائهم قدَّسوني حتى صرت والعياذ بالله ربهم الجديد.. هكذا يتم حكم البلدان دون أن أتحرك من مكاني.

هذا هو حينما يصبح **العبيد ملوك.. والملوك عبيد**. هل هذا شيء مألوف بالنسبة لك؟". صمت رهيب حل في المكان.. بدت حاشية الملكة تحاول كبح شبح ابتسامة ساخرة.

تراجع **ليناس** في مقعده وهو يراقب تحرك الملكة على مقعدها بعدم الارتياح. **لقد اختصرت كلماتي وجعلتها ساخرة بسيطة ولكن يبدو أنهم لا يفهمون شيئاً. عجيب.. لقد سمعت أنها تتمتع بذكاء حاد.. هل كان ذلك مبالغة أو سخرية من سيريوس؟**. ولكن الملكة فهمت ما يرمي إليه تماماً، ولكنها شعرت أنها كلمات بعيدة الاحتمال.. هذا إن لم تكن مستحيلة. ومع ذلك لم تفهم علاقة مملكتها بهذه القصة الغريبة.

وعلى هذه الأفكار انفتحت بوابة الغرفة لتظهر خادمتين من خادمات الملكة المقربين. تجمدت الخادمتين من هذا المشهد الغريب.. أشخاص لم يروهم من قبل.. كان الخدم يعيشون في القصر بطبيعة الحال، وأكثرهم فقد عائلاتهم في هذه الحرب، لهذا لم يكن لديهم مكان يذهبن إليه.

انتظروا موتهم في القصر بهدوء. ولكن حينما سمعوا أن الملكة قد عادت بسلام.. ذهبوا من أجل الواجب إذ لم يكن لديهنّ فكرة عن ما يحدث في الخارج. وقفت الخادمتان بصمت ينتظرن أعمالهن. رمقهم **ليناياس** بنظرة ساخرة. في الحقيقة جميع القادة العشرة فعلوا ذلك.. حتى **إنتوس** فعلت.

لاحظت الملكة وجود شيئاً غريب يلوح في الأجواء. وبحركات قلقة نظرت إلى الخادمتين.

تنامى صوت نقرات طفيفة جعلها تعاود النظر أمامها.. لتجد أن **ليناياس** يدق أصبعه على الطاولة. تك.تك.تك.تك.تك!. وبابتسامة ساخرة لم ترها من قبل قال:

-"ماذا لو كانت خادمة هي من أرسلتها لتسلبكم أرضكم؟". انقبض وجه الملكة ومستشارها في ذات الوقت. استمر **ليناياس** يقول:

-"هل حصلت على انتباهك الآن؟.. بطبيعة الحال سيضحك الجميع من هذا السخف.. خادمة تسيطر على البلد. كلمات تدل على

مرض المؤامرة وجنون العظمة. ولكن يبدو أنكِ ومستشارك فهمتم ذلك.. نعم. الخادمة هي امرأة، والمرأة تستطيع فعل أشياء مرعبة اليس كذلك؟".

قال المستشار بهدوء:

-" إسمح لي أن أقول ياصاحب الجلالة.. أن كلماتك صعبة قليلاً. فلا أعتقد أن خادمة تمكنت من اسقاط مملكة تجاوز وجودها الثلاثة آلاف عام.. ف..". نهض **سيريوس** من على مقعده وهمس بكلمات في أذن **سلفر**. غمغم **سلفر:**

-**"**هذا مزعج. لماذا لا أفعلها هنا فحسب**"**. وخرج **سلفر** من القاعة. عاود **سيريوس** الجلوس دون أن ينطق بشيء. استمر **لينياس** يقول متجاهلاً النظرات المستعلمة عما يحدث:

-" أنتم لا تعرفون الخطر الذي كنتم فيه.. مجرد خادمة. ولكن الإبرة المسمومة كفيلة بقتل فيل.. صحيح؟". هزت الملكة رأسها موافقة.. للأسف بدأت كلماته تتخذ منحنى مؤلم. استمر **لينياس** يقول:

-"تلك الخادمة كانت جميلة وفاتنة. ولأنها كانت كذلك بدأت تستخدم أسلحتها الأنثوية للإطاحة بالملك". توقف **لينياس** عن الحديث وتفحص الوجوه من هذه الكلمات. يبدو أن كلماته أصابت جرح مازال ينزف. احتقنت العيون وارتعشت الوجوه. ومن هذه المشاعر أدرك أنهم أحبوا ملكهم بصدق.

-"إن كنتِ تصغين إلى القصة السابقة فستتضح لكِ الأمور الآن.. فكما قلت سابقاً كان المشروع الوحيد لصانع الفجور هو إنجاب وريث.. والمشروع لم يتغير بل صار أكثر سهولة بالنسبة إلى خادمي الآخر، فهي امرأة جميلة.. وهي خادمة وصلت وتسلقت الدرجات سريعاً حتى أصبحت من خدم الملك المقربين.. القصة تغيرت ولكن الأحداث هي ذاتها..".

-" انتظر أرجوك.. فهذا لا!..". رفع **لينياس** يده كي يوقف الملكة عن الحديث وهو يقول بصرامة:

-" ثقي في أني لست وغد، ولا أسخر من أحد.. إني لا أقول غير الحقيقة.. الحقيقة التي أحب أن قولها دائماً.. لذا تمهلي واستمعي

جيداً. هذا إن كنتِ ترغبين بمعرفة الحقيقة". عاودت الملكة الجلوس بعد أن انتصبت في انفعال.

وحينما شاهدها تنصت بهدوء استمر في سرد القصة القديمة:

-" بدأت الخادمة تغوي الملك بأشياء لا يعرفها سوى امرأة تمتهن سحر الرجال.. فعلت كل شيء حتى ترتفع إلى خليلة. عشيقة. جارية. عاهرة. ولكنها فشلت أن تصير أحد حريمه. كل محاولاتها باءت بالفشل الذريع. والمثير للدهشة أن هذا الملك لم يكن يمتلك أي حريم..

كان ملك غريب. لديه زوجة واحدة فقط.. كان يحبها وكأنها الوحيدة في العالم. وفوق كل ذلك كان صاحب شرف مستقيم كالسيف.

هل كان الملك عبقرياً إذ أدرك ما ترغب به الخادمة؟.. ولاشك أنها تريد منه طفلاً. طفلاً من سلالته. أو ربما كان مستقيماً ولا يحب أن يكون مثل أي ملك معفن..

أعتقد أنه الأثنين معاً.. وبهيبة ملك عظيم وبصوت أب عطوف أخبرها أنها جميلة وهناك العديد من الرجال الذين يتمنون مجرد نظرة منها..

لم يكن يعرف هذا الملك العظيم أنه يتحدث مع إبرة سامة. وحينما أدركت الإبرة السامة أن هذا الرجل لن يقع أبداً في شراكها.. غرست إبرتها السامة فيه بعد أن عاد من رحلة معينة..

بطبيعة الحال كانت تلك الرحلة مجرد حجة كي لا يشك أحد بالإبرة السامة التي تعيش معكم.. لمن سيكون الشك؟. الخادمة المخلصة، بالطبع لا. إذاً هم من قاموا بقتله أليس كذلك؟ ". صلصلت الدروع إذ كانت حاشية الملكة ترتجف من الغضب والغيظ والكراهية والحقد والصدمة. امزجهم معاً لتحصل على وجوه بشعة كبشر يستحيلون شياطين. وتلك الوجوه كانت تنظر إلى المتحدث بصمت.

لم تكن الملكة استثناء، ولكنها قالت بصوت يحترق بما يعتمل في صدرها:

-" أرجوك.. أكمل.. ياصاحب الجلالة".

-" مات الملك.. ولكن لم تنتهي مهمة الخادمة. للأسف فما زالت في البداية.. والجيد أن عرق **تيليس** يعمرون طويلاً. فها أنتِ على سبيل المثال.. امرأة متزوجة وأنجبت.. ومع ذلك يبدو أنكِ لم تتجاوزي الخامسة والعشرين من العمر.. من وجهة نظر بشرية طبعاً". **أ.. يبدوا أني قلت شيئاً مزعجاً**. استمر **لينياس** يقول بعد هذه الأفكار وقد شعر بالحرج من كلماته:

-"انتظرت الخادمة حتى صار الأمير يحتاج إلى رفقة إن فهمتي قصدي". هزت الملكة رأسها بالفهم. كان شكلها مقلق، حتى **لينياس** شعر أنها لن تحتمل الكلمات المتبقية إذ كان نصف وجهها الأيمن يتشنج بعنف وشفتيها ترتجف وتتلوى كدودتين ضربتهما شحنة كهربائية، واشتعلت عينيها الزرقاوين بخبث وحقداً لم يرى سواهما إلا في عيني **سيريوس**. استمر **لينياس** يقول:

-" ولكن الأمير كان يحمل تعاليم والده ولم يكن سوى نسخة مطابقة عنه.. خيبة أمل رهيبة عصفت بالخادمة. ولكنها أعادت ترتيب الخطة.. وهي أنها سوف تتجسس وتسرب المعلومات إلى

أسيادها إلى حين نضوج الأمير، ومن يعرف ما ستصبح عليه الأمور في المستقبل.

ولكن تغيرت الخطط سريعاً إذ تلقت الخادمة تعليمات جديدة وهي التخلص من الأمير، ونقل كل شيء يدار في القصر. شرعت الخادمة في العمل.. استدعت مئات من الشياطين باستخدام طقوس من السحر الأسود واستحضار الأرواح..

ها أنتم تدركون أنها لم تكن خادمة عادية.. وبعد أشهر متواصلة من العمل أغرقت القلعة بأتباع مخلصين من الشياطين ينقلون إليها كل شيء يدار في القصر دون أن تكسر عنها غطاء الخادمة.. وفي لحظة مناسبة غرست سمها في الأمير وهو يحتضر الآن.. كما سمعت، على الأقل في الوقت الحالي.

وأما التعليمات التي تلقتها فهي الحصول على الملكة سليمة.. للأسف.. فأنت ملكة ولديكِ العديد من الاستخدامات. بعد سقوط المملكة.. فلابد أن يكون هناك ملك من نسل ملوك هذه الأرض كي يظل الشعب مقتنع أن ملكهم هو من يحكمهم.

لماذا ذلك؟.. من أجل أن تتسع مزرعة العبيد الجميلة هذه. ولكن من سيكون الملك حقاً؟ فلابد أنكِ تعرفين نهاية القصة السابقة. ومع ذلك يبدو أن حياتك لم تعد لها فائدة بعد الآن". وحرك عينيه الذهبيتين إلى المستشار وقال:

-" إجابة على سؤالك السابق أقول نعم. مجرد خادمة سوف تسقط مملكة تجاوز وجودها الثلاثة آلاف عام. بل قد أسقطتها فعلاً".

-" ما هذا الهراء!.. كيف يمكن أن تخون إحدانا إخوتها وشعبها ومملكتها!.. من سمح لك بالحديث بهذه البشاعة!!". نهض **لينياس** من مقعده وهو يقول مجيباً على صراخ الخادمة:

-"الحقيقة دائماً مؤلمة.. ولهذا الشرفاء كالجواهر". وعاد ينظر إلى الخريطة، لقد أضاع الوقت بهذه السخافة ولهذا أشار بأصبعه بشكل دائري حول مملكة **آيرم** واستمر يقول:

-"لنبدأ بمسار العمل المطلوب.. ". ورفع عينيه إلى الملكة التي حدقت إليه بنظرات خاوية وهي تقول:

-"لن أسأل كيف علمت كل ذلك ياصاحب الجلالة.. ولكن هل أفترض أن ما قلته حقيقة؟.. ".

-"ممم.. وهل كنتِ تعتقدين أني أتحدث بدواعي الفلسفة.. إذا أردتِ التأكد فعليك بسؤال الخادمة خلفك".

قفزت الملكة من كرسيها وانتصبت أمام الخادمتين كالفزاعة. وتم محاصرة الخادمتين في تلك اللحظة إذ وقف **ميكور والمستشار والساحر العجوز وميرين** حولهما في سرعة خاطفة.

-" أي واحدة ياصاحب الجلالة". أطلق **سيريوس** ضحكة مدوية كشيطان نجح في إبادة البشرية على وقع هذه السؤال.

-" لا يوجد سوى خادمة واحدة أمامكم.. هل أنتم بلهاء إلى هذه الدرجة؟". قالت **ريفيريا** وتقدمت إلى الخادمتين بخطوات تتحدث عن سيادة مطلقة. يتراقص شعرها القرمزي مع كل خطوة من خطواتها. كان هناك الصمت، فقط نقر كعب حذائها القرمزي يتردد في صمت المكان.

بدا جسدها الرقيق الشاحب كدمية فاتنة نحتت من العاج. ومع ذلك كانت فارعة الطول. أطول منهم جميعاً، أي أن رأس الملكة كان يصل إلى مستوى كتفي **ريفيريا**. كانت أعلى من مستوى الطول الطبيعي. حتى أن **لينياس** والذي هو فارع الطول تصل قمة رأسه إلى ذقن **ريفيريا**. كانت فارعة الطول بشكل قاتل. أدركوا أن هناك شيء غريب يحيط بهذه المرأة.

توقفت **ريفيريا** أمام الملكة **دنيا**. أنزلت رأسها قليلاً وحدقت بالملكة طويلاً دون أن تنطق بكلمة واحدة. بدأت **دنيا آيرم** تشعر بالبرد يزحف على عمودها الفقري. أخفت المرأة وجهها بقناع غريب، وعلى الرغم أن القناع لا يحتوي على فتحات للعيون.. إلا إنها كانت تشعر بنظراتها الباردة.

وبسرعة خاطفة أمسكتها **ريفيريا** من عنقها، وبِردَّة فعل طبيعية أمسكت **دنيا آيرم** تلك اليدين، شعرت أن أصابع من الفولاذ أطبقت على عنقها. لم تشعر **ريفيريا** بشيء من هذا الفعل. كانت تبعدها عن طريقها ولم تهتم في أنها ملكة. بدا وكأنها لا شيء يذكر كحجر على جانب الطريق.

وبتلك الذراع الأنثوية رفعتها **ريفيريا** عن الأرض كدمية مهترئة ووضعتها جانباً إذ كانت **ريفيريا** ترغب بالذهاب إلى الخادمة، والملكة كانت تقف أمامها دون أن تبتعد عن طريقها.

بدت النظرة المذهولة التي ارتسمت في وجه الملكة تقول: كان عليك أن تطلبي مني الابتعاد فقط. وعاودت **دنيا آيرم** تتحس عنقها وهي تفكر: **أي قوة في تلك الذراع.. هل هي حقاً امرأة؟..**

وضعت **ريفيريا** أصابع يدها اليسرى على وجه قناعها واستمرت تقول بصوت أنثوي رقيق، ومع ذلك بدا لا يحمل ذرة مشاعر أو عطف. كان صوت بارد كالموت:

-" لديكم ذكاء بسيط، ولكن ذكائكم في القتال جيد.. فأنا لا أحب أن تلمسني أو تقترب مني الديدان.. لهذا كونوا شاكرين لرحمة سيدي على حياتكم". وتقدمت خطوتين دون أن يقترب منها أحد. كانت كلماتها الباردة المحذرة كفيلة بابتعاد الجميع عنها. وقفت أمام الخادمتين واستمرت تقول:

-"من سمح لك بالحديث مع سيدي بهذه الجرأة". وبتلك اليد التي ما تزال على قناعها، القت صفعة بظهر كفها على وجه الخادمة التي بدت في العشرينيات من العمر. ومع ذلك لم تكن تلك صفعة إنسانية. كانت صفعة تتناسب مع وحش. لم يرى أحد شيئاً سوى أحشاء دماغ تبعثرت على وجوههم ونافورة حمراء تنبثق من بين كتفي الخادمة.

صفعة واحدة جزت اللحم والغضاريف والعظم وأحالت رأس الخادمة إلى معجون بشع متناثر على الوجوه. سقطت الجثة متخبطة كسمكة حية.

هذا المشهد جعل المحاربين والمعتادين على القتل يرتعشون، ولكن بالنسبة إلى الخادمة المتبقية كان هذا المشهد أكثر مما يمكن أن تتحمله، اظلمت الدنيا أمام عينيها وسقطت غائبة عن الوعي كلوح من الخشب.

تقيئت الملكة حتى شعرت أن أمعائها ستخرج من فمها إذ لم تحتمل أحشاء دماغ الخادمة الذي صبغ وجهها ودخل في فمها.

تمتمت ريفيريا:

-"لما كل ذلك؟.. إنه مجرد لحم". أجاب على كلماتها صوت تقيء الملكة الذي بدا كصراخ مخنوق. أحاطها أتباعها المقربين وبدأوا يسقونها ماء ويمسحوا وجهها وشفتيها.

أفرغت الملكة كل ما في جوفها ومع ذلك لم تتوقف. كانت تنثني بعنف وتطلق صوت اختناق رهيب.. تبلل وجهها بالدموع الساخنة من شدة تقيئها.. لم تشعر بهذا الغثيان من قبل.. شعرت بالمرض.

في خضم كل ذلك أحست أنها ستموت. **لقد لُعنت حينما صرت ملكة!!!.** وبطرف عينيها شاهدت شيئاً مروعاً.. الخادمة الميتة لم تعد خادمة بل أصبحت شيطان بشع يرتدي زي خادمة.. بدا مظهره أكثر بشاعة وهو يرتدي زي الخادمة. **لقد كنت العوبة مندو عشرات السنوات.. خادمتي. صديقتي. أختي التي لم تنجبها أمي.. كانت شيطان لعين!.** وانفجرت دموع القهر والألم من عيني الملكة. **لقد قتلت زوجي وأولادي بنفسي!!.**

٦

توقف **محمود** لاهثاً أمام باب غرفة الأمير وهو يقول إلى **رورا**:

-" هذه هي غرفة الأمير.. ".

-" لا تطلب مني مساعدة شهواني صغير **يامحمود**.. لن أفعل أبداً".

أمسك **محمود** يد **رورا** وأغرقها بالقبل المتوسلة:

-" أرجوك أن تفعلي كل ما لديك!.. سأكون لك خادم!. عبداً!. أي شيء تريدينه!.. أقتليني بعد ذلك!. ولكن أرجوكِ أن تنقذيه!".

سحبت **رورا** يدها ووضعتها على خاصرتها وهي تقول بعينين متلألئة:

-" حاذر مما تتمناه **يامحمود**.. لا أعدك بشيء. ولكن عليك أن تعلم أن سحر الشفاء ليس موطئ قوتي.. سوف أحاول فعل ذلك من أجلك فقط". شكرها **محمود** بعاطفة والدموع تترقرق في عينيه. ولكنه لم يفهم لما قالت وهي تلقي نظرات قلقة حولها:

-"هل أميرك هذا من الشياطين؟".

-" لا وقت للمزاح. لندخل ،ولكن أرجو منك أن تتصرفي بشكل مقبول". هزت **رورا** رأسها موافقة. قرع **محمود** الباب لتفتح الباب خادمة جميلة بعمر الصبى. بدت أصغر من **محمود** قليلاً، وقفت الخادمة تحدق بعينين واسعتين من الدهشة. دفع **محمود** الباب وهو يقول:

-" المعذرة **يارانيا** فليس الوقت مناسباً للاندهاش!". ودخل بخطوات واسعة تتبعه **رورا**، ووقف أمام سرير الأمير. كان جسد الأمير أسود فاحم بأكمله عدا وجهه النائم. تفحصت **رورا** هذا الجسد الذي بدا كجذع شجرة محروقة. وضعت يديها على صدره وأنزلتها إلى بطنه ولم تشعر بشيء يدل على الحياة. ومع ذلك استمرت تتفحصه بقلق.. ضغطت قليلاً على أصابع الأمير وارتعشت إذ تفتت الأصابع واستحالت رماد أسود.

-" هل قام أحد باستخدام سحر الشفاء على هذا الشهواني؟".

اجفلت الخادمة الصغيرة وصرخ **محمود**:

-"**رورا** !!".

-" أقصد الرجل.. الأمير.. هل أنت مرتاح الآن؟!".

-" **رانيا**. أرجو أن تجيبي عليها".

-"أه. نعم. طبعاً.. نعم استخدم سحر الشفاء كثيراً على ولي العهد. وللأسف لم تكن هناك فائدة ياسيدتي". غمغمت **رورا** بكلمات عجيبة. ثم ألقت على الأمير تعويذة سحرية. كانت تعويذة سحرية تنبئها بكل الأشياء الخفية والغير ظاهرة للعين.. ببساطة كانت تعويذة فحص عالية المستوى. وبعد أن تلاشت التعويذة نظرت إلى **محمود** بوجه يعتريه الضيق وقالت:

-" يجب عليك قتل من كان يفعل ذلك.. فسحر الشفاء يفاقم حالته ويزيدها سوء". **أوه.. هذه العاهرة لديها بعض المهارات الاستثنائية.** ضيقت **رورا** حاجبيها بانزعاج وهي تقول:

-" هذا ليس مرض **يامحمود**.. إنها لعنة أو مرض يتغذى على تعاويذ الشفاء ليكبر ويلتهم الجسد". **جيد جداً ياعاهرة.. حتى الساحر العجوز لم يعرف ذلك.. إذاً لابد أنها تمتلك تعاويذ كشف أعلى من الطبقة الثالثة.. مثير للاهتمام أيتها العاهرة. ولكن من أين**

أحظروها.. مم. ربما هي عجوز متنكرة. لاشك بذلك، فلطالما كانت المشعوذات تطوف في الأرض بهيئة فتيات جميلات. لحظة.. هناك شيء غريب. الم يكن محمود مختفياً مندو أيام.. أين كان؟.

وبابتسامة خبيثة قالت **رورا** وهي تشير إلى الخادمة الصغيرة:

-"من هذه **يامحمود**؟".

-" اوه.. المعذرة. هذه هي أختي **رانيا.."**.

-**"**همم. إنها لا تشبهك.. إذاً هذه هي خالتي الصغيرة". انزلقت كلمة واحدة من فم **رانيا ومحمود** في ذات الوقت:

-" ماذا!".

-" اسكت.. اسكت **يامحمود** فأنت لا تفهم شيئاً". وأشارت إلى الخادمة الأخرى التي كانت تقف في طرف السرير. كانت تبدو بنفس سن **رورا**. كان وجهها يعكس هدوء ممزوج بالحزن والألم:

-" ومن هذه العاهرة البشعة **يامحمود**؟".

قفز **محمود** من مكانه وقام يضع يده على فم **رورا** وهو يقول بعصبية:

-"الم تخبريني أنكِ ستحسنين التصرف". وأطلق **محمود** صرخة ألم إذ عضت **رورا** أصابعه، واستمرت تقول وهي ماتزال تطبق بأسنانها على أصابع **محمود**:

-"أهبني من هاهيي العاهة يامحموم؟!".

-"إنها.. أخ!! يدي ستحطمين أصابعي يامجنونة!!".

-"اهبني من ههون وأيا ثثندم؟".

-"أنها رفيقة الملكة وكبيرة الخدم!!". تركت **رورا** أصابع **محمود** لتطلق ضحكة مجلجلة. تهالكت على أحد المقاعد من شدة الضحك:

-" سأتبول على نفسي!!.. هاهاهها!!.. سأتبول على نفسي!!.. أه. هذا مضحك!!.. **يامحمود**.. ". داعب **محمود** أصابعه المحمرة وهو يقول:

-" من الجيد أنكِ سعيدة، ولكن، ليس هناك وقت لهذا.. الأمير.. ". قطعت **رورا** كلماته بحدة:

-" أنا أسفة **يامحمود**، ولكن لا أستطيع إزالة اللعنات.. تحتاج إلى ساحر متخصص في هذه الأشياء أو ربما سحر شفاء متقدم.. مم.

هناك.. هناك أحد السادة متخصص بالسحر الأسود. لما لا تطلب منه ذلك؟". ووضعت أصبع واحد من كل يد على قمة رأسها واستمرت تقول:

-" تلك السيدة التي لديها قرنين هنا.. السيدة **مينوس**".

-" **مينوس**.. لا أعرفها".

-" لماذا أنت أبله دائماً.. السيدة **مينوس**. تلك الجميلة. التي ترافق **السيد الكبير** دائماً..".

اتسعت عيني **محمود** دهشة:

-" السيدة **إنتوس**!.. إنها السيدة **إنتوس!.. "**.

-" نعم. صحيح. السيدة **إنتوس**. ولكن عليك لعق حذائها حتى توافق.. ولن توافق حتى مع ذلك.. وربما تقتلك لمجرد حديثك معها.. فهي تنظر إلى جميع وكأنهم ديدان.. عليك الحديث مع **السيد الكبير** فهو سيد رحيم على خلافهم جميعاً وسوف يساعدك.. ولكن عليك أن تسرع وإلا ستفقد هذا الشهو.. هذا الرجل".

السيد الكبير.. مينوس.. قرنين.. ما الذي غاب عن عيني.. ما الذي تقوله هذه العاهرة. صحيح .. كان هناك اهتزاز غريب مندو قليل.

أطلقت **رورا** زمجرة:

-"لقد تحملت كلماتك البشعة كثيراً يامرأة". وانقضت على كبيرة الخدم كنمرة. بدأت الخادمة تتراقص تحت يدي **رورا** الهائجة.

صفعات. لكمات. ركلات. بدت **رورا** كلبوة جائعة تمزق فريستها. لم يستطع **محمود** التدخل إذ حاول إيقاف **رورا**. ولكن يد **رورا** الطائشة أفرغت الهواء من صدره إذ ألقت لكمة في صدره وأرسلته محلقاً حتى ارتطم بباب الغرفة، وبدأ يئن من الألم. صرخت **رانيا** بذعر:

-"**محمود!!**". تجمدت **رورا** على وقع ذلك الصوت وهرولت سريعاً إلى **محمود** وهي تقول بفزع:

-" لم أقصد ذلك **يامحمود!**". انتصبت **رانيا** أمام **محمود** كأم تحمي أطفالها لتمنع **رورا** من الاقتراب وزمجرت:

-" بتعدي عنه!". مطت **رورا** شفتيها بذلك الانزعاج الطفولي:

-"لم أكن أقصد فعل ذلك.. ".

-" ابتعدي من هنا!!.. لما هجمتي عليها؟!!".

-" لقد كانت تتحدث عني بسوء ياخالتي".

-" لم تقل شيئاً. ماذا؟!!. خالتي؟!.. أنا لست خالتك. هل أنت مجنونة؟!!".بدأ الباب يهتز وفي لحظة انخلع الباب من مفصلاته وكأن عملاق انتزعه من مكانه.

حدقوا جميعاً إلى الباب بدهشة. كان هناك رجل يقف أمام فتحة الباب ويمسك الباب الذي خلعه بيده اليسرى. بدا مخيفاً إذ كانت الدروع التي يرتديها تغطيها الدماء بشكل مفزع وكأنه كان يسبح في بحر من الدم. ومع ذلك كان رأسه وعنقه نظيفاً تماماً.

ذلك الشعر الأبيض الشائك وتلك العينان الزرقاوين الناعستين عرفهما **محمود وورورا** في لحظة. أنزل **سلفر** عينيه إلى أسفل ليلقي نظرة على **محمود** الذي ارتمى على ظهره حينما أختفى الباب الذي يسنده. قال **سلفر** بصوت صلب كالحديد على خلاف مظهر وجهه الناعس:

-" إلى متى ستظل هكذا!". قفز **محمود** من مكانه وتقدم **سلفر** بصمت عبر الغرفة، وألقى نظرة على الأمير ثم حرك عينيه الناعسة إلى **رانيا** التي بدت خائفة من منظره. تجاهل **سلفر** كل ذلك ووقف أمام الخادمة التي نهضت مترنحة. لم يفهم لما ملابسها ممزقة ومضرجة بالدم. ولكنه لم يهتم أدنى اهتمام بذلك.

أمسكها من شعرها بوحشية وقال:

-" أنتِ تختبئين هنا إذاً..".

-"دعني!. أنت تؤلمني!". رداً على تلك الكلمات رفعها **سلفر** عالياً من شعرها. وما حدث بعد ذلك جمد الدماء في عروق **محمود** وأخته الصغيرة **رانيا**، **رورا** الوحيدة التي كانت تنظر بتسلية.

تخيل مشهد طفل يمسك الدمية من شعرها ثم يبدا في سُعار وحشي بضرب الدمية في الأرض. يرفعها من شعرها ثم يسحقها في الأرض ويعيد الكرة دون توقف حتى أصبحت ساقيها كالعجين. هذا ما فعله **سلفر** بالخادمة تماماً. لم يكن هناك سوى صوت خوار يخرج من فم الخادمة. ويبدو أن **سلفر** لم ينتهي عما يفعله. جر الخادمة من

شعرها. ومن ساقيها تدفقت الدماء لتبدوا كأفاعي حمراء تزحف خلف ساقيها. وضع رأس الخادمة أمام جسد الأمير وقال:

-" لا بد أنكِ سمعتِ عن المثل الذي يقول: الخير الذي تصنعه سيعود إليك أضعافاً". وفتح فم الخادمة عنوة إذ لابد أن الخادمة أدركت ما يحاول **سلفر** فعله وبدأت تصرخ وتتخبط تحت يديه.

وبابتسامة باردة قال **سلفر** إلى **محمود** المتجمد:

-" هناك طرق عديدة لإزالة اللعنات السخيفة. ولكن أسهلها وأبسطها هو وضع جزء بسيط من اللعنة في فم من ألقاها.. وسترتد اللعنة سريعاً إلى صاحبها بشكل بشع.. أنا أعطيك الفرصة كي تنتقم لأميرك!".

-" أنتظر لحظة ياسيدي أرجوك.. لا أعتقد أنك مصيب". تنهد **سلفر** وقال:

-" أنت مضجر أيها الصبي.. ولكن إن كنت مخطئاً فلن يصيبها شيء.. ولكن ماذا إن كنت محقاً". ارتجف **محمود** ووقف بجانب **سلفر** وهو يقول:

-"ماذا.. ماذا تريد مني أن أفعل بالضبط؟".

-"توقف **يامحمود** كيف تصدقه.. أنت تعرفني، لا يمكن أن فعل ذلك.. بلادكم سقطت دون تدخل مني!!". حدجها **محمود** بنظرة قاتلة وهو يقول:

-" لم يقل أحد أنك أسقطتِ أرضنا.. ولكن بلادكم؟.. أليست بلدك أنتِ أيضاً؟. قلتي أرضكم وكأنك لستِ منها. لا يمكن أن يتفوه أحد من شعب **آيرم** بتلك الكلمات.. إنها أرضنا!!. بلدنا!!". والتفت إلى **سلفر** الذي قال تلك اللحظة:

-" انتزع أحد أصابعه وارمها في فمها". فعل **محمود** مثلما قال وتراجع إلى الخلف حتى **رورا** فعلت. جسد الأمير الأسود استحال إلى نار سوداء خبيثة. تراقصت ألسنتها كظِلال ملعونة، وبدأت تزحف على السرير كعشرات من الأفاعي. أطلقت الخادمة صرخات وحشية حتى اختنقت بتلك النيران إذ زحفت الأفاعي السوداء في فمها واستقرت في جوفها.

بداء جسد الأمير يعود إلى طبيعته وأخذ صدره يعلوا وينخفض مع التنفس، وفي مقابل ذلك كانت الخادمة تتلوى وتصرخ من الألم في بطنها.

-"ها قد عاد أميرك إلى طبيعته". وأشار إلى أصابع الأمير المفقودة إذ كانت الدماء تتدفق من تلك الأصابع وكأنه تم بترهم بسكين. واستمر **سلفر** يقول:

-" أما هذا الشيء البسيط فعليك فعله بنفسك". هز **محمود** رأسه موافقاً ببلاهة.. **أنتهى كل شيء بهذه البساطة.. مجرد لحظات وانتهى كل شيء.. عشرات السنوات من الألم والحزن والمعاناة تنتهي هكذا.. في لحظات.. وكأنهم يسخرون من ضعفنا وغباءنا.** دارت كل تلك الأفكار في رأس **محمود** وهو يلقى سحر الشفاء الذي يتقنه. ونمت أصابع الأمير وكأنها جديدة. وحينما نهض من أجل شكر الرجل لم يجده خلفه او حتى يجد كبيرة الخدم.

وقفت **رورا** خارج الباب وأخذت تشير إليه أن يأتي. طلب **محمود** من **رانيا** ألا تخرج من الغرفة، وذهب إلى **رورا**. وحينما وقف خارج الغرفة لم يصدق ما شاهدته عينيه. استحال الممر الجميل إلى بشاعة

من اللحم والدم. مئات من أشلاء الشياطين البشعة تناثرت في كل مكان. وكانت الدماء تقطر وتسيل على الجدران وكأن الجدران ذرفت دموع غزيرة من الدم. لم يعد **محمود** قادر على استيعاب شيء. بدا يشعر بخمول وبرودة مرَضية.

ومع ذلك عليه أن يتحمل ويتجلد فهناك الكثير من الأمور التي عليه فعلها. وأول الأمور هو إخبار الجميع بما حدث.. لقد كانت هناك خائنة بيننا. وحينما تساءل عن الأمير الذي لم يفيق، أجابته **رورا** في أنه يحتاج إلى وقت طويل من الراحة فجسده كان منهك ومستنفذ تماماً.

وعاد **محمود** ينظر إلى الممر . بدا الممر يتحدث عن نفسه.. لقد مر وحشاً من هنا**!!**.

وبعد عدة دقائق.

ارتفع وقع خطوات.. خرج **محمود** ليلقي نظرة من جديد. ووجد مئات من الهياكل العظمية تسير بشكل منظم كالفرسان، وأغرقت الممر بلونها الأبيض. لم يشعر **محمود** بأي شيء، بدا منظرهم لا يبعث

الدهشة إلى عينيه. ولكنه ذهب إلى **رانيا** كي يخبرها أن لا تفزع وتخاف فهؤلاء هم حلفاء من الجحيم!.

٧

دخل **سلفر** إلى غرفة الاجتماع الملكية وهو يجر كبيرة الخدم من شعرها كخرقة بالية. وبحركة وحشية رماها على الطاولة بجانب **لنخع**، ويبدوا أن هاتين المرأتين سيكونون عشاء هذا الاجتماع الدسم.

النظرة المنذهلة تلاشت سريعاً حينما أخبرهم **سلفر** عن ما فعله. للحظة لم يفهم أحد شيئاً. ولكن حينما أخبرهم الساحر العجوز عن اللعنات وبدأ يشرح كلمات **سلفر** بطريقة بسيطة. عم الجنون في المكان. قفزت الملكة فوق الطاولة وكأنه أصابها مس شيطاني. وأخذت تهشم رأس كبيرة الخدم بصولجانها الذهبي وهي تصرخ في سُعار رهيب من الحقد والكراهية والدموع المتساقطة:

-" عاهرة! عاهرة عاهرة عاهرة عاهرة!!!". كانت كبيرة الخدم تعوي وتخور مع كل ضربة في رأسها، ومن حسن حظ الخادمة أو من سوء حظها أن ضربات الملكة لم تكن قاتلة إذ لم تكن الملكة

تمتلك القوة الجسدية كي تفتت جمجمة الخادمة. قفز المستشار سريعاً ليوقف الملكة عن هذا الفعل المخزي أمام حلفائهم.

ولكن النظرة التي ألقتها على مستشارها جعلته يتراجع في ذعر، لم يكن ذلك وجه ملكة.. كان وجه مشوه من الحقد والكراهية النقية. قطرات من الدم متناثرة على وجهها. أسنان تطحن بعضها كذئب جائع مزمجر. بدت في طور التحول إلى شيطان.

ومع ذلك لم يكن ذلك وجه ملكة بل كان ذلك وجه زوجة. وجه أم . وجه ربة منزل سلب منها كل شيء.

قُتل زوجها، قُتلت ابنتها، قُتل أقربائها، أصدقائها، شعبها. احتضر طفلها الوحيد. وكذلك بسبب هذه المرأة التي أحبتها كسائر أحبابها. عادت الملكة تفرغ ما في جوفها دون تدخل من أحد.

شاهد **لينياس** وحاشيته هذا المشهد بهدوء وكأنه المسار الطبيعي للعمل.

عوت الخادمة:

-" الرحمة!!.. الرحمة!!.. ". توقفت الملكة لأخذ أنفاسها. أنفاس وحش يطالب بالدم والانتقام. غاب الجميع عن عينيها ونسيت وجودهم تماماً. لم ترى سوى هذا الخائنة أمام عينيها.. عينيها التي بدت وكأنها ستنفجر من فرط احمرارهم.

-" الرحمة؟!!.. هل رحمتي زوجي؟!!.. هل رحمتي ابنتي؟!!.. ابني.. رحمتينا جميعاً؟!!. من ماذا صنعتِ أيتها الكلبة؟!! كيف يمكن أن تخوني بلدك.. وطنك.. شعبك. في ماذا أسئت إليك؟.. لقد عاملتك وكأنك أحد أبنائي!!". وبكعب صولجانها الحاد طعنتها في عمودها الفقري. تلوت الخادمة كأفعى صارخة. وبثقل جسدها الملكي دفعت صولجانها في ظهر الخادمة وأخذت تلوية بوحشية كي تزيد من معاناتها.

لم يكن هناك سوى صراخ امرأتين يسبب الرعدة لأقوى الرجال. امرأة تصرخ من الحقد كشيطان وامرأة تصرخ من العذاب الذي لا يحتمل.

لم يكن **سيريوس** يشعر بأدنى اهتمام من هذا المشهد البسيط، فهذا التعذيب يخلو من الفن والمتعة. ولكن هذه المرأة مورد كبير من

المعلومات ولا يمكن أن يسمح لها بالموت هكذا.. حتى وإن ماتت فسحر إحياء الموتى يكلف موارد باهظة أكثر قيمة من هذه الدودة.

وحينما أخبر **لينياس** عن ذلك.. أجابه **لينياس** في أن العدل يقتضي بأن تحصل الملكة على انتقامها كاملاً.. وإن ماتت فهذه الأرض مليئة بالكنوز القيمة. ابتسم **سيريوس** بخبث شيطاني وحدَّث نفسه: **لقد صرت مخيفاً أيها القائد..** بدأت الملكة تجن إذ أخذت تطعن الخادمة بكعب صولجانها عشرات الطعنات وكأنها فلاحة مجنونة تفلح الأرض. ولاشك أنها عازمة على تحويل جسد ضحيتها إلى غربال.

غرقت الطاولة بالدم والبول. أما البول فلم يكن من الخادمة بل كان من **لنخع** التي كانت تشاهد هذا المشهد مندو بدايته.

تهشم وجه الخادمة من الركلات. توقفت الملكة حينما بدأت الخادمة ترتعش لافظة آخر أنفاسها. وبصوت مزمجر يليق بشيطان قالت إلى الساحر العجوز:

-" قم بشفائها بحيث يمكنها العيش دون أن يغادرها الألم.. من اليوم ستكون هذه الخائنة هي لعبتي الخاصة ولن أقبل أي شكوى

او اعتراض!!". هز الساحر العجوز رأسه بالموافقة وفعل كما طلبت بمتعة خالصة. هو أيضاً شعر بحقد لا يوصف بسبب هذه الخيانة.

هاجمها تعب وإرهاق فظيع. وكادت تنزل عن الطاولة ولكنها توقف حينما شاهدت **لنخع.** صرخت **لنخع** صرخة حيوانية إذ ركلتها الملكة في وجهها ثم بما تبقى من قوتها طعنتها في ظهرها. تركت الملكة صولجانها المغروس في ظهر **لنخع** كسيف مغروس في جثة، وابتعدت مترنحة لتنزلق قدميها من الدم والبول وترتمي بين يدي **ميكور** القوية. وضعها **ميكور** على كرسيها السابق بصمت. وبصوت منهك قالت:

- " المعذرة على هذا المشهد ياصاحب الجلالة".

-" لا يوجد شيء تعتذرين منه فلو كنت في مكانك لفعلت أكثر من ذلك ..". وأنتزع الصولجان من ظهر **لنخع** التي كانت تنتحب من الألم، ووضع كعب الصولجان أمام عيني **لنخع** واستمر يقول:

-" هل تحبين الخوازيق.. لا. ما رأيك أن أضعك على خازوق". ولولت **لنخع:**

- " لالالالا!!!. أرجوك!!. سوف أكون مطيعة!!".

-"أوه.. تعرفين الخوازيق إذاً.. هذا العالم بدأ يصير ممتعاً.. ولكن **يالنخع**. على حد علمي لم يخوزق أحد بخوازيق من ذهب.. ألا تريدين أن تنالي هذا الشرف؟". لم تستطع **لنخع** أن تجيب من شدة النحيب والبكاء. وبابتسامه وحشية قال **سيريوس**:

- " أعتقد أن صمتها يعني موافقتها".

-"لالالا!!..".

قال **لينياس**:

-" لا توافقين.. ممم. ومع ذلك أرغب بمشاهدة ذلك.. فأنا لم أشاهد ذلك مطلقاً.. ربما يكون منظر يسر العين". زحفت **لنخع** على الطاولة كأفعى حتى اقتربت من **لينياس** وهي تقول بعصبية:

- " سأكون مفيدة.. سأكون لك مخلصة!.. لدي معلومات مهمة.. معلومات حساسة سوف تهمك ياسيدي... أرجوك انظر لي فأنا جادة تماماً!!". وبابتسامة باردة قال **لينياس**:

-" أعتقد أني أحب رؤية الخوازيق".

-"لا!. أرجوك أعفو عن حياتي..

سأكون لك كل ما تريد.. فأنا امرأة ولدي العديد من الاستخدامات كما قلت بنفسك يا صاحب الجلالة. سوف أكون لك خادمة. عبدة. كلبك المخلص.. نعم، أنا كلبك المخلص!!".

قالت **دنيا آيرم** بتقزز:

-" بكائكِ يثير في نفسي الغثيان.. يالكِ من امرأة مقززة.. النظر إليك فقط يمرضني.. أجد أن الخازوق مناسب تماماً ياصاحب الجلالة..".

-" أنتِ أخرسي!!. ألم تلعقي حذاء سيدي من مندو لحظات يا فاسقة!!". تنهدت الملكة بصوت متعب. كانت متعبة حقاً. ولكنها أجابت عن زمجرة المرأة التي ترتمي فوق الطاولة:

- " تدعوننا هكذا دائماً.. مع أن نسائنا أشرف منكن جميعاً.. ولكن وضعي يختلف عنكِ، فأنا لم أطلب إنقاذ حياتي مطلقاً.. وفي الحقيقة أرغب بالموت من أعماق قلبي.. لم أعد أحتمل كل هذا الألم والتعب بعد الآن.. ولكن أتباعي لا يسمحون لي بذلك".

ضغط هائل ضرب الجميع في تلك اللحظة. بدت جدران الغرفة تتسع وكأنها صنعت من ورق. رياح باردة عصفت بالمكان. رفرفت العباءات والملابس والشعر والذيول الوبرية وكأنهم يقفون أمام عاصفة.

صمت رهيب جثم على المكان. لم يستطع أحد التنفس، جميعهم لم يستطيعوا رفع أعينهم عن صاحب السيادة المطلقة. هالات من كل الألوان انفجرت من جسده كقنبلة من الضوء وغمرت الجميع.

خيل إليهم أن الرجل يتضخم حتى لم تستطع الغرفة احتوائه. لم يكن هناك سوى الصمت والألوان البديعة المتراقصة والعرق الغزير المطرز في وجوههم. ضربتهم جميعاً فكرة واحدة وهي أنهم يقفون أمام قوة مطلقة. قوة ستسحق من يرفع رأسه أمامها. وبعينين متوهجة كالذهب المصهور قال **ليناس** بصوت مزلزل:

-" لنزيح ما تشعرين به ونعيد هذه الأرض جنة كما كانت عليها.. **دنيا آيرم**. ستعود مملكة **آيرم** عظيمة.. أو سأموت وأنا أحاول.. سيدفع المجرمون الثمن بأرواحهم.. الموتى يطالبون بالعدل.. كل

من تجبر ويسرق الأوطان". وأنزل عينيه إلى **لنخع** لترتجف كورقة. ثم رفع عينيه إلى الملكة التي قالت بصوت مرتجف:

-" أقسم أننا كنا نعيش بسلام ولم ننشد سوى السلام.. لقد انقضوا علينا دون سبب!!".

-" هناك عدة أسباب". وأشار إلى الخريطة التي أغرقها الدم. ووضع إصبعه على عاصمة **آيرم**.. المكان الذي هم فيه الآن. ثم انزلقت إصبعه إلى شمال العاصمة ووقف على رسم يتخذ شكل قلعة وكتب أسفلها **القلعة العالية**. واستمر **ليناس** يقول:

- " سنفترق إلى عدة أسهم لنتوسع سريعاً في الأرض. وأنا سوف أذهب إلى هنا.. لدي خطة ويجب علينا استخدامها. هذا إن كانت مناسبة لكم طبعاً". ورفع عينيه إلى الملكة واستمر يقول:

-"ولكن عليكِ أولاً جعل جزء من الجيش الأبيض يستقر في القلعة.. فلديهم قدرة خاصة تمكنهم من رؤية الأوهام والأشياء الخفية ومن يستقر في الجدران.. دعيهم يسحقون كل شيء.. لا تقلقي، فهم مرتبطون بك إلى الأبد.. ولاشك أنك تشعرين بذلك

الرابط. كل ما عليك هو التفكير بما تريدين فعله وسوف يفعلونه دون تردد.. وإن راودك الشك في أحد منهم.

عليك فقط قطع الرابطة من خلال أفكارك وسيتفتت ويصبح غباراً في لحظة.. وإن أحسنتِ استغلال هذا الرابط فستستطيعين الرؤية من خلال أعينهم.. سيكون لديك مئة ألف عين.. ".

هزت الملكة **دنيا آيرم** رأسها موافقة وأمرت أتباعها في الشروع في العمل واستخدام الجيش العظمي بتقوية دفاعات العاصمة. ووضع **لينياس** اقتراح إلى الملكة في أن هناك رجل حسير الرأس في المدينة وعليها ضمه إلى الخطة. رحبت الملكة بذلك وطلبت من **ميكور** أن يذهب بنفسه كي يحضره.

ومع ذلك لم تعرف بل جميعهم لم يعرفوا متى ستتوقف الهالات السحرية التي تعصف بالغرفة دون توقف. هذه القوة السحرية الهائلة التي تتدفق من جسد صاحب الجلالة كانت تنذر بشيء سيهز أساسات العالم ويقلبه رأساً على عقب. أدرك الساحر العجوز ذلك تماماً ولكنه ظل يحدق إليه وكأن عينيه ستسقط من محجرها. كان مشهداً لا يصدق.

وحينما تساءلت **دنيا آيرم** عن خطة صاحب الجلالة. وضع **ليناس** يديه على الخريطة، وبابتسامة وحشية قال:

-" حان الوقت ليرتعش العالم من الخوف! ".


نهاية الجزء الثاني
١٩-٦-٢٠٢١

مرحباً بك.. لقد وصلت إلى نهاية الكتاب وأتمنى أن تكون قد استمتعت به ولو قليلاً.

أعرف أن هذا الجزء قصير الأحداث، ولكن أعتقد أنه مهم ليفهم القراء الأحداث السابقة من الجزء الأول. كنت قد تلقيت العديد من الرسائل في أن النهاية لم تكن مفهومة.. مع أني كنت أعتقد أنها كانت بسيطة ومفهومة.. لهذا أقدم هذا الكتاب للذين قالوا أن النهاية غير مفهومة..

وأقدم شكري للاقتراحات والملاحظات التي قدمتها **ريوك فان** بحماس.. وإن شاء الله سوف أكتب تلك الاقتراحات في الأحداث القادمة. وأقدم شكري لعزيزي **أحمد عبده** الذي لولا حماسه لما عدت للكتابة من جديد.

***

وأهديك تحياتي يامن قرأت الكتاب.

ولا تنسى أن تقوم بمتابعتي لمعرفة نزول الأجزاء القادمة.

وعسى أن نلتقي من جديد في الأجزاء القادمة بإذن الله.

ودمتم سالمين..

علي سعيد.

/https://www.facebook.com/LINIAS.PINTOS

ALI-SAEED00@HOTMAIL.COM